www.liilas.com
Aml

الجزء الأول

من سيرة فارس اليمن الملك سيف

الحمد لله رب العالمين وبه نستعين والعاقبة للمتقين ولا عدوان الا على الظالمين وحسبنا الله ونعم الوكيل وهو وكيلنا ونعم الامين نعم المولى ونعم المعين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم سبحانه وتعالى في كل وقت وحين وأشكره شكر عبد خائف خاضع مسكين واستغفره من كل ذنب ظاهر او كمين واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تنجي قائلها من العذاب المهين واشهد ان سيدنا ونبينا محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله سيد المرسلين وامام المتقين ورسول رب العالمين وقائد الغر المحجلين المخصوص بالشفاعة العظمى في يوم الدين الذي أنزل الله تعالى عليه في كتابه العزيز من كلامه القديم ان ولى الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين .

اما بعد فهذه قصة الامير سيف بن ذي يزن مبيد الكفرة أهل الشرك والمحن في سائر الامصار والدمن ومخمد الاسحار والفتن وهي قصة غريبة الوجود والمستعان بالله تعالى الواحد المعبود الذي جعل سر الاولين عبرة للقوم الآخرين واخبار الامم الماضين اعتبارا للباقين وفضل دين الاسلام على كل ملة ودين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سائر الانبياء والمرسلين

ونسأل الله الاعانة والتمكين والتيسير في هذا الامر للطالبين ورضي الله عن سائر اوليائه الصالحين والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين •

قال الراوي : ابو المعالي راوي سيرة ابي الامصار وسائق النيل من أرض الحبشة الى هذه الديار وبالله التوفيق انه كان في قديم الزمان وسالف العصر والاوان ملك من الملوك السابقة ذو عز وتمكين وهيبة عند أهل القرى والمدن وسكان تلك الارض والدمن لان جميع الخلق تخشى من سطوته الملوك تفزع من هيبته لانه قوي الاركان شديد البطش والسلطان ولم يوجد له مثال من ملوك الزمان وهو من بني حمير الذين أخبارهم بين جميع الخلق شائعة وأفعالهم عند الملوك متسامعة وكان اسمه الملك ذا يزن وهو ساكن بأرض اليمن وكان له وزير عاقل عارف بالامور ليس جاهلا واضح البيان فصيح اللسان ذو أدب وكمال وكان عزيزا عند هذا الملك على كل حال مرفوع الرتبة مقبول الكلمة وهو في عين الرضا وهو المشير على جميع الجيوش مع حسن الدقة والفطانة وجميع الجيوش له مطيعون ولقوله سامعون وليس له نظير لا في مشرق الارض ولا في مغربها وكان اسمه يثرب وكان قد قرأ الكتب القديمة والملاحم العظيمة فوجد في التوراة والانجيل وفي صحف ابراهيم الخليل وفي مزامير داود عليهما السلام اسم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وهو من آل قريش من بني هاشم ووجد صفته وانه يظهر الاسلام والايمان ويبطل الاديان التي لأهل الكفر والطغيان في جميع الارض ذات الطول والعرض •

قال الراوي : فلما قرأ هذه الكتب وعرف ما فيها من الباطل والحق ترك الباطل واتبع الحق وصدق بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم رسول الحق وسائر الانبياء والرسل فعلم انهم على الحق عليهم الصلاة والسلام واتبع اليقين وصار من عباد الله الصالحين وكتم اسلامه عن قومه أجمعين ولم يعلم احدا باسلامه وما هو عليه من اتباع النبيين •

قال الراوي : ثم ان الملك ذا يزن لما ان تداولت عليه الايام والشهور

والاعوام وأقبل عليه العيد خرج الى ظاهر المدينة هو وسائر العالم وجميع عساكره وجنـــده ودساكره ولم يبق في البلد احد من الرجال الا النساء والاطفال فنظر الملك ذو يزن الى كثرة عساكره عرضا وطولا فوجدهم عالما لا يحصى بعدد الرمل والحصى فأمر بعرضهم عليه وأمر بعدهم وحصائهم فعدوهم وأحصوهم في دفاترهم وأخبروا الملك بذلك وقالوا ايها الملك الهمام والاسد الضرغام ان عدد عساكرك وجندك ودساكرك اربعمائة الف فارس قناعس واربعمائة الف عمالقة غطارس واربعمائة الف مدرع ولابس واربعمائة الف بالعمد والبلط والفوس كأنهم أسود عوابس فلما سمـــع الملك ذو يزن ذلك الكلام أخذه الفرح والابتسام وفرح فرحا شديدا ما عليه من مزيد وقال وحق الاصنام واللات والعزى ما احد مثل هذا العسكر الجرار من الملوك الكبار من مشرق الارض الى مغربها ثم انه التفت الى الوزير يثرب وقال له يا يثرب انا اعرفك انك عاقل ذو رأي وتدبير وبالامور خبير يا هل ترى تعرف في جميع ملوك الارض صغيرا وكبيرا ملكا اكبر او اعظم واكثر عساكر مني او احدا أعز جاها مني او احدا في القـــدر يماثلني فقـــال له الوزير يثرب اعلـــم ايها الملك الهمام والاسد الضرغام وملك الاحكام بين الانام وصاحب الرأي السديد والمجد السعيد في القريب والبعيد ان في بلاد المشرق ملكا يقال له بعلبك صاحب همة وبأس وقوة ومراس وله بطش شديد في الاحرار والعبيد وعنده عساكر ورجال وفرسان وابطال كأنهم اسود الدجال لا يخافون الموت ولا يخشون الفوت وهم عالم لا يحصى بعدد الرمل والحصى ثم ان ذلك الملك جعل له قبة خارج مدينته وتحتها كنز له قد ملأه من سائر الجواهر والمعادن والفضة والذهب ومن أرضه يخرج التبر وتلك القبـــة مبنية من الفضة والذهب وفيها من الاواني والصيجون مائة الف وفيها من المصابيح البلور مائة وعشرون توقد من داخلها ومن ظاهرها وهلال تلك القبة قطعـــة من الجوهر قدر عشرين قيراطا ومن حول هذه القبـــة بستان فيه من جميع الفواكه ألوان تنبت

بقدرة الرحيم الرحمن وعلى تلك الاشجار طيور تسبح الله بكل لسان والى جانب تلك القبة قصر ينفي الهموم ويزيل الغموم من كل محزون وأسكن فيه حريمه لأن ذلك الملك اذا جامع حريمه بهيج فيسمع بهيجه من مسيرة فرسخ من يمين وشمال وخلف وامام .

قال الراوي : فلما سمع الملك ذو يزن من وزيره يثرب هذا الكلام صار الضياء في عينيه ظلام وقال وحق اللات والعزى لا بد من المسير الى هذا الملك الكبير وأسقيه طعنا أحر من الجمر وأمر من الصبر وانا على ملوك بني حمير الشهير والحاكم فيهم على الكبير والصغير ولا بد من ان أسير اليه وأقتله وأعجل من الدنيا مرتحله حتى يقول الناس كان بأرض المشرق ملك يقال له بعلبك وأدور الكون شرقا وغربا ولا أبقي على احد حتى لا يكون احد يدعي في جميع الارض في طولها والعرض ثم انه اقام الى عصارى النهار بعدما قرب القربان وانفض الديوان وبعدها ركب وسار الى داخل السراية وجلس فرق ووهب وخلع الخلع على أربابها ونادى على سائر الخدام وأنفق عليهم شيئا كثيرا ثم انه مكث على ملكه في هناء وسرور مدة من الايام ثم انه في بعض الايام تفكر كلام وزيره يثرب وما أبداه من المرام فالتفت اليه وقال له ايها الوزير أمرتك ان تجهز الركبة الى بلاد بعلبك وها هي خزائني بين يديك فقال له الوزير يثرب سمعا وطاعة ومهما أمرتنا به نفعله في تلك الساعة ولا يخالف قولك يا كنزنا نحن الى الغزو وحاضرون لأمرك طائعون والى المسير مبادرون والى المشرق متجردون ثم ان الوزير ما زال يجهز حكم ما أمره الملك حتى تم ما قال ثم انه بعد ذلك أتى الملك ذا يزن وقال له اعلم ايها الملك السعيد والمولى الرشيد ان الركبة قد تمت والجيوش قد تكاملت وبرزت الى خارج المدينة ولم تحتج الا اذن الملك بالمسير وسرعة الجد والتشمير الى ما يريد فعند ذلك قام الملك ذو يزن وركب الفيل وخرج الى خارج المدينة ودار حول الاوردي وتحققه فوجدهم عالما عظيما ففرح فرحا شديدا ما

والديباج وكان على اربعمائة عمود من خشب العود والساج والابنوس وعلى كل عمود عسكرة من الذهب الاحمر وفي كل عسكرة قطعة من الجوهر نورها يأخذ بالبصر تضيء أناء الليل وأطراف النهار ومن داخله مصابيح الجوهر وملوك التتابعة يتوارثونه واحد بعد واحد حتى انتهى الى الاسكندر ذي القرنين .

قال الراوي : ولما ان استقر بالملك الجلوس التفت الى الوزير يثرب وقال له ايها الوزير قصدي ان أهدم هذا البيت وأنقل حجارته الى بلدي وأبنيه هناك وأفتخر به على سائر ملوك الارض في طولها والعرض .

قال الراوي : فلما سمع الوزير يثرب هذا الكلام قال ايها الملك الكبير والامير المشير وصاحب العلم الشهير ان البيت السعيد له رب يحميه من جميع المضرات ولا أحد يقدر على هدمه ولا يصل اليه بأذيات ان هذا بيته الاعلى وقد جعله في وسط الدنيا فلا تطع نفسك تندم حيث لا ينفعك الندم فقال الملك وحق اللات والعزي لا بد لي من هدمه فقال الوزير يا ملك الزمان هذا بناء الانبياء والملائكة المقربين بأمر رب العالمين .

قال الراوي : فعندها امتزج الملك من هذا الكلام بالغضب ومن شدة غيظه أمر باحضار طائفة من المهندسين والبنائين فحضروا بين يديه وكان عدتهم عشرة آلاف ما بين مهندسين وبنائين وقطاعين وغير ذلك فلما حضروا بين يديه قال لهم اعلموا ان هذا النهار قد مضى وفات وفي غداة غد عليكم بنقض هذا المكان باكر النهار وانقضوه حجرا بعد حجر بحساب وكل من كسر حجرا كسرت رأسه وأخمدت حسه فقالوا له سمعا وطاعة وانصرفوا الى حال سبيلهم يتحدثون في أمر هذا الملك الهمام وهدم البيت الحرام فهذا ما كان من أمر هؤلاء واما ما كان من الملك ذي يزن فانه جلس في الصيوان الى آخر النهار وهو يتحدث مع أصحابه وجنده وأحبابه الى ان ولى النهار وأقبل الليل بالاعتكار وانصرف كل من كان حاضرا في ذلك المقام وطلبت العين حظها من المنام الى ان اصبح الليل بالصباح وأضاء

والديباج وكان على اربعمائة عمود من خشب العود والساج والابنوس وعلى كل عمود عسكرة من الذهب الاحمر وفي كل عسكرة قطعة من الجوهر نورها يأخذ بالبصر تضيء أناء الليل وأطراف النهار ومن داخله مصابيح الجوهر وملوك التتابعة يتوارثونه واحد بعد واحد حتى انتهى الى الاسكندر ذي القرنين .

قال الراوي : ولما ان استقر بالملك الجلوس التفت الى الوزير يثرب وقال له ايها الوزير قصدي ان أهدم هذا البيت وأنقل حجارته الى بلدي وأبنيه هناك وأفتخر به على سائر ملوك الارض في طولها والعرض .

قال الراوي : فلما سمع الوزير يثرب هذا الكلام قال ايها الملك الكبير والامير المشير وصاحب العلم الشهير ان البيت السعيد له رب يحميه من جميع المضرات ولا أحد يقدر على هدمه ولا يصل اليه بأذيات ان هذا بيته الاعلى وقد جعله في وسط الدنيا فلا تطع نفسك تندم حيث لا ينفعك الندم فقال الملك وحق اللات والعزي لا بد لي من هدمه فقال الوزير يا ملك الزمان هذا بناء الانبياء والملائكة المقربين بأمر رب العالمين .

قال الراوي : فعندها امتزج الملك من هذا الكلام بالغضب ومن شدة غيظه أمر باحضار طائفة من المهندسين والبنائين فحضروا بين يديه وكان عدتهم عشرة آلاف ما بين مهندسين وبنائين وقطاعين وغير ذلك فلما حضروا بين يديه قال لهم اعلموا ان هذا النهار قد مضى وفات وفي غداة غد عليكم بنقض هذا المكان باكر النهار وانقضوه حجرا بعد حجر بحساب وكل من كسر حجرا كسرت رأسه وأخمدت حسه فقالوا له سمعا وطاعة وانصرفوا الى حال سبيلهم يتحدثون في أمر هذا الملك الهمام وهدم البيت الحرام فهذا ما كان من أمر هؤلاء واما ما كان من الملك ذي يزن فانه جلس في الصيوان الى آخر النهار وهو يتحدث مع أصحابه وجنده وأحبابه الى ان ولى النهار وأقبل الليل بالاعتكار وانصرف كل من كان حاضرا في ذلك المقام وطلبت العين حظها من المنام الى ان اصبح الليل بالصباح وأضاء

الكريم بنوره ولاح وأفاق ذو يزن من منامه فوجد نفسه متورما وهو قدر الفيل العظيم فصاح عند ذلك صيحة دوى منها ذلك المكان مما وجده من ذلك الامر والشأن فدخل عليه ارباب دولته فوجدوه على مثل ذلك الحال فأخذهم الانذهال فقال لهم الملك عليّ بالوزير يثرب يا رجال فغابوا قليلا وعادوا ومعهم الوزير فلما حضر بين يديه قال له ما الخبر ايها الملك السعيد فقال الحقني يا وزيري وانظر الى حالي اني اصبحت وجدت نفسي في هذا الحال فقال له الوزير يا ملك الدنيا هذا سهم رماك به رب هذا البيت وان لم تصرف نيتك عن هدم هذا البيت الحرام وتؤمن برب زمزم والمقام والا تهلك وتشرب كاس الحمام فقال له الملك يا يثرب اشهد عليّ انت والحاضرون اني صرفت نيتي عن هدم هذا البيت وآمنت بربه وما زالوا على مثل ذلك القول حتى ولى النهار بضيائه وأقبل الليل بظلمائه ودام الديموم وظهرت النجوم بقدرة الله الحي القيوم فعبّر الملك للمنام جل من لا ينام وما زال في نومه الى الصباح فلما أفاق رأى نفسه صحيحا سليما كأن لم يكن به ألم ونظر الى البيت فاستحسنه وأعجبه أشد من المرة الاولى فقال في نفسه هذه كانت علة على قلبي كانت قد اعترتني وزالت عني ولا بد لي من هدم هذا البيت والسلام .

قال الراوي : ثم ان الملك ذا يزن ارسل فأحضر المهندسين وأرباب الصنائع فلما حضروا عنده قال لهم في غداة غد اهدموا هذا البيت وانقضوا حجارته فأجابوه الى ذلك وانصرفوا الى حال سبيلهم واما الملك فانه لما ولى وأقبل الليل بالاعتكار نام في فراشه الى الصباح فلما أفاق من منامه وجد نفسه مورما ورما ثقيلا أعظم مما كان اول مرة وما كأنه الا قطعة من لحم من غير يدين ولا رجلين وكأنه بلا عينين وجسده مثل جسد الفار المسلوخ ومشرح تشريح وهو مما لحقه يزعق ويصيح وفي صياحه يقول عليّ بالوزير يثرب المليح فدخل عليه يثرب وحضر بين يديه فقال له الملك يا وزيري انظر ما انا فيه وما حل بي من هذا الامر القبيح فقال له الوزير

يا ملك الزمان وفريد العصر والاوان انت آمنت برب هذا البيت اول مرة ورجعت عن نيتك ثاني مرة فارجع واصرف نيتك عن هدمه وآمن بربه وابراهيم الخليل نبيه فأجابه الى ذلك المقال وقال يا وزير ما بقيت اتعرض لهذا البيت بحال من الاحوال ثم انه صرف نيته عن هدم هذا البيت وبات تلك الليلة وأصبح فوجد نفسه سليما وما به شيء يضره من الآلام فلما رأى نفسه وقد رجع سالما رجع الى نيته الاولى الخبيثة ونقض نيته الصحيحة وبات واصبح فوجد نفسه اشد من المرتين الاولتين ولم يتكلم فحضر الوزير يثرب عنده فلما حضر أطلق الله لسانه وتكلم وقال ايها الوزير ما بقيت افعل شيئا من هذه الافعال ولا اطمع نفسي بالمحال فقال له الوزير انت آمنت مرتين ورجعت وهذه الثالثة وانت ان لم ترجع عن نيتك الفاسدة وتؤمن برب هذا البيت المطهر وهو الرب القادر القاهر الجليل وتؤمن بنبيه ابراهيم الخليل قلبا ولسانا بيقين والا تكن من الهالكين وتلحق بالقوم الكافرين ويتبرأ منك رب العالمين وتصير من الخاسرين وان انت آمنت برب هذا البيت الجليل وصدقت برسالة ابراهيم الخليل عليه السلام وعلى نبينا أزكى السلام وأتم التسليم وعلى جميع الانبياء والمرسلين وعلى آلهم وصحبهم اجمعين ابعدك الله عن القوم الكافرين ونجوت من القوم الخاسرين وتصير من الفائزين ومصيرك الى جنات النعيم عند خازنها مقيم وعن العذاب بعيد بيقين وتبقى من الشهداء والصالحين سعيدا تحت ظل عرش رب العالمين فان سمعت هذا الخطاب وعملت بهذا الجواب بعدت عن الكفار وحشرت مع الابرار وتصير في أمان الستار .

قال الراوي : فلما ان سمع الملك ذو يزن من الوزير يثرب هذا الكلام قال ايها الوزير العاقل اللبيب يا من هو أعز حبيب أشهد عليّ اني قائل على يديك كما يقول الفائزون اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان ابراهيم خليل الله وكان اسلامه صحيحا من غير شك ولا ريب وآمن بعالم الشهادة

والغيب قلبا ولسانا لما قد رأى من قدرة الكريم المنـــان الرحيم الرحمن وانصرف عنه ما كان يجده من الاسقام وأمر العساكر بالاسلام ان يؤمنوا برب الأنام فأسلموا جميعا وهذه هداية من الحنان المنان .

قال الراوي : وبعد ذلك أظهر الوزير يثرب ايمانه للملك وقد صار عنده أعز من اخوانه وزادت مرتبتـــه اكثر من الاول ثم ان الملك ذا يزن قعد ذلك النهار وهو فرحان مسرور الى ان ولى النهار بالابتسام وأقبل الليل بالظلام وطلبت العين حظها من المنام وانصرف كل واحد منهم الى مضاربه والخيام فنام الملك في فراشه وغرق في منامه فرأى في ليله هاتفا يقول له يا ذا يزن بقي عليـــك حـــلاوة اسلامك وهو ان تكسو البيت الشريف فانت في بركته وبركة الطائفين به من مشارق الارض الى مغاربها فلما أفاق من منامه ولذيذ أحلامه طلب الوزير يثرب اليه فلما حضر بين يديه قص القصة التي جرت عليه فقال له الوزير يا ملك الزمان افعل ما أمرت به فأجابه الى ذلك وأمر بكسوة البيت خسفـــا وولى النهار وأقبل الليـــل بالاعتكار ونام الملك فأتاه الهاتف وقال له اكس البيت غير هذا فلما أفاق أمر باحضار الوزير فلما حضر قص عليه الرؤيا فقـــال له الوزير يا ملك الزمان انت ملك الارض في طولهـــا والعرض وهذا لا يليق به ولا يليق بمقامك فأمر الملك بالحرير وأمر الصناع ان يشتغلوا في الكسوة وكساه وأتم امره ثم نام تلك الليلة فأتاه الهاتف ثالث مرة وقال له اكس البيت غير ذلك فلما أفاق من منامه أمر باحضار الوزير وقص عليه ما رأى فقال له الوزير يا ملك الزمان افعل ما امرت به فأمر بزركشة الكسوة بالخز والفضة والذهب ففعلوا ما أمر به الملك ورتب هذا على الملوك من بعده وصار صحيح البدن من جميع الاسقام وشفاه الله مما كان به من الآلام يا سادة يا كرام ثم ان الملك أقام بعد ذلك اياما قلائل ثم أمر العساكر بالرحيل وسرعة الجد والتحويل من هذا المكان وان يأخذوا أهبتهم للسفر فباتـــوا تلك الليلة يجهزوا اشغالهم الى الصباح فرتب الفرسان والابطال والشجعـــان

وساروا مقدار سبعة فراسخ وفي الفرسخ الثامن اشرفوا على واد أخضر نضر أشجاره باسقة وأطياره ناطقة ومياهه متدفقة وعلى حافتيه غزلان متسابقة وفيه من كل شيء اثنان مثل القطا والسمان والفاخت والكيروان والبلل والكركي والهزار والشاهين والمقصور والجارح والارنب والعصفور والهدهد والنسور والبط وطير الماء والدجاج الحبشية والنعام البرية والغربان التوحية والحمائم الاهلية تترنم على العيدان وتسبح على منابر الاغصان بغرائب الالحان لمن له العز والبقاء وعظم الشأن وهم ما بين ناطق وسائح وباكي ونائح ومحبوس وسارح وذلك الوادي كأنه روضة من رياض الجنان والنهر كأنه الكوثر او هو كما قال فيه الشاعر حيث يقول:

واد ترنم طيره بغصونه يشتاقه الولهان في الاسحار
فكأنه الفردوس في نفحاته ظل وفاكهة وماء جاري

قال الراوي : ثم ان الملك ذا يزن أمر بالنزول في تلك الارض فنزلت العساكر والفرسان والدساكر وباتوا فيها تلك الليلة ولما أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح دخل الوزير يثرب على الملك ذي يزن وقبّل الارض بين يديه وقال له ايها الملك السعيد نعمت صباحا وزادك الله فلاحا ونجاحا اني أعلمك اني استحسنت هذه الارض لانها ارض طيبة زكية الرائحة فأحببت ان ابني فيها مدينة واعلم ايها الملك الهمام والاسد الضرغام اني رأيت في الكتب القديمة والتواريخ والملاحم العظيمة ان الله تبارك وتعالى يبعث في آخر الزمان نبيا هاشميا قرشيا اسمه محمد صلى الله عليه وسلم وهو اول الانبياء وخاتم المرسلين ويهاجر من مكة الى هذه الارض الطيبة الزكية ويكون بها مسكنه وقبره واني اريد من حضرة سعادة الملك ان يعطيني اذنا ان ابني بها مدينة واسميها باسمي وان هذا النبي يأمر بالمعروف وينهي عن المنكر ويظهر الآيات البينات والمعجزات الباهرات .

قال الراوي : فلما سمع الملك ذلك الكلام قال له ايها الوزير افعل ما

بدا لك نجح الله اعمالك وافعل ما تريد وما تختار فقد أذنت لك بالبناء والعمارة وكان ذلك الهاما من الملك الجبـــار فقبّل الوزير يده ودعا له بدوام العز والنعم وابعاد البؤس والنقم وخرج من عنده وفي عاجل الحال اجتهد الوزير في عمارتها وشق جدارها وأسس اساسها ورفع اسوارهـــا وعمر دورها وقصورها وأجرى أنهارهـــا فلما نمت عمارتها أسكن فيها رجالا من قومه بنسائهم وأولادهم ثم ان الوزيـــر يثرب كتب لهم كتابا وأعطاه لهم وقال لهم احتفظـــوا عليه وأوصاهم ان يقيموا هم واولادهم جيلا بعد جيل وان كل من أتى اليهم مهاجرا من مكة والبيت الحرام يعطون له هذا الكتاب باحتشام فقالوا ايها الوزير المعظم والسيد المعلم كل من أتى مهاجرا نعطيه له فقال لا ولكن اعلموا ان كل من نطقت له الاحرف فهو صاحب المدينة وهذه الاماكن العظيمـــة ثم انه سماها باسمه وكتب عليها رسمه مدينة يثرب الوزير المذنب فأخذوا الكتاب ووضعوه في خزانة عندهم وجعلوا عليه قبـــة وصاروا يتعاهدونه ويزورونه ويشاهدونه ولا زالوا يتوارثونه جيلا بعد جيـــل وقبيلا بعد قبيل حتى بعث الله النبي الجميل صاحب التنزيل وهو محمـــد صلى الله عليه وسلم وعلى جميع الانبيـــاء والمرسلين وآلهم وأصحابهم أجمعين فلما ظهر النبي صلى الله عليه وسلم وبعث الرسالة وأنكر عليه قومه خرج من مكة مهاجرا بعد ان ظهرت منه المعجزات الباهرات والآيات البينات وأقبل الى هذه المدينة فلما دخلها وحل فيها أخرج اليه أهل المدينة الكتاب وأعطوه له فأخذه صاحب البردة والقضيب صلى الله عليه وسلم وفتحـــه فنطقت له الاحرف ففداه أهل المدينة بأموالهم وأنفسهم وعيالهم وهم أنصار الرسول صلى الله عليه وسلم ..

قال الراوي : فهذا ما كان من أمر الكتاب وما فيه من الجواب واما ما كان من أمر الملك ذي يزن فانه لما تم ما تم وانقضت هذه الاحوال أمر الرجال بالارتحال وان يأخذوا الاهبة بعد ثلاثة ايام فلما ان كان في اليوم

الرابع رحلت العساكر والابطال والفرسان والرجـال والملك ذي يزن في أوائلهم كأنه الاسد الغضبان والى جانبه الوزير يثرب وهو طالب ديـار بعلبك وتلك الوديان فعندما رجع الى طبع العربان وتفكر ما به من هذا الامر والشان فأعرب وأطرب وأنشد وقال صلوا على النبي المفضال :

لقد رمت هدم البيت والركن والحجر ... فردني الجبار بالقهـر والقـدر
عـزمت مـرارا مـرة بعـد مـرة ... على هدمه بغيا وقد مسني الضر
وقد جاءني من بعـد ذلك هـاتف ... وقد كنت أسلمت على رغم من كفر
وقال اكسنْ هذا البيت ياذا بكسوة ... فجللته خزا وديباجـا اشتهـر
وأقـررت ان اللـه لا رب غـيره ... وان خليل الله بالحـق قد أمـر

قال الراوي : ولما فرغ الملك ذو يزن من ذلك الشعر والنظـام سار يقطع البراري والآكام مدة من الايام حتى وصل الى ديار الملك بعلبك وذلك المكان فأمر العساكر بالنزول في تلك الوديان وأمرهم ان يحتاطوا بالبلد من كل جانب ومكان فعندها نزلت الرجـال والفرسان وفعلوا ما أمر به الملك من ذلك الامر والشأن ونصبت الخيام والسرادقات والاعلام.

قال الراوي : فتواترت الاخبار الى الملك بعلبك بأن الملك ذي يزن نزل على البلد بجميع عساكره وأبطالـه ودساكره فلما سمع الملك ذلك الكلام أخذه الوجد والهيـام وأمر ان يكتب بكتاب الى الملك ذي يزن وان يقال فيه الذي نلتمسه من الملك السعيد ان يخبرنا من اين والى اين وما الذي يريد منا وما قدومه علينا ثم أمر باحضار حاجب من حجابـه وأمره ان يأخذ معه خمسين فارسا ويأخذ الكتاب ويحضر من عند هذا الملك رد الجواب فأجابه الحاجب الى ذلك في الحـال وأخذ من رجاله خمسين من الابطال وسار الى ان وصل الى الملك ذي يزن واستأذن في الدخول عليه فلما وصـل اليه قبّل الارض بين يديه ودعا له بدوام العز والنعم وزوال البؤس والنقم ثم ناوله الكتاب فأخذه منه وناوله للوزير يثرب وأمره ان يقرأه عليه فأخذه وفضه وقرأه على الملك فلما فهم معناه

أنعم على الحاجب وأكرمه غاية الاكرام وأحسن مثواه وأمر له برد الجواب بما تقدم في اول السيرة من ذلك الامر والشأن ومما ذكر له الوزير من ذلك البيان فأخذ الحاجب الكتاب والجواب وسار الى ان وصل الى الملك بعلبك وناوله الكتاب فأخذه وقرأه وفهم رموزه ومعناه فهز رأسه عجبا وتمايل على سرير ملكه طربا .

قال الراوي : ثم بعد ذلك أمر باخراج الضيافات والاقامات واحضار ما يكفي قدر هذا العسكر سبع مرات واقاموا على هذه الحال ثلاثة ايام متواليات ولما كان في اليوم الرابع خرج الملك بعلبك من بلده وركب على جواده وركبت من حوله نوابه وحجابه وعساكره وأجناده وسار طالبا ذي يزن في سرادقه فلما علم الملك ذي يزن بذلك الامر والحال خرج الى لقائه في جماعة من الابطال وسار حتى التقى الملك بعلبك وسلم عليه فرحب به الملك بعلبك وقبّله بين عينيه وساروا الى ان وصلوا الى سرادق الملك ذي يزن ونزلوا فيه وجلسوا يتحدثون مع بعضهم البعض فأمر الملك ذو يزن باحضار الطعام وان يذبحوا الفصلان والاغنام وبعد ساعة أحضر الخدام الطعام قدام الملوك الكرام فأكلوا حتى اكتفوا وبعدها افرغوا بواطي المدام فلما دارت في رؤوسهم نشوات المدام أخذوا يتحدثون فيما جرى من تلك الاحكام فقال الملك بعلبك ايها الملك الهمام اخبرني ما السبب الذي أحضرك الى هذه الارض وتلك الآكام فقال له الملك ذو يزن اعلم ايها الملك السعيد اني نظرت في بعض الايام الى كثرة العساكر والرجال والجنود وكثرة المال الذي ليس له حدود فقلت للوزير يثرب هل تعرف على وجه الارض ملكا يشبهني او يناظرني في ذلك الزمان فقال لي الوزير يثرب ان في بلاد الشام ملكا يشبهك ويناظرك وأشد بأسا منك وأقوى مراسا عنك فأحببت ان أنظر الى ما قال فأما ان اصدقه في هذه الاحوال او اكذبه في هذا المقال وقد سألتني فأخبرتك بالحال وهذا ما عندي ايها الملك المفضال .

قال الراوي : فلما سمع الملك بعلبك ذلك الكلام تعجب وأخذه الضحك والابتسام وقال ايها الملك الكبير الحاكم على جميع الاقطار في غداة غد ترى ما ذكرته ثم انهم قضوا ذلك النهار في هناء وسرور الى ان مالت الشمس الى الاصفرار وركب الملك بعلبك الى البلد وثاني يوم خرج من البلد وعرض على الملك ذي يزن عالما لا يحصى كعدد الرمل والحصى وهم جنود مختلفة الاشكال وفرسان وأبطال فلما نظرهم الملك ذو يزن أخذه الانذهال وتعجب من كثرة الرجال وبعد ذلك دخل الملك بعلبك الى بلده ومكان عزه هو وجميع عسكره وجنده ولما ان كان ثالث الايام ارسل الملك بعلبك يطلب الملك ذي يزن الى حضرته ليفرجه على عزه ومملكته فبعث اليه من حجابه عشرة مع وزيره الاعظم فركبوا وساروا الى الملك ذي يزن فلما حضروا اليه قبّلوا الارض بين يديه وتقدم الوزير وقال ايها الملك العظيم أخبرك ان الملك بعلبك يدعوك اليه لتشرفه انت وفرسانك ومن يلوذ بك من أحبائك وأقرانك فأجابه الملك الى ذلك في الحال وخلع على الوزير والحجاب وسار وهم في خدمته ماشين جنب الركاب الى ان دخل البلد وساروا الى ان دخلوا الملك بعلبك واستأذنوا في الدخول فأذن نهم فدخلوا الى بستان عظيم الشأن وكان في ذلك البستان قصر عالي الشأن شديد الاركان حسن البنيان وهو في الهواء شاهق قد أمن من البوائق وتحيرت في صفاته الخلائق وطوله نحو تسعين ذراعا وعرضه كذلك قد بني بحجارة المرمر وهو مرصع بالدر والزمرد الاخضر ولذلك القصر اربعة عشر بابا من النحاس الاصفر اندلسي لها لمعان يأخذ بالبصر وسقوف القصر تبرق من لمعان الفضة والذهب وهو أعجب من كل عجب كما قال فيه الشاعر المنتخب :

قصر عليه تحية وسلام ... خلعت عليه جمالها الايام
قصر سقوف المزن دون سقوفه ... فيه لأعلام الهدى أعلام
قد شيدت أركانه وتزخرفت ... حيطانه وغدا لها أحكام

والدر والياقوت أضحى من على ... ابوابه شرفا فليس يضام
وللتاج تاج الملك صيغ بجوهر ... من أفخر الياقوت فيه نظام
فيه العجائب من صنوف غرائب ... قد حيرت من لغتها الافهام
يحويه هذا الليث والملك الذي ... ذلت له الازمان والاعوام

قال الراوي : فلما رأى الملك بعلبك الملك ذي يزن قام اليه وسلم عليه ورحب به وأكرمه غاية الاكرام وأجلسه الى جانبه على كرسي من العاج مصفح بالذهب الوهاج وبعد ذلك أمر الملك الخدام باحضار الطعام فأحضروه في أوان من الجوهر والذهب الاحمر مختلفة الالوان ما لها مثال في ذلك الزمان فأكلوا وشربوا ولذوا وطربوا وبعد ذلك أخذ الملك بعلبك بيد الملك ذي يزن وعرض عليه خزائن الاموال فنظر ذو يزن الى شيء كثير يذهل الانسان ويغيب الاذهان فقال له ايها الملك السعيد اني نظرت الى عسكرك ورجالك واموالك وذخائرك فبقي عليك حاجة اخرى وهي شجاعتك فاما ان تقهرني او اقهرك وكل من قهر صاحبه استولى على ملكه فقال الملك بعلبك قد اجبتك الى ذلك الحال والى ما ذكرت من المقال وكان بعلبك شديد البأس قوي المراس جبارا لا يصطلي له بنار وما عليه في الحرب غبار ثم انهم اتفقوا على تلك الآثار الى ان ولى النهار بالابتسام وأقبل الليل بالظلام وطلبت العين حظها من المنام فانصرف كل واحد الى مكانه الى ان اصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح فنصبوا الميدان وركبت الفرسان لينظروا ما يجري بين هذين الملكين من الضرب والطعان فكان اول من نزل الى الميدان الملك بعلبك فصال وجال وطلب الحرب والقتال وبيده سيف كأنه شعلة نار فبرز اليه الملك ذو يزن وزعق فيه وقال له دونك والقتال وكان في يده قنطارية كأنها صاري مركب او منجنيق وحمل كل واحد منهما على صاحبه وأظهر همته في حربه وعجائبه وقد اصطدما كأنهما جبلان لان بعلبك كان عريضا طويل في تقاطيع الفيل وما زال الاثنان في حرب وقتال وطعن بالرمح العسال الى ان

عول النهار على الارتحال واقبل الليل بالانسدال فافترق كل واحد منهم على سلامة ورجع كل واحد منهم الى أصحابه وباتوا على ذلك الرواح الى ان اصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح وقد اعتدلت الصفوف وترتبت المئات والالوف فعندها برز الملك بعلبك الى الميدان وقد جال وصال ولعب على ظهر الجواد فحمل عليه الملك ذو يزن وقد تطاعنا وتضاربا ولا زالا في عراك واشتباك الى ان مضى اكثر النهار وقد اذهلوا العقول وعادت النواظر الصحاح من نظرهما حول وقد رأى الفرسان من قتالهما الهول المهول لان الفرسان كانت من حولهم تزول وتختلف معهم باختلاف المزاريق والحرب الوثيق وما زالا كذلك الى آخر النهار وقد افترقا على سلامة وما نال احد من خصمه أملا ورجع على نفسه بالملامة ولما ان كان في اليوم الثالث تبادرا وقد حمل كل واحد منهما على صاحبه وفي يد كل واحد عامود من البولاد وجرى بينهما ما يشيب الاولاد وما زالوا على ذلك الحال الى ان تضاحى النهار وقد كلّ الملك بعلبك وملّ وبعد عزه وملكه قد ذل فعندها طلب الهرب والفرار في البراري والقفار وهو لا يصدق بالنجاة من شرب كأس الفناء فسار اول يوم والثاني الى نصف النهار الى ان حمى الحر وهجر البر فبينما هو سائر اذ سار من بين يديه غبار وقد علا وطار وبعد ساعة انكشف وبان من تحته أسد عظيم وهو يمشي ويتبختر ويطير من عينيه الشرر له أنياب من النوائب ومخاليب أشد من المصائب شدوق عبوس ضغم أفطس أدغم تنظر البرق من عينيه كأنه القضاء المبرم بشدق كأنه القليب وهو كما قال فيه الشاعر الاديب :

وليث عبوس يصدع القلب وثبه ... وترتعد الابدان من عظم صرخته
بشدق تراه كالقليب ومحجر ... كشعلة نار في الدياجي وظلمته
وأنياب أمثال الكلاليب اذ بدت ... يروع قلب الناظرين برؤيته
اذا ما رأته الخيل هجّت شواردا ... الى القاع تخشى من عظائم سطوته

قال الراوي : فلما رأى الاسد بعلبك وهو مقبل عليه فأقبل اليه وقد اجتمع حتى صار كثلثيه وامتد حتى بان ابطه وهدر وزاد في عتوه وتجبره وهجم على بعلبك وضربه بيديه فرض عظامه في بعضها البعض وخلط طوله في العرض فمات لوقته وساعته فهذا ما كان من الملك بعلبك وما جرى له .

واما ما كان من الملك ذي يزن فانه بعد هروب الملك بعلبك من قدامه احتوى على جميع ماله وملكت يداه من نواله ومملكته وخزائنه وقتل جنوده و عساكره وأقام في المدينة اياما قلائل وبعد ذلك أقام نائبا من تحت يده يحكم على الرجال وأخذ عشرين حملا من المال ثم أمر الرجال بالرحيل وسرعة الجد والتحويل فرحلت جميع العساكر وسارت تتبع بعضها البعض الابطال والشجعان المعدودين بالضرب والطعان طالبين أرض الحبشة والسودان وما زالوا سائرين في البراري والقفار الليل والنهار حتى وقعوا في أرض خضرة وعيون جارية منحدرة فتعجب الملك ذو يزن من تلك الارض النقية البيضاء الكافورية وفيها واد من الاودية الحسان قد زخرف بزخاريف الجنان وفضله على جميع الاودية الملك الديان وهو ذو روح وريحان وروضة وبستان وأدواح وغيطان وفنون وجداول حسان كأنهن متن حسام يمان مجرد من غمده او ثعبان سلخ من جلده يفيض ماؤه فيضانا وسواقيه دافقة وأشجاره باسقة وأطياره ناطقة تسبح من له العزة والبقاء يتضاحك الزهر من جنباته وتعبق نفحات المسك من حافته وقد اجتمع فيه من الطيور البليل والشحرور والزرزور والقمري والحمام والكركي والهزار والصقور والشواهين والجوارح والفواهد وطيور البحر والنسور الغادية ووحش البرية والغربان النوحية والحمائم الاهلية تلك الاطيار تسبح على منابر الافنان تسبح الملك الديان وذلك الوادي كأنه روضة من رياض الجنان وهو كما قال الشاعر :

وروضة ببديع الزهر معجبة ... كأنها من جنان الخلد قد سرقت
مكسوة باخضرار زائد بهج ... كأنها من حرير سندس نسجت
لها روائح فاقت كل رائحة ... كأنها بشذي المسك قد عبقت
والماء كالدر يجري في جوانبها ... على شواطئه الغزلان قد رتعت
جل الذي اخرج الاشياء من عدم ... اجرى المياه من الصوان اذ نبعت

قال الراوي : فلما نظر الملك ذو يزن الى تلك الارض وحسنها أعجبته غاية العجب ومال على سرجه واهتز من الطرب وقال سبحان من في علم غيبه قد احتجب ثم انه التفت الى الوزير يثرب وقال ايها الوزير اني أراك عاقلا وبأمور الدهر خبير واني قد عولت ان ابني هذه الارض مدينة تكون ملكا لي ولقومي ووطنا من بعدي فقال له الوزير ايها الملك السعيد افعل ما تريد فنحن لك ومن جملة العبيد فعند ذلك أمر الملك العساكر بالنزول في هذه المكان فنزلت العساكر والفرسان وأمر من وقته وساعته باحضار جميع الصناع والمهندسين وأمرهم ببناء مدينة تكون مشيدة حصينة فأجابوه بالسمع والطاعة وأخذوا حدودها وشقوا جدارها وحفروا أساسها وحفروا فيها الآبار وأجروا فيها الانهار وغرسوا فيها الاشجار وأقاموا في شغلهم مدة من الزمان حتى صارت مدينة عظيمة الشأن فلما كملت فرح الملك ذو يزن فرحا شديدا ما عليه من مزيد وأرسل من وقته وساعته فأحضر جميع أهله وأقاربه وعشيرته وفرسانه وقبيلته وأمر ان ينقلوا أهلهم وعيالهم ففعلوا ما أمرهم ورحلوا من بلادهم وسكنوا فيها وقر قرارهم وسماها المدينة الحمراء وقعدوا في هناء وسرور وأكل وشرب خمور .

قال الراوي : وفي بعض الايام أحضر الملك ذو يزن الوزير يثرب اليه وأقعده بين يديه وقال له ايها الوزير والاب الكبير انظر ما قد أعطانا الله من الملك العظيم والعز واني لا بد ان اسطر على جميع الخلق حتى لا يبقى لي مقاوم ولا مخاصم في جميع الارض في طولها والعرض وعن قريب

تصير الحبشة لي وتحت حكمي وملوكها في قبضتي ويعطوني جميع الخراج وأكون انا صاحب التاج وأعيش باقي عمري في العز والفخر وأحظى بالمنى والنصر فقال له الوزير يثرب افعل ما بدا لك يا ملك الزمان فنحن لك من جملة الخدام والغلمان ولكن دستور يا ملك الزمان لك اضرب تخت رمل وأولد لك الاشكال وانظر ما يجري لك من الاحوال واشير اليه بالشعر والنظام والمقال لاني قد وجدت في الكتب القديمة والملاحم العظيمة انه لا بد لملك من ملوك التبابعة الكرام ان يكون على يده انفاذ دعوة نوح عليه السلام وربما ان يكون انت ايها الملك الهمام والاسد الضرغام .

قال الراوي : فلما سمع الملك ذلك الكلام أخذه الوجد والغرام وفرح وأخذه الابتسام وقال افعل ايها الوزير ما بدا لك زين الله اعمالك فانت وزير دولتي ومدبر مملكتي فعند ذلك فتح الوزير الملاحم ونظر فيها وضرب تخت الرمل على اسم الملك وحسب ودقق وولد الاشكال ونظر في بيت الداخل والخارج هل هذا هو الملك الهمام الذي على يده انفاذ دعوة نوح عليه السلام او غيره من الانام فرأى انه ليس هذا ولكن يكون من صلبه واسمه من اسمه ويظهر دين الاسلام ويأمر الناس بعبادة الملك العلام ويكون جميع الحبشة والسودان غلمانا وخدام لأولاد سام بن نوح عليه السلام ثم ان الوزير أشار يخبر الملك بما جرى وهو ينشد ويقول :

أيا ملكا في هذه الارض قد نما ... ملوك الورى أرض وانت لهم سما
وانت كما البدر المنير الذي علا ... عليهم وقد صاروا في زمانك أنجما
ملكت جميع الارض شرقا ومغربا ... وربك قد أعطاك ملكا معظما
علوت على أعلى الثريا بهمة ... تعيد جلاميد الصخور الى الحما
حميت من الاعداء أرضك كلها ... وفي الجود كالبحر المحيط اذا طما
وجللت بيت الله خزا مزركشا ... يحير عين الناظرين مرقما
وساعدتني حتى بنيت مدينتي ... يهاجر فيها سيد الارض والسما

تسمى مدينة الدور نصفها في البر ونصفهـا في البحر من عظمها وكبرها وكان عدد عساكره ستمائة الف فارس من كل مدرع ولابس في الحديـد غاطس وكان عنده حكيمان شيطانان ملعونان وكان احدهما اسمه سقرديون النحيس والاخر سقرديس وكان له وزير يقال له بحر قفقان الريف قد قرأ كتب المتقدمين وعلم علم الامم الماضيين فوجد في الكتب العظيمة والملاحم القديمة انه يظهر في آخر الزمان نبي قرشي يختم الله به الرسل والانبيـاء الاول فاسلم ذلك الوزير وكتم اسلامه ولم يبين لاحد ما هو فيه من ايمانه من جميع الحبشة والسودان والاهل والجيران وكانوا في ذلك الزمـان يعبدون الكواكب من دون الملك الغالب وبالخصوص زحل من دون الله عز وجل قال وفي يوم من الايام جمع الملـك سيف ارعد ارباب دولتـه ورؤوس مملكته وهما الحكيمان والوزير بحر قفقان الريف وقـال لهم انظروا الى هؤلاء العرب عدماء العقل والادب الذين نزلوا في ارضنا ولم يستأذنونا في ملكنا واني عولت ان أغزوهم وأخرب ديارهم وأقتل كبارهم وصغارهم وانهب اموالهم وعيالهم فقال له الحكيم سقرديس انا اريد ان انصحك نصيحة وذلك انك لا تهترش بهم لا في قتـال ولا في صدام ولا حرب ولا نزال ولا خصام فاني أخاف ان اهترشت بهم ان تنفذ فينا دعوة نوح عليه السلام فقال له الملك سيف ارعد ما تكون دعوة نوح يـا حكيم الزمان بين لنا هذا الامر والشان فقال له سقرديس اعلم يا ملك الزمـان وفريد العصر والاوان والحاكم على جميع الحبشة والسودان انه كان في قديم الزمان نبي يقال له نوح عليه السلام فامر قومه ان يتبعوه في قولـه وأمره ونهيه فخالفوه فدعا عليهم فنزل من السماء مطر ونبع من الارض ماء وقطر فغرقهم جميعا كل من كان خالف من قومه ونجا هو ومن تبعه ففي يوم من الايام نام في القيلولة واولاده سام وحام جلوس عنده فهب الهواء على نوح فانكشفت عورته لاجل بيان سره وقصته فتقدم سام غطى عورة ابيه فلما نظر حام عورة ابيه لم يستره وضحك عليه فانتبه نوح من منامه

وما كان فيه من لذيذ احلامه فوجد الولدين يتشاجران ويتخاصمان وكان حام جالسا عند رجليه وولده سام جالسا عند رأسه وكانوا في ذلك الزمان لم يعرفوا لبس السراويل فلما انتبه نوح من منامه وجد حاما متبسما ووجد ساما غاضبا فقال لهما ما لكما تتخاصمان وما الذي انتما فيه تتشاجران فذكر له ولده سام ما وقع من اخيه حام وكيف ضحك على كشف عورته ولم يستره .

قال الراوي : فنظر نوح الى ولده حام وهو مغضب ودعا عليه وهو مجاب الدعوة وقال له سود الله وجهك ونسلك وجعل نسلك وذريتك خداما عبيدا لذرية أخيك سام ابن أمك وأبيك واننا نخاف ايها الملك الحاكم علينا ان هذه الدعوة تنفذ فينا على يد هذا الملك الوارد علينا فعند ذلك بهت الملك قدر ساعة زمانية فبينما هو كذلك اذا بجماعة تجار دخلوا عليه وسلموا وقبلوا الارض بين يديه وقالوا له يا ملك الزمان وفريد العصر والاوان اننا سائرون والى مدينتك قاصدون فوجدنا في طريقنا مدينة مكينة حصينة في الارض الحمراء لم ننظرها قبل هذا الزمان وذلك الوقت والاوان وهي ذات اشجار باسقة وعيون نابعة وغزلان رائعة وغربان نائحة وطيور صادحة مشيدة الاركان عالية البنيان محصنة الاسوار نضرة للنظار ذات ابراج ترمي النار من مسيرة نهار فلما اقبلنا اليها وقدمنا عليها طلب منا ملكها العشر والغفارة فاعطيناه ما طلب من التجارة .

قال الراوي : فلما سمع الملك سيف ارعد هذا الكلام فصار الضياء في وجهه ظلام وغضب غضبا شديدا ما عليه من مزيد وشجر ونخر وكفر وتجبر وسب الشمس والقمر والتفت الى الحكيم سقرديس وهو في حالة الذل والتعكس وقال له يا تعيس انت سمعت ما دار بيننا من الكلام وما أبدوه هؤلاء من المرام واني كنت معولا ان اغزو هذا الملك الكبير فنهيتني انت عن هذا الامر الخطير فقال الحكيم سقرديس اعلم يا ملك الزمان وفريد العصر والاوان انه لولا ان فيه قوة لحرب الملوك ما اتى الى ارضنا وسلك

هذا السلوك وبني فيها هذه المدينة في بلادنا ونازعنا في ملكنا ولكن يا ملك الزمان نحن نخادعه ونأخذه بالحيلة والتدبير ويهون علينا زحل العسير فقال له الملك سيف ارعد وما الحيلة والتدبير في هذا الامر الخطير فقال له الحكيم ايها الملك الهمام والسيد القمقام الحيلة في ذلك ان ترسل اليه هدية سنية من جملتها جارية احسن ما يكون عندك من جواريك ومن اعز خدامك ومحاظيك وتعطيها حقا صغيرا فيه مثقال من السم الخارق وتوصيها انها اذا اختلت بهذا الملك العظيم الشان الثابت الجنان تسقيه ذلك السم في المدام او تضعه في الطعام فيموت لوقته وساعته ونرتاح بعد ذلك من رؤيته فاذا مات رحل قومه من غير حرب ولا قتال ولا طعن ولا نزال وتكون هذه الجارية هدية في الظاهر ودسيسة في الباطن لفقد عمر هذا الملك الخائن وترتاح من الحرب والقتال وضرب السيف وطعن الرمح العسال فوحق زحل في علاه والنجم وما سواه هذا ما عندي من الرأي السديد والكلام المفيد .

قال الراوي : فلما سمع الملك سيف ارعد هذا الكلام اخذه الفرح والابتسام وقال هذا هو الرأي الصواب والامر الذي لا يعاب ثم انه امر باحضار الخزندار لديه فحضر في الحال بين يديه وامرهم ان يحضروا هدية عظيمة لها قدر وقيمة عند الملوك الكبار اصحاب الاقاليم والامصار فقالوا له سمعا وطاعة فاحضروا له ما طلب في الوقت والساعة من ريش النعام العظيم الشأن والخز والديباج الوان وخيول وجمال وتحف غوال وغير ذلك شيء كثير وبعد ذلك طلب الملك السراية فطلع وجلس على سرير من العاج مصفح بالذهب الوهاج وامر باحضار الجواري اليه فحضروا في الحال بين يديه من حبش وسودان ومحاظ وسرائر وغلمان وخدم وحشم فأخذ من كل شيء ما استحسنه ونظر بينهم الى جارية ذات حسن وجمال وبهاء وكمال وقد واعتدال وطرف كحيل وخصر نحيل وردف ثقيل كما

قال فيها بعض واصفيها هذه الابيات حيث يقول الصلاة والسلام على طه الرسول :

بدر اذا بدرت من حول مغربهـا ... بوادر النوق سار الخلق بالمحن
تمت ملاحتها والشمس تخدمهـا ... اذا بدت في مغاني الحي والدمن
كأن سيف ابيها مـن لواحظهـا ... يغري القلوب بلا فرض ولا سنن
كأنما الحسن اخوها وصاحبها ... كما تصاحب روح الحي في البدن
لو نادت الميت يومـا في مقابره ... لقام يسعى ولبـاها من الكفن

قال الراوي : فلما نظر الملك سيف ارعد الى تلك الجارية ومـا فيها من الحسن والجمال أخذه الفرح والابتهاج وقال في نفسه انه بلغ الآمال ثم انه امر باحضارها اليه فحضرت وقبلت الارض بين يديه فقال لها الملك سيف ارعد مرادي ان ارسلك الى ملك العرب مع هذه الهدية فاذا اختلى بك في مكان فاقعدي معه على هذا البيان واجلسي انت واياه وخادعيـه بالمحال وزخارف الاقوال واذا طلب الشراب فاسقيه من هذا المثقال السم الخارق القاتل فاذا شربه يموت في الوقت والحال من غير حرب ولا قتال فقالت له الجارية يا ملك الزمان انا افعل مع هذا الملك جميع ما تريد مـن الامر والشأن واعمل معه شيئا اقبح من هذه الفعال واريك ما اعمـل من الاعمال واذا مات ارمّل عسكره من غير ضرب نصال ويرتاح قلبـك وخاطرك ويطيب عيشك وتهدأ سرائرك فعند ذلك انشرح الملك من كلامها وتبسم في وجهها واعطاها الحق الذي فيه السم وقال لها خبئيه ولا لاحد من الناس تظهريه فاخذته وخبأته معها بين ذوائب شعرها فعنـد ذلـك استحسن الملك رأيها ووضع يده بين ذوائب شعرها فلم يعرف له موضعا ففرح بذلك الحال وقال لها انت صاحبة مكر واحتيال وبك ابلغ الآمال ثم انه شكرها واثنى عليها فلما جهز الهدية والجوار الحسان الابكـار ومن جملتهم هذه الجارية وكان اصلها من بلاد العجم ومن تلك الارض والاكم من بلد يقال لها قمرا وكان لما جاء بها جلابها فاستسمى الملك سيف ارعد

على بلدها فقال له قمرا وكان لما جاء بها جلابها فاستسمى الملك سيف ارعد على بلدها فقال له قمرا والجلاب سمّاها تحفة النار وسمّاها الملك سيف ارعد قمرية وكانت اللعينة صاحبة مكر واحتيال ومناصب وتحسن الكذب وتزخرف الضلال فلما حضرت الهدية وجهزها البس الملك هذه الجارية افخر الملابس وزينها فصارت مثل العرايس وارسلها مع الهدية وارسل يقول جميع هذه الهدية الى الملك التبع الحميري ذي يزن لانك بقيت صاحب الارض والدمن .

قال الراوي : هذا ما كان من امر الملك سيف ارعد واما ما كان من امر الوزير بحر قفقان الريف ابو ريفة واختها الظريفة فان اصله ونسله من ارض الحجاز وكان قد وقع في بلاد الحجاز قحط عظيم وغلاء جسيم فطلع ابوه من ارض الحجاز هو وابنه بحر قفقان الريف معه وساروا طالبين المدن والبلاد يقطعون الارض والمهاد حتى وصلوا الى ارض الحبشة والسودان وتلك الاراضي والبلدان فطاب لهم العيش فاقام بحر قفقان الريف عندهم ويتخلق باخلاقهم حتى اتقن لسانهم فصار له عندهم مقام عظيم ومكان كريم وبعد ذلك تزوج من ارضهم من بنات الملوك الكبار اصحاب الاقاليم والامصار فاخرج الله منه الذرية بنتين فسمى الاولى ريفة والثانية فاريكة على اسم امه وذلك ان الوزير بحر قفقان الريف قد كان الملك ابو سيف ارعد ملك ملوك الحبشة والسودان والحاكم على من هناك من البلدان وكان يحبه محبة عظيمة وجعله وزيره وصاحب رأيه ومشيره وقدمه على جميع الوزراء والحكماء وعلى تلك الارض والحمى وعلى جميع العساكر الاكابر منهم والاصاغر ولم يعمل شيئا الا بمشورته وتدبيره ومعرفته وكان يستشيره في جميع الامور من صغير وكبير لانه بعواقب الدهر خبير وكان ذلك الوزير يحب مطالعة الكتب فعرف ان الله عز وجل واحد احد فرد صمد لا شريك له ولا ولد فعبده حق عبادته ليغفر له ما تقدم من خطيئته وقد ترك الحبشة في عبادتهم لنجم زحل من دون

الله عز وجل وكان هذا الوزير رأى ان الله يبعث في آخر الزمان نبيا يظهر البيان ويبطل عبادة زحل والنيران وتتساقط لظهوره الاصنام والاوثان وانه من خلاصة عدنان واسمه محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله الكرام ويكون ظهوره ما بين زمزم والمقام فآمن به الوزير وكتم ايمانه عن قومه وعن جميع اهله واقاربه وعن الملك الاكبر وعن الحكماء الاصغر منهم والاكبر وصار كما كان الوزير يثرب عند الملك ذي يزن وكان لسانه عربيا وكان فصيح اللسان ثابت الجنان نصيحا عاقلا لبيبا شفيقا وكان قلبه رقيقا وكان يميل الى ابناء العرب ويحبهم ويطلب قربهم خصوصا اذا كانوا مؤمنين برب العالمين .

قال الراوي : فلما رأى ذلك اليوم ما فعل الملك سيد ارعد بمشورة اللعين النحيس وهو الحكيم سقرديس طاش عقله وغاب رشده واخذته الحمية والغيرة الاسلامية واراد ان يبطل عمل الملك والحكيم بان يفعل كل كيد عظيم فسار الى المنزل في بقية ذلك اليوم واختلى بنفسه وكتب من شرح عقله وتدبيره وفكره كتابا الى الملك ذي يزن يخبره بالجارية قمرية والسم الذي معها والهدية ويعلمه بما ارسل اليه الملك سيف ارعد ويعلمه انها هدية في الظاهر ومكيدة في الباطن فخذ لنفسك الحذر ثم الحذر لانها قاتلة لك لا محالة وانها مكارة محتالة وحلف في الكتاب اني لك من الناصحين واخبرك اني مؤمن برب العالمين وبرسالة محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين والانبياء والمرسلين ثم السلام على الوزير يثرب الجديد صاحب الرأي السديد وضمن له الكتاب بهذه الابيات وهو يقول :

سلامي على الملك الحميري ... مليك الورى ساد في الاعصر
فذو يزن مولاي انت الذي ... قتلت العدا بظبا الابتر
مليك مطيع لقول الاله ... وما هو في الحكم بالمفتري
وآمن بالله من صغره ... ومن حين آمن لم يكفر
وافنى الطغاة بقتل ذريع ... وجاهد في البيض والاسمر

وجاء في البيض والاسمر ... وقد فاز بالغفر في المحشر
كسا بيت رب الورى حلة ... من الخز والذهب الاحمر
ومني سلام المسك ختم ... على السيد الامجد الافخر
كذلك وزير له مؤمن ... يسمى بيثرب لم ينكر
بنى بالحجاز مدينة عز ... على اسم النبي الذي يظهر
نبي يهاجر من مكة ... اليها وفيها له منبر
ويظهر دين الاله العظيم لذا ... خبر الكتب في الاسطر
واني على دينه مسلم ... وجدي من العرب لم ينكر
وجاء ابي من بلاد الحجاز ... وكنت صغيرا ولم اخبر
اقر بتوحيد ربي ولا ... اعود لشرك ولن اكفر
سمعت بكم حينما جئتم ... بلادا لسيف ارعد الاكبر
وحمراء عمرتموا سادتي ... على اسم لجدكم الحميري
مدينة صارت لكم مسكنا ... لحفظك من كل ما يخطر
وارسل سيف لكم رسله ... هدايا يحاربها منظري
وجارية معها حقة ... بمثقال سم لكم مقبر
فحاذر ايا ملك انها ... تريد بكم سوء ما تسكر
سقرديس علمها خبثه ... واياك تأمن لها تغدر
واني وربي لكم ناصح ... وارسلت كتبي لكم تخبر
فكيد النساء قاهر للعباد ... وفي كيدهن بجار الدري
واني انا الريف عبد لكم ... انبت لربي ولم اكفر
فيارب صل على من غدا ... شفيعا من النار اذ تسعر
واني به مؤمن مثلكم ... ليشفع لي يوم ان احشر

قال الراوي : ولما ان اتم الوزير هذا الكتاب ونظم هذا الخطاب الذي هو احلى من السكر الجلاب ختمه وطواه ودعا بعبد له كان قد رباه وكان اسمه نصوح وفي جميع المصالح يروح وكان الوزير يعتمد عليه في جميع

مهماته وقضاء مصالحه في جميع اوقاته فلما حضر اليه قبل يديه فقال له الوزير يا عبد الخير فقال له العبد لبيك يا مولاي يا من برؤيته يزول الهم والضير فقال له هذا كتابي خذه وسير به في البراري والقفار واقطع ما بين يديك من المهامه والاوعار الى ان تصل حمراء الحبش وتقطع تلك الارض والدمن وتسلم هذا الى الملك ذي يزن الذي هو مقيم في تلك الاراضي والدمن وهي اطراف بلادنا فاذا وصلت اليه فحيه بأحسن تحية وأعطه هذا الكتاب واعجل في سيرك وهرول في مشيك وصل اليه قبل ان يصل اليه رسل الملك بالهدية فاذا وصلت اليه فاعطه الكتاب قبل وصولهم اليه بتلك الجارية واياك ان تظهر نفسك لاحد من رسل الملك سيف ارعد لا ابيض ولا اسود واحذر ان يراك احد فاجابه العبد بالسمع والطاعة واخذ الكتاب وسار من تلك الساعة وهو فرحان فرحا شديدا ما عليه من مزيد وسار يقطع البراري والتلال والاودية الخوال وهو يجد في السير وهو في دهش الى ان وصل الى حمراء الحبش فوافق دخول رسل الملك سيف ارعد قبل دخول العبد لانهم كانوا سابقين وفي السير متتابعين فوقف الرسل على الباب الذي من داخله الملك ذو يزن فلما نظرهم الحاجب قال ما شأنكم ما الذي تريدون ومن اين انتم واردون فقالوا للحاجب اعلم ايها السيد اننا رسل الملك سيف ارعد الملك الاكبر والحاكم على تلك المدائن والقفر وعلى جميع الحبشة والسودان وجميع هذه البلدان الذي هو مقيم في مدينة الحبش والذي ينظره يبيت في دهش وجئنا بهدية من عنده ونريد الملك التبع ذا يزن فعند ذلك دخل الحاجب واخبر الملك ذا يزن بالامر والشان وقال يا ملك الزمان ان على الباب جماعة من الحبشة والسودان ويدعون انهم رسل الملك سيف ارعد صاحب تلك الارض والاوطان وان معهم هدية اليك ويريدون الحضور بين يديك .

قال الراوي : فلما سمع الملك من الحاجب ذلك المقال امر بدخولهم في الوقت والحال فعندها خرج الحاجب من عند الملك واذن لهم بالدخول فلما

حضروا اليه قبلوا الارض بين يديه وخضعوا وترجموا واحسنوا ما به باحضار الهدية فأحضروها بين يديه فلما نظر تلك الهدية اعجبته خصوصا الجارية قمرية فلما نظرها تلك النظرة اعقبته الف حسرة لكن فرح فرحا شديدا ما عليه من مزيد واحبها محبة عظيمة لاجل ما فيها من الحسن والجمال والقد والاعتدال واستحسن ما عليها من الثياب الفخار واحبها عن جميع ما عنده من الجوار لانها غنية عن الملبوس وهي تخجل الاقمار والشموس فأمر الحاجب ان يدخل الرسل في دار الضيافة وامر باكرامهم فاخذهم الحاجب وادخلهم في دار الضيافة وعظم قدرهم واكرمهم غاية الاكرام وادخلوا الهدية في خزائن الملك الهمام .

قال الراوي : وقد كانت هذه الهدية من ظرائف بلاد الحبشة ومن ذخائرها وبعد ذلك اراد الملك ان يقوم من الديوان ويصعد الى القصر في اعلى المكان لاجل هذه الجارية قمرية ويدخل عليها في هذه الساعة الهنية لانه لما نظرها اشتغل باله وغاب لبه وبلباله واشتغل بها ولم يجد له صبرا على بعده عنها وقد ملكت حشاه وصميم قلبه وجواه فلما قام من الديوان قام معه الوزير يثرب وقال له الى اين تريد ايها الملك السعيد لانه علم ان الملك احب الجارية حبا شديدا فخاف عليه من الشر والتنكيد فقال له الملك ذو يزن انا طالع الى الجارية واحظى بها وافوز بوصلها واطفىء ما بقلبي من اجلها فقال له الوزير يثرب مهلا على نفسك يا ملك الزمان او ما عندك احسبن منها انسان فربما ان تكون هذه الجارية مكيدة ودسيسة من عند استاذها بتدبير احد الوزراء او الحكماء وتكون هدية في الظاهر ومكيدة في الباطن فالمهلة طيبة عليك وعلينا واعلم اننا دخلنا بلاد هؤلاء الحبشة والسودان وبنينا هذه المدينة بهذا البنيان واقمنا فيها من غير اذن ولا دستور وشيدناها بالاحجار والصخور وغرسنا فيها الاشجار واجرينا النهور وهؤلاء قوم كفار يعبدون الشمس والاقمار خصوصا زحل من دون الله عز وجل لا لهم دين ولا يعتمدون على يقين ولا يخافون رب

العالمين ولم نعلم ما في بطونهم ولا اخذنا منهم ولا اعطيناهم والصبر لك اولى ونافع لك ولنا يا ملك والا تروح كما راح الملك من بلقيس ايها الملك النفيس واني وحق دين الاسلام خائف عليك ايها الملك الهمام من مكر الحبشة والسودان اللئام وانهم يكرهون العرب ويخافون من حربنا والضرب خوفا على انفسهم من الهلاك والعطب من اجل دعوة نبي الله نوح لانه دعا على ولده حام وذريته بالسواد لاجل ضحكه عليه من دون العباد لما كشف الريح سواة ابيه وضحك هو ايضا عليه وانا اخشى ان يكون مع هذه الجارية سم من الخارق فتضعه في الطعام او في كأس المدام فتموت لوقتك وساعتك ولا تنفعنا ولا تنفع نفسك وهذا ما عندي من الرأي المفيد ايها الملك الشديد واعلم يا ملك الزمان ان هؤلاء الحبشة والسودان لا بد ان تنفذ فيهم دعوة نوح عليه السلام لانه مجاب الدعوة بين الانام ولا شك في ذلك وانهم يخافون على مجرى النيل من نزوله الى الارض الواطية خوفا ان ينزل الى مصر فهم جاعلونه على قدر ارضهم واذا فاض يجعلون له تصاريف ينصرف فيها الى الربع الخراب وانهم لا يعملون عملا الا باذن الحكماء وهذا هو الصحيح والامر الرجيح وما زال الوزير يثرب يتحدث مع الملك في مجرى النيل ووادي الامضار والحبش وغيرهم من الملوك الكبار ويلهيه ويمنعه عما شرح فيه من الكلام وما يريد ان يفعله من المرام .

قال الراوي : فبينما هم في مثل ذلك الحال واذا بالحاجب قد اقبل عليهم وهو يقول يا ملك الزمان ان على الباب عبدا من عبيد السودان وهو يقول قاصد ورسول من عند الوزير بحر قفقان الريف وزير الملك سيف ارعد ومعه كتاب من عند استاذه وهو يريد الحضور اليك والوقوف بين يديك فقال له الملك علي به فرجع الحاجب الى العبد واذن له بالدخول فلما دخل عليه قبل الارض بين يديه ودعا له بدوام العز والبقاء وازالة البؤس والشقاء واعطاه الكتاب فاخذه الملك واعطاه الى وزيره فاخذه

يثرب وفضه وقرأه وفهم رموزه ومعناه والتفت الى الملك في الحال وقال له ان هذا الكتاب من عند الوزير بحر قفقاز الريف المفضال وزير ملك الحبشة الانذال سيف ارعد الحاكم على هذه الاراضي والجبال وان في الكتاب ما نحن نتحدث فيه من المقال وهو ايها الملك الهمام ان في الكتاب بعد مزيد السلام عليك وتقبل اياديك الكرام والدعاء لك بطول الدوام وازالة البؤس والاسقام اعلم ان الواصل لك هدية في الظاهر ومكيدة في الباطن ومن جملة الهدية جارية كأنها جورية وهي مالها شغل غير الاذية ومعها حق صغير وفيه من السم الخارق مثقال وقد ارسلها اليكم الملك سيف ارعد ابن الانذال لتقتلك ويستريح من حربك والقتال والطعن والنزال خوفا من دعوة سيدنا نوح عليه السلام وانفاذها بين الانام فاحذر يا ملك الزمان على نفسك من هذه الجارية ولا تأمن لها طرفة عين وانا اعلمتك باليقين واني احلف لك بالله العظيم اني مؤمن برب العالمين رب موسى والخليل ابراهيم ومصدق برسالة الرحمن الرحيم واني لك من الناصحين وقد انذرتك وحذرتك بالمبين والسلام عليك من رب العالمين .

قال الراوي : فلما سمع الملك ذو يزن هذا الكلام صار الضياء في وجهه ظلام وتعجب من ذلك الامر غاية العجب وبان في وجهه الغضب وقال للوزير يثرب ما احسنك من وزير بعواقب الدهر خبير وليس لك في الملك نظير ولكن يا وزير ما التدبير في هذا الامر الخطير فقال له الوزير يثرب قم على حيلك واصعد الى قصرك وادع الجارية اليك تحضر بين يديك وامرها ان تطلع الحق الذي فيه السم وهددها بالقتل في الحال وانك تسقيها كأس العطب والوبال فعند ذلك قام الملك من حينه وسيفه مشهور في يمينه وصعد الى قصره ودخل على الجارية قمرية فوجدها كالشمس المضيئة فلما نظرته نهضت قائمة على قدميها وقبلت الارض بين يديه وخضعت وترجمت واحسنت ما به تكلمت ودعت للملك بدوام العز والنعم وازالة البؤس والنقم وهي مع ذلك كانها غزال عطشان او غصن بان او قضيب خيزران كل

ذلك والملك لا يلتفت اليها ولا يمن عليها وهو شاهر الحسام وهو يهددها ويخوفها من القتل والحمام وقال لها من اين انت ومن اين اقبلت فقالت له هدية يا ملك الزمان ويا من برؤيته يزول الهم والغم والاحزان من عند سيدي الملك سيف ارعد الحاكم على هذه البلدان ارسلني اليك يا منور الاعيان فقال لها الملك نعم ظهر الحق وبان انت هدية في الظاهر واذية في الباطن يا ابنة الخوان اما معك حق فيه من السم مثقال اين هو يا شيطانة يا ابنة الانذال وقد ارسله معك لتقتليني في الحال .

قال الراوي : فعند ذلك تبسمت في وجهه وفي الحال خادعته ولاطفته بمكرها والمحال وحلاوة لسانها والمقال وقالت الله الله يا ملك الزمان في مثلك من يكون ملكا عظيم الشأن وقد مدت يدها الى ظهرها واخرجت الحق من ذوائب شعرها وناولته له بمكرها وقالت في نفسها ان قصر الفهد فيما بعد ان ما صاد اليوم صاد غدا فبذلك يأمنني ويصدقني ويقع حبي في قلبه ويتمكن في خاطره ولبه واقتله بغير ذلك شر قتلة وامثل به اقبح مثله.

قال الراوي : فلما اخذ الملك الحق منها احبها حبا شديدا ما عليه من مزيد اكثر مما كان يحبها اولا ولما ان شغف الملك بها لم يملك نفسه من حبها وشهوته غلبت مروءته فقام من وقته وساعته وواقعها فوجدها درة ما ثقبت ومطية لغيره ما ركبت فاخذ حربة المنجنيق بيده اليسار ضربها ضربة جبار فاخرب سور مدينتها بقدرة الله تعالى العزيز القهار فحملت من ذلك بالملك في ذلك الوقت والحال بقدرة العزيز المتعال لاجل ظهور المفضال الذي ليس له نظير لا في حرب ولا قتال ولا احد يقاومه في المجال ويجري النيل السعيد في الارض وتلك البلاد بقدرة الملك الجواد ولكن سنذكر كل شيء في مكانه بعون الله وسلطانه .

قال الراوي : وسنرجع الى سياق كلامنا الاول بان الملك المفضل لما علم الملك ذو يزن ان الجارية حملت منه احبها حبا شديدا وعن فراقها ما يقدر

يحيد وقد حكمها في قصره وفي جميع اموره ونهيه وامره وعلىٰ جميع جواريه ونسائه ومحاظيه واقاربه وذويه واعطاها الحكم على جميع ما تملكه يده من المال والفضة والذهب وكل شيء غال فاقامت هذه الجارية على هذا الحال عند هذا الملك المفضال مدة ايام وليال فهذا ما كان من امر هؤلاء وما صار لهم من الكلام والخطاب واما ما كان من العبد الذي جاء بالكتاب فاحسن اليه الملك احسانا وافيا واعطاه رد جوابه ورده الى سيده وشكره على نصيحته هذا ما كان من امر هؤلاء واما ما كان من امر الملك سيف ارعد ملك الحبشة والسودان والحاكم على تلك البلدان فانه صار يراسل الجارية قمرية في الخفية ويقول لها انا ارسلتك تقتليه او ارسلتك تصحبيه فارسلت تقول له يا ملك الزمان وفريد العصر والاوان الحاكم على جميع السودان من تأنى نال جميع ما تمنى واصبر ايها الملك الهمام حتى ابلغ فيه فرصة ولو في المنام وعما قليل اقتله وعلى الارض اجندله لاني وجدته يا ملك شديد الحرص على نفسه ولا يركن الي في أمر من الامور خوفا ان اسكنه في رمسه واخمد له عزيز حسه ولكن لا بد ان اقتله شر قتلة وامثل به اقبح مثلة .

قال الراوي : فمكثت الجارية على مثل ذلك الحال مدة إيام وليال فظهر عليها الحمل في مدة ستة اشهر كوامل ثم بعد ذلك حصل للملك مرض شديد باذن الملك المتعال وتمرض ولم يعلم بحقيقة الحال الا الله تعالى ان كانت الجارية قمرية عملت له شيئا من مكرها او من عند الله تعالى فانقطع عن نزول الديوان ولزم الوساد والمكان فلما زاد عليه الحال ارسل للوزير واحضر جماعة من الرجال وهم حجابه ونوابه وجميع المقدمين على الجيوش والابطال وجميع خواص مملكته وخلق كثير من اهل دولته واهله واقاربه وقال لهم هل تعلمون لاي شيء جمعتكم يا رجال قالوا له لا نعلم ايها الملك المفضال شفاك الله تعالى من هذا الحال فقال لهم اني

جمعتكم لاوصيكم وصية طيبة وما دمتم عليها انتم بخير نجوتم من الهم والضير قالوا وما هذه الوصية ايها الملك السعيد لا زلت طول الزمان سعيد فقال الايمان بالله تعالى الرب الجليل وتصديق الرسالة لابراهيم الخليل وتصديق محمد صلى الله عليه وسلم الذي يظهر في آخر الزمان وبه تزول عنا الاحزان وببركته ندخل الجنان باذن المنان الرحيم الرحمن الذي لا يشغله شأن عن شأن واعلموا يا قوم ان هذه الجارية حاملة مني وهي الحاكمة عليكم من بعدي الى ان تضع حملها وتربيه حتى يبلغ الولد ما يتمناه ويشتهيه فان كان ذكرا كان هو الحاكم فيه والمشار اليه عليكم وان كان انثى كان الذي يتزوجها هو الحاكم عليكم وان من عادة الملوك لا يزوجون الا من اهل المملكة ولا يزوجون الغريب وهذا هو شأنهم في عصرهم واوانهم وخصوصا اذا كان اقرب الناس الى الملكة .

قال الراوي : فلما سمع الرجال من الملك ذلك المقال وشرطه عليهم بذلك الحال اخذتهم الحيرة والانذهال وقالوا يا ملك الزمان نحن خدامك وبين يديك وغلمانك فجميع ما قلت لنا نحن له سامعون ومهما امرتنا بطاعتها على ذلك الامر والشأن فادع لنا بخير وازالة الهم والضير هذا ما كان من امرهم وانصرفوا الى حال سبيلهم واما ما كان من امر الملك ذى يزن فانه اقام بعد ذلك اياما قلائل وانقضى نحبه ولحق بربه ومات وكأنه ما كان فتصارخ عليه اهل الديوان والبنات والنسوان ثم انهم بعد ذلك غسلوه وكفنوه وصلوا عليه صلاة الموتى ومضوا به الى الزاوية التي بناها في المدينة وقرأوا عليه صحف ابراهيم الخليل عليه السلام ثم كتبوا على قبره هذه الابيات بعد الصلاة والسلام على صاحب المعجزات :

يا عين غطي بالدموع محاجري ... واروي نبات منازلي ومحاجري
وابكي الدماء على وفاة مليكنا ... زين الملوك ونور ذاك الناظر
التبعي الحميري الشهم الذي ... اغنى الجيوش ومن اتى من زائر
ولهادم اللذات قد جاء بغتة ... واتى له مثل الرسول الزائر

قد مات من اهل المكارم سيد ... سكن اللحود باذن رب قادر
ومضوا به ليلا وساروا بركبه ... مهلا على السفر الطويل القاهر
قد فارق الخلان مع اوطانه ... احبابه تبكي بدمع ماطر
فعليه من رب رحيم رحمة ... لما اتاهم نعيه في الحاضر
ونساؤه يندبنه مع حرقة ... وعظيم مغفرة الاله الغافر
واحله وسط الجنان بفضله ... وبعفوه وبحلمه المتبادر
وصلاة ربي والسلام على النبي ... المصطفى الهادي لكل عشائر

قال الراوي : ولما ان توفي الملك ذو يزن وفاتت وفاته سبحان من يدوم عزه وبقاؤه تولت الجارية الخبيثة قمرية الخائنة الردية على المملكة وحكمت وامرت وولت وعزلت مدة من الزمان وهي على ذلك الامر والشان الى ان كملت اشهرها وجاء وقت ولادتها فجاءها الطلق باذن خالق الخلق فوضعت غلاما ذكرا كأنه البدر اذا بدر في ليلة اربعة عشر على خده شامة خضراء كما كانت على خد ابيه لان ملوك التبابعة تعرف بها من قديم الزمان فلما وضعته قمرية ورأته على هذا الحسن والجمال اخذتها الغيرة الشديدة وقالت في نفسها ان قعد هذا الغلام وعاش اخذ مني المملكة ويحتوي على ما تحت يدي من المال والشجعان والابطال ولكن يا قمرية اصبري لعل زحل يساعدك بالخير على موت هذا الغلام وصارت كل وقت تدعو لزحل وتطلب منه موت هذا الغلام ولم تشبعه من الرضاعة ولا تهنيه بمصرانها ومرادها ان ينشف مصرانه ويموت وكان امر الله بخلاف ذلك فصار الغلام كل يوم في زيادة وكمال وحسن وجمال ولم تعلم الملعونة ان الله خلاف الظنون وهو يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير الذي خلق آدم من طين وخلق اولاده من ماء مهين فصبرت قمرية على هذا الحال وهي في كل يوم في حيرة واندهال وقد زادت غيرة وحسدا وغيظا وكمدا وصبرت عليه حتى كمل له اربعون يوما فاجتمع الوزراء وارباب الدولة وارباب الديوان وقالوا لها يا ملكة الزمان ارينا ملكنا حتى نراه ونخدمه ونرعاه فاجابتهم

الى ذلك المقال وقد غابت وعادت ومعها الغلام في الحال وطرحته على كرسي المملكة بين الرجال الكرام ووقفت العبيد والخدام فعندما نظره الوزراء قاموا على الاقدام وكذلك الحجاب والنواب وجميع ارباب الدولة كل ذلك يجري وقمرية واقفة من وراء الستار تنظر ما يفعل هؤلاء فازدادت حسدا وحقدا وغيظا وكمدا وكادت من كثرة الغيظ ان تنفطر فقالت في نفسها لا بد من قتل هذا الولد ابن الزنا واورده موارد الهلاك والفناء وانا افضل على كرسي المملكة وحدي ولا اتركه ينازعني في ملكي ولا اخلي هذا الولد يحكم من بعدي فلا كان ولا استكان ولا عمرت به اوطان .

قال الراوي : وبعد ذلك وقفت تسمع ما يجري بينهم من الامر والشأن واذا بالوزراء وارباب الدولة تسمعهم قمرية يقولون جئت ايها الملك السعيد الى مملكة والدك يا سيد ونحن لك من جملة العبيد كل ذلك يجري وقمرية تسمع وقلبها كاد ان يتقطع وبعد ذلك اخذته ودخلت به القصر وهي في هموم ما لها حصر وكادت تنفطر من البكاء والقهر فوضعته على الارض وقامت على اقدامها واخذت قطعة سلاح بيدها وهي مشط من نصف سيف وقد منع الله من قلبها الفزع والخوف ورفعت يدها اليمين بالسلاح وامسكت رأسه بيدها الشمال وارادت ان تضربه على رقبته لترميها من جثته واذا يدها قد يبست بامر الله تعالى لامر يريده الله وهو طول عمره وبقاءه والداية دخلت عليها وصارت قدامها وهي تعالج يدها لتقتل ولدها فقالت لها الداية ايش تريدين ان تفعلي من الفعال وما الذي خطر ببالك من الاعمال فقالت قمرية يا دايتي اكتمي سرك ولا تبديه لاحد من اهلك ان مرادي قتل هذا الولد ابن الزنا وتربية الخنا لارتاح منه ولا اريد ان اسمعه ولا انظره فانه متى عاش وكبر اخذ مني المملكة ولا يمكني ان افعل سكونا ولا حركة فعند ذلك قالت لها الداية مهلا عليك يا بنتي لانك اذا قتلتيه ندمت فان قتلتيه علم اهل المملكة بذلك الحال فيتبادر اليك الرجال فيقتلوك اشر قتلة ويقبحوا بك اقبح مثلة وتصيري عبرة

المعتبرين وموعظة للمتبصرين فقالت لها قمرية عليها الخزي من رب البرية لا بد لي من قتله واستريح منه ومن شكله لان هذا الولد يطلع صاعقة ونار محرقة فلا تعارضيني ايتها الداية في هذه الفعال ولا بد من قتل هذا الولد ابن الانذال واصير انا الحاكمة على المملكة والرجال والوزراء والحجاب والابطال فقالت لها الداية ايتها الملكة السعيدة جعلك زحل موفورة العقل رشيدة اي ذنب فعله هذا الغلام حتى تذيقيه الآلام وتسقيه كاس الحمام فاجعليني مشورتك لامر يكون لزحل فيه قضاء ويكون فيه راحتك والرضا فقالت لها قمرية يا داية الخير ويا من رؤيتها يزول عني الهموم والضير وما المشورة التي تشيرين علي بها وما الذي تريدينه من الحاجات حتى افعله فقالت الداية ان كان لا بد من هلاك هذا الغلام وان تسقيه كاس الحمام فارسليه مع احد الخدام لاجل ان يرميه في البراري الآكام ويكون بعيدا عن هذه الاوطان فان عاش عاش لامله وان مات مات لاجله .

قال الراوي : فلما سمعت قمرية من الداية هذا الكلام اخذها الفرح والابتسام واعجبها ذلك الامر وزالت عنها الهموم والاحزان وقالت لها يا دايتي هذا هو الرأي الصواب والامر الذي لا يعاب وهذا هو احسن من الذي كنت عزمت على ان افعله من الفعال والرأي الذي كنت ساعمله من الاعمال وانا مطيعة لامرك وسامعة لقولك افعلي ما بدالك نجح زحل واعمالك وما زالوا على مثل ذلك الكلام حتى ولى النهار بالابتسام واقبل الليل بالظلام فاقبلت الداية على قمرية وقالت لها يا ملكة الزمان هاتي عقد جوهر غالي الاثمان ومعه من الدنانير الفان فاجابتها قمرية الى ذلك الامر والشأن وغابت وعادت ومعها جميع ما ذكرته الداية في الحال فاخذته منها وجعلت العقد في رقبته والبسته ثوبا من الديباج الحرير العال مزركشا ليس له مثال وبعد ذلك طلبت الهجان وامرته ان يحضر لها هجينا يكون عاليا سمينا وجوادين من انفس الجياد يصلحان للحرب والجلاد فاجابها

الى ذلك المقال وغاب ساعة وعاد ومعه الهجين والجواد فأخذتهما قمريه منه وقالت له امض الى حالك فما هنا امر موجب لاشغالك فتركها وانصرف عنها وبعد مضي الهجان وضعت على الهجين ماء وزادا وركبت الداية احد الجوادين وقمرية وابنها الجواد الثاني بلامين وخرجا معا في المدينة وطلبا البراري والتلال والسهول والجبال مدة اربعة ايام وليال وفي خامس يوم نظرت قمرية وقد اقبلوا على واد فسيح ومرج صبيح ونظرت الى شجرة شوك فنزلوا في ذلك الوادي هناك وجاءت الى تلك الشجرة وفرشت تحتها وهي فرحة مستبشرة ووضعت الغلام والكيس الذي فيه الالف دينار تحت رأس ذلك الطفل الصغير وقد رفع الله الشفقة منها والرأفة من قلبها وتركته ومضت الى حالها وهي فرحة بما نالها من ذلك البيان وقد زالت عن قلبها الاحزان وقد صفا وراق لها الزمان ومن كثرة ما نالها من الفرح والقبول انشدت تقول :

قد اشتفى قلبي من ابن اللئام ... رديء اصل فهو نسل حرام
ما كان لي قصد سوى قتله ... لارتقي من زحل اعلى مقام
ابقى بعز دائم ليس لي ... مشارك في الملك طول الدوام
نهتني الداية عن قتله ... وامرت برميه في الاكام
فكان رأيا صائبا محكما ... يسره لي زحل كالمرام
فلا سقاه زحل غيثه كيلا ... يعيش الطفل بين الانام
وان يمت بلغت ما لا يرام ... لانه ان عاش لي ساءني

يا سادة ولما ان فرغت قمرية من ذلك الشعر والنظام سارت تقطع البراري والآكام وهي على ذلك الشأن الى ان وصلت الى بلادها والاوطان فهذا ما جرى لهؤلاء واما ما كان من امر الغلام فان هذا الوادي الذي رمته فيه كان في الاصل مدينة عظيمة فاقام بها الموت حتى اخربها واهلك نساءها واهلها فهي قفر خراب ينعق فيها البوم والغراب وكان حولها بلدان عامرة بالرجال والنسوان والخدم الغلمان فاتى القحط والغلاء وقد اشرفوا على

الهلاك والبلاء فسار اهل هؤلاء البلدان الى ان صارت في مثل ذلك الحال وهي كأنها من بعض الجبال الخوال ونبت فيها الشوك باذن الملك المتعال .

قال الراوي : فلما وضعت قمرية الغلام الصغير تحت تلك الشجرة في الحر والهجير كان هناك جحر غزالة والدت ولدا وهي آمنة من نوائب الردى وكانت هذه الغزالة خرجت ترعى في البر فنظرها صياد الوحوش فسار خلفها ولم يزل تابعا اثرها الى ان جاءت عند هذه الشجرة ففرت في البر على وجهها فرجع الصياد من خلفها عند هذه الشجرة ووقف ينتظرها فوجد اولادها فاخذهم ومن امهم حرمهم وكان بقضاء الله وقدره حين اخذ الصياد اولاد الغزالة جاءت قمرية هي والداية ووضعوا الغلام تحت هذه الشجرة وتركوه ومضوا الى حال سبيلهم وقد ايقنوا انه مقتول بظنهم ثم رجع الصياد الى الصيد ونصب شركه في البيداء فجاءت تلك الغزالة فوقعت في الشرك فمزقته واخذت منه قطعة في رجليها بعدما خرقته ومضت الى تلك الشجرة فاغتاظ الصياد من تلك الغزالة التي مزقت شركه وهو قاعد في فلاته فصعب عليه وكبر لديه ولم يزل يطرد خلفها الى ان وصل الى تلك الشجرة فوجد هذا الغلام الصغير فاخذه العجب والافتكار وتعجب من ذلك الامر الذي قد سار وقال ان هذا العجب عجيب وامر غريب غزالة تلد ابن آدم وكان هذا الغلام مكث تحت الشجرة ثلاثة ايام وكانت الغزالة لما اخذ الصياد اولادها ورجعت ولم تقف لهم على خبر ولا وقعت لهم على جلية اثر ووجدت هذا الغلام وهو مرمى مكانهم في تلك البراري والآكام وهو يصيح من الجوع في تلك الفيافي والربوع فحننها الله تعالى اليه فشفقت عليه والقت ثديها في فمه فاخذه ومصه فاعتادت عليه ولم تزل كذلك الى ان جاء الصياد ونظر الى ذلك الايراد فمال اليه واخذه من يديه واخذ الكيس الذي فيه الالف دينار وقد اخذه الفرح والاستبشار وبعد ذلك مضى الى داره واعطاه لزوجته وقال لها خذي الذي رزقنا به في هذا اليوم وقد ذهب عنا العتب واللوم فقالت له زوجته يا رجل وما الذي

نعمل به نأكله او نشربه فقال لها ان هذا هدية من عند الله فاني وجدته في جحر غزالة وهي ترضعه وتحن عليه وتشبعه .

وقال الراوي : فلما سمعت المرأة ذلك الكلام اخذها الوجد والغرام وتعجبت من ذلك المرام وقالت ان هذا لعجب عجيب غزالة تلد ابن آدم ان هذا شيء غريب فقال لها الصياد اما ما اقول انا فان هذا الغلام من اولاد الملوك الكبار اصحاب الاقاليم والامصار واني رأيت تحت رأسه كيسا فيه الف دينار وللامارة عليه دلائل وآثار لانه رآه حسن الصورة ففرحت به المرأة لما رأت فيه من الحسن والجمال ثم ان الصياد قال لزوجته يا امرأة احفظي هذا العقد والمال نصرفه علينا فهو يغنينا وكان هذا الصياد قاطنا في هذه المدينة وكانت حصينة مكينة وكان يقال لها مدينة الدور وكان ملكها يقال له الملك افراح وهو فارس جحجاح وليث في الحرب والكفاح وكان جبارا لا يصطلي له احد نارا ولا يعدي له على جار وهو يعبد زحل دون الواحد القهار وهو مع ذلك تحت يد ملك الحبشة والسودان والملك سيف ارعد الحاكم على تلك الارض والفدفد وكانت جميع الناس وجميع ملوك الحبشة والسودان وملوكها الحاكمين على تلك البلدان كلها تحت حكم الملك افراح وما كان عند الملك سيف ارعد اعظم منه مقاما ولا انفذ كلاما وكان يركب في عشرين الف فارس من كل بطل مداعس وليث ممارس جبابرة عتاة لا يخافون الموت ولا يخشون الفوت .

قال الراوي : وقد بات الصياد الى ان جاء الله بالصباح واضاء بنوره ولاح فقال لزوجته ان هذا الغلام من اولاد احد الملوك الكبار اصحاب الاقاليم والاقطار فانا آخذه واعطيه للملك افراح فيه يكمل سرورنا والافراح فيربيه في مملكته فهو اولى به منا ونحن يكفينا هذا المال لانه زينة النساء والرجال فقالت له المرأة افعل ما تريد فاني عن امرك ما احيد فعند ذلك قام واخذ الغلام وقد ذهب عنه جميع الآلام وذهب الى قصر الملك افراح وهو في فرح وانشراح الى ان وقف تحت القصر وهو في ذلك

المكان وصاح يا ملك الزمان فلما سمع الملك افراح صياح الصياد قال علي بهذا المنادي الذي تحت قصري وباسمي ينادي فتجاروا اليه وتجاذبوه من يديه واثوابه الى الملك فوقف وقبل الارض بين يديه ودعا له بدوام العز والنعم وزالة البؤس والنقم فقال له الملك افراح انت المنادي بالصيحة فقال له الصياد نعم ايها الملك السعيد ذو الرأي الرشيد فقال له الملك ما حاجتك التي تصيح بها وما الذي تريده من الحاجات حتى أبلغك اياها فقال له الصياد اعلم يا سيدي انني رجل صياد اصيد الوحوش والغزلان من البراري والقيعان والبارحة خرجت على عادتي وما انا عليه من قديم مدتي ونصبت الشرك في ذلك البر الاقفر فاتت غزالة وهي تمشي وتتبختر فوقعت في الشرك فمزقته وطلبت البر وقد خرقته واخذت قطعة منه في رجلها وهربت في البر على وجهها فتبعت اثرها واذا بها اختبأت مني في شجرة ام غيلان في تلك البراري والصحصحان فاتيت الى هذه الشجرة وانا حردان فوجدت هذا الغلام تحت هذه الشجرة وتحت رأسه كيس من المال فيه الف دينار وفي رقبته عقد من الجواهر الكبار فقلت لزوجتي اظن ان هذا الغلام ابن ملك هسام فلا يصلح الا ان يكون هدية للملك افراح ومن به تزول عنا الهموم والاتراح وقد سألتني فاخبرتك وبقصتي اعلمتك.

قال الراوي : فلما سمع الملك افراح هذا الكلام اخذه الفرح والابتسام ومد يديه فأخذ الغلام ووضعه على حجره ونظر الى وجهه فتبسم الغلام لما نظره فلما رآه الملك افراح متبسما تبسم هو والقى الله محبة هذا الغلام في قلب هذا الملك الكبير وقد نظر الملك الى الشامة التي على خده اليمين فصار يتعجب من هذا الجبين فبينما الملك على ذلك الحال واذا بالديوان قد اهتز بالرجال وضجت الشجعان والابطال فسأل الملك عن الخبر وما الذي جرى من الاثر على هؤلاء الرجال والبشر فقال له بعض الحجاب اعلم ايها الملك النفيس انه قد وصل اليك الحكيم سقرديون اخو الحكيم سقرديس في موكبه الخاص والعام ومعهم خلق كثير من الغلمان

والخدام وقد اتى اليك زائرا واليك مبادرا فلما سمع الملك من الحاجب هذا الكلام قام واقفا على الاقدام وركب من وقته وساعته في جميع اهله وقرابته وحجابه ونوابه وجميع من عنده من الرجال الكبار وتلقوا الحكيم سقرديون من بعيد عن الديار وتلقاه واكرم مثواه وحياه بعدما ترجل اليه هو هو وسائر الفرسان وجميع الاهل والاخوان .

قال الراوي : وكان الحكيم الذي اقبل من ذلك البر والفدفد حكيم مملكة الملك سيف ارعد وهذا الحكيم سحار مكار لا يصطلى له بنار يقال له سقرديون النحيس اخو النحيس اخو الحكيم سقرديس لانه هو واخوه من حكماء ملوك الحبشة والسودان والمشار اليهما في ذلك الزمان قال فلما تلقاه الملك افراح في تلك البراري والبطاح وركبوا وساروا في البر الى ان وصلوا الى الديار ودخلوا الديوان وجلس الملك افراح على سرير مملكته ومحل عزه وسطوته والحكيم سقرديون الى جانبه والغلمان واقفون في الخدمة قدامه فلما جلسوا واستقر بهم القرار قال الملك افرح يا حكيم الزمان انظر الى هذا الغلام الذي رأيناه في البراري والآكام وقد جاء به الصياد من ذلك البر والوهاد وقال انه وجد في جحر غزالة وهي ترضعه من ثديها .

قال الراوي : فلما سمع الحكيم سقرديون من الملك افراح هذا المقال اخذه الوجد والانذهال ونظر الى وجه الغلام فنظر الشامة على خده اليمين تنير وهو كأنه البدر المنير فحين نظره القى الله البغضاء في قلبه ومنع الرحمة منه وقال يا ملك الزمان وفريد العصر والاوان هل رأيت او سمعت ان غزالة تلد ابن آدم وتتركه في البر والاكم ولكن هذا محال من الصياد الخوان لاجل العطاء والاحسان واعلم يا ملك الزمان ان صدقني حزري ولم يخطيء زجري كما يعلم زحل ان هذا الغلام ولد زنا وامه زانية باحد الملوك الكبار وقد خافت من الفضيحة والعار فالقته في حجر غزالة في تلك البراري والقفار ولا شك ان هذا الغلام ولد زنا فلا تربيه في بلادنا لانه

من غير جنسنا حيث انه ابيض اللون ونحن سودان فهذا شيء لا اخليك تفعله يا ملك الزمان والصواب انك تقتله وعلى الارض تجندله وهذا ما عندي من الرأي السديد والامر المفيد لاني اخاف ايها الملك الهمام من تربية هذا الغلام فيكون على يديه انفاذ دعوة نوح عليه السلام فيبدل وجودنا الى اعدام ويسقينا كؤوس الحمام لانه مستجاب الدعوة بين الانام وهذا ما عندي من الرأي والسلام .

قال الراوي : وهو ابو المعالي راوي سيرة الامصار وسائق النيل من ارض الحبشة والسودان الى هذه الديار وهو ان نبي الله نوح عليه السلام كان له ثلاثة اولاد ذكور شداد سام وحام ويافث فاما يافث فكان غائبا في بعض الاشغال يقضي ما يحتاج اليه من الاحوال وكان نوح عليه السلام نائما في القيلولة في يوم من بعض الايام فسبحان من لا تراه العيون ولا يغفل ولا ينام وكان سام قاعدا عند رأسه وحام تحت رجليه لامر يعلمه الله مقدر عليه فهب الهواء فانكشفت عورة نوح فضحك عليه ابنه حام فتشاجر سام مع اخيه حام على ضحكه والابتسام من كشف عورة ابيه فانتبه نوح من المنام وهما مع بعضهما في مشاجرة وخصام فسأل عن ذلك الامر والشأن فاخبره ولده سام بما قد وقع من البيان فغضب نوح على حام حتى كأنه من شدة الغضب لا يعرف له كلام ودعا عليه بالسواد من دون الناس والعباد وان تكون ذريته عبيدا وخدام لاولاد اخيه سام على طول السنين والاعوام والشهور والايام .

قال الراوي : فقال الحكيم سقرديون اللعين المفتون اعلم يا ملك الزمان اني اخاف من ذلك الامر والشأن ونعدم السعادة والتوفيق ويدركنا الشقا والتعويق وتنفذ دعوة نوح فينا يا ملك افراح ويكون انفاذها على يد هذا الغلام الذي وجده الصياد في ذلك البر والوهاد واعلم ايها الملك السعيد والحاكم على تلك البلاد والبيد اني وجدت في الكتب العظيمة والملاحم القديمة ان يظهر من نسل حام سودان ويسمون العبيد ويظهر

من نسل سام ولد يقال له السيد اللبيد ويظهر من نسله ولد يقال له التبع جار الغزال ويظهر الاهوال ويظهر من نسلهم ولد يقال لـه سيف ذو يزن ويكون ابوه من بلاد اليمن وتصويره بحمراء الحبش وتلك الارض والدمن فيعظم ما تقاسي منه الحبشة والسودان والسحرة والرهبان ويظهر له شأن واي شأن ويحكم على الانس والجان بسر سيف اصف ابن برخيا وزير نبي الله سليمان بن داود عليهما السلام وان آصف ابن برخيا بنى لـه قصرا في ارض خراب وزخرفه بسائر الالوان وخدم فيه الجان وبنى فيـه قبة ووضع من تحتها سريرا من العاج مصفحا بالذهب الوهاج ولما دنـا أجله وقرب من الدنيا مرتحله قد علا سريره وكان قد علق سيفه فوق رأسه وكان قد أوصى خدمة هذا القصر انه لا يملك هذا السيف المكين ويملكه حقا بيقين الذي ما يوجد مثله في سائر الارض والدمن ولا في الاقطار ولا يوجد شكله عند ملوك اليمن الا رجل يقال له الملك سيف ذو يزن يذكر حسبه ونسبه ويملكه بقوة ساعده وزنده وانا خائف يا ملك من هـذا الحال وبادر لما قلته لك من المقال فلما سمع الملك كلامه ابـدى الابتسام وقال يا حكيم الزمان وما اصل سواد الحبشة والسودان .

قال الراوي : وكان السبب في سواد الحبشة والسودان قديم الزمان سبب عجيب وامطر مطرب غريب تريد ان تذكره عـلى الترتيب حتى ان المستمع يلذ ويطيب بعد الصلاة والسلام على النبي الحبيب صاحب الناقة والغريب الذي كل من صلى عليه لا يخيب وهو يصلي على حبيب الحبيب وهو انه لما توفى نبي الله نوح عليه السلام وقع الخلف بين الاخوات من شأن الخلافة لما نوح مات فصارت الخلافة الى سام فاغتاظ اخوه حام فخرج هائما على وجهه في تلك البراري والآكام سائحا في البلاد الى ان وصل الى هذه الارض والمهاد التي نحن في حديثها وكان فيها ملك جبـار لا يصطلى له بنار يقال له كركار وكان له بنت ذات حسن وجمال وقـد واعتدال وبهاء وكمال ولم يكن له من الذرية غيرها فجعل زواجها لنفسها

وبنى لها قصرا خارج مدينته يذهل الانسان عند نظرته عالي البنيان مشيد الاركان وفيه خدام وغلمان وصار في كل يوم يأتي اليها ويصبح عليها فيوم من ذات الايام وهي جالسة في قصرها ومحل عزها وتنظر الى الطرقات وتتفرج عن البر والفلوات واذا بحام قد اقبل من تلك التلال والبر وهو تابع الى ذلك القصر فنظرته بنت الملك كركار نظرة اعقبها الف وخمسمائة حسرة فقالت هنيئا لمن تكون مناها وينام في حضنها لانه كان جميل الوجه والمنظر لانهم بطول عمرهم لم يروا من بني آدم اسود في ذلك الزمان بل كانوا كلهم بيضان فلما نظرت اليه اعجبها غاية العجب واخذها الوجد والطرب فصاحت على الخدام ائتوني بهذا الغلام الاسود الذي كأنه حجر جلمد فأجابها الخدام الى ذلك المرام وغابوا ساعة من الزمان وعادوا ومعهم حام وأحضروه بين يديها وأوقفوها ثم انها أرسلت خلف أبيها ليحضر عندها فلما اتى ابوها اليها نظرها في شباك القصر المطل على الديوان وهي تشاهد ذلك الرجل الاسود الذي لم يأت مثله في سالف الزمان ثم انها التفتت خلفها فرأت والدها قادما عليها فقامت الى ملتقاه وقبّلت يداه وجلست بجانبه وقد صارت تتحدث هي واياه فقالت له يا ملك الزمان تمنيت عليك ان تزوجني هذا الرجل الاسود الذي هو جالس في وسط الخدم فنظر اليه الملك كركار فاعجبه وقد ذهل وحار وفرح بذلك واستبشر واجابها الى ما طلبت على الاثر وبعد ذلك احضر كبار دولته واهل مملكته وعقد له عليها على شريعته ودخل بها حام من ليلته وتملى بحسنها وازال بكارتها فاراد الجليل جل جلاله انفاذ دعوة نوح عليه السلام في السودان فراحت البنت حامل باذن مسير المحامل وكانت البنت اسمها قمر شاهق وهي في الجمال ليس لها سابق لشدة بياضها وثقل ارادفها ومكث ابوها بعد ذلك مدة سبعة اشهر وقد بلغ سياق الموت الذي ما للانسان منه مفر ولا فوت فجمع وزراءه وارباب دولته وابطاله واهل مملكته وقال لهم يا قوم اني لم يكن لي وارث غير ابنتي وزوجها عوض عنها على مملكتي وهي المتكلمة

عليكم وامرها نافذ فيكم وزوجها عوض عنها على مملكتي من بعد موتي فتكونوا لقوله سامعين ولامره طائعين ولا يتخلف منكم احد لا ابيض ولا اسود فقال ارباب الدولة السمع والطاعة وانصرفوا الى حال سبيلهم وتوجهوا الى شغلهم ثم ان الملك كركار اقام ايام قلائل ومات جل من لا يموت وهو علام الغيوب فكفنوه واوروه بالتراب ثم بعد موته كانه ما كان وساوى من له سنين واعوام فجمعت الملكة قمر شاهق وارباب الدولة والحجاب والوزراء والاصحاب وقالت لهم اعلموا يا قوم اني جمعتكم لاقول لكم ما قاله ابي من المقال وافعل كما امرني من الفعال واعلموا اني وليت عليكم زوجي حام وهو المشير عليكم فتكونوا لقوله سامعين ولامره طائعين فقالوا لها افعلي ما بدا لك فما فينا احد يخالف مقالك ثم انهم اخذوا الملك حام واجلسوه على كرسي المملكة ووقف في خدمته ارباب دولته واهل مملكته وانتهى السرور والفرح وزالت عنه الهموم والترح فهذا ما كان من أمر هؤلاء واما ما كان من أمر الملكة قمر شاهق فانها كانت حاملا فلما كمّلت اشهرها ولدت ولدا اسود كأنه حجر جلمد ثم بعد ذلك حملت ووضعت بنتا سوداء مثل الليل اذا اعتكر باذن خالق البشر ففرحت قمر شاهق وقعدت مدة ايام وولدت ولدا ذكر كالليل اذا اعتكر فلما ان كبروا وانتشوا وطلبوا الزواج فتزوج الولد ببنت من البيض والبنت كذلك من اهل المدينة فجاء اولادهم سود باذن الواحد المعبود فتداولت عليهم الشهور والايام والاعوام فصارت جميع اهل المدينة سودا فتزوج منهم جيرانهم من جميع البلاد وسكان تلك الارض والوادي وزوج البعض منهم بالبعض حتى صارت جميع البلاد سودان باذن الرحيم الرحمن الذي لا يشغله شأن عن شأن وهو مكون الاكوان وسنرجع الى سياق الحديث باذن الحي المغيث يا سادة وان الحكيم سقرديون لما سأله الملك افراح عن سواد الحبشة والسودان وما يكون سبب اصولهم من قديم الزمان مثل ما قدمنا في ذلك الديون ثم انه قال اعلم ايها الملك الهمام اني خائف من

انفاذ دعوة نوح عليه السلام وانا اقول لك اقتل هذا الغلام لانه ولد زنا ابن لئام واقتله ولا تبقيه وانت تقول ما يهون علي قتله وتخالفني في المقال وتعارضني فيما اريد عمله من الاعمال كل ذلك يجري والصياد يسمع وبعد ذلك التفت الملك الى الصياد وقال له ايها الصياد هل وجدت عند الغلام شيء في البراري والوهاد فقال له الصياد نعم ايها الملك المفضال وجدت عنده هذا الكيس المال وفي رقبته العقد الجوهر لا يوجد له مثال فقال الملك افراح يا صياد هل تعرف قيمة هذا العقد الغال فقال الصياد لا وانما هذا العقد لا يصلح الا للملوك العظام ايها البطل الهمام فقال الملك افراح خذ يا شيخ هذا الكيس المال وانفقه على اهل بيتك والعيال وامض الى حال سبيلك والى اهلك وديارك واما هذا العقد فهو لهذا للغلام وهذا ما عندي والسلام .

قال الراوي : فبينما هم في ذلك الامر والشأن واذا بالزغاريت تسمع في القصر من اعلى المكان فسأل الملك عن سبب ذلك الحال واذا بالحاجب الاعظم داخل عليه وقبل الارض بين يديه وقال البشارة يا ملك افراح قد جاءك السرور والافراح وزالت عنك الهموم والاتراح فقال الملك لاي شيء هذا الخير وما الذي جرى وتدبر فقال الحاجب يا ملك الزمان ان الملكة دهشانة وضعت فلما سمع الملك ذلك الكلام اخذه الفرح والابتسام وقام ودخل على زوجته من وقته وساعته فاذا هي ولدت بنتا ذات حسن وجمال كأنها بدر التمام وعلى خدها خال مثل الذي على خد الغلام ففرح بها الملك غاية الفرح واتسع صدره وانشرح وجاء بها الى الملعون سقرديون ووضعها جنب ذلك الغلام والناس قعود وقيام وقال ما احسن هاتين الشامتين وما اظرفهما على الخدين فعند ذلك لطم الحكيم على رأسه ومزق جميع ثيابه ولباسه ورمى عمامته الى الارض واختبط ببعضه البعض ونتف لحيته ورمى نفسه الى الارض وشخر ونخر وسب الشمس والقمر وصار يخبط رأسه حتى تنعتعت اضراسه وهو يصيح بأعلى صوته ويقول يا لزحل وحق

زحل في علاه والنجم وما سواه اني خائف من هاتين الشامتين واجتماعهما مع بعضهما فقال الملك افراح ما شأنك ايها الحكيم القمهار وما جرى عليك من الاخبار فقال هذا كله من فعلك ومن مخالفتك ولا تسمع مني نصيحة ولا تفعل الا كل قبيحة وانا اقول لك اقتل هذا الغلام ولا تبقه فانا لا اريده ولا اشتهيه فقال الملك وما السبب في ذلك الشأن يا حكيم الزمان فقال له اعلم يا ملك متى اقترنت هاتان الشامتان على هذين الخدين نفذت دعوة نوح عليه السلام وصارت السودان عبيدا وخدام ولاد ابنه سام فبشر بلاد الحبشة بالخراب والدمار وينقلع منها الآثار وانت لم تقتل هذا الغلام وتسقيه كأس الحمام فاقتل بنتك والسلام وتستريح من العتب والملام .

قال الراوي : فلما سمع الملك افراح ذلك الكلام صار الضيا في وجهه ظلام وقد اخذه الوجد والهيام وصرخ فيه وقال ايها الحكيم التعيس يا ملعون انت من ذرية ابليس وحق زحل في علاه والنجم وما سواه ان ابنتي ما يهون علي قتلها ولا اسقيها كاس فنائها واما هذا الغلام فما وجب عليه شيء حتى اسقيه كاس الحمام ولكن انا افرق بينهما في المنازل والاوطان واجعل كل واحد في مكان ولا اجعلهما من بعضهما يتقاربان وقام الملك افراح وأخذ بنته معه والغلام ودخل على زوجته في القصر وأفرد لابنته مراضيع ودادات يخدمونها ليلا وعشيا وابكارا وقد افرد للغلام ايضا مراضع ودادات يخدمونه صباحا ومساء وقد سماه وحش الفلا لانه وجده الصياد في البر والخلا وقعدوا على ذلك المرام مدة ايام ففي يوم من ذات الايام اذا بحاضنة وحش الفلا تملأ ما يشرب منه من المزيرة وهي تسمع قائلا يقول يا جارية هاتي وحش الفلا يتربى عندي مدة من الزمان والايام حتى يكبر ويصير له من العمر ثلاثة اعوام .

قال الراوي : فما ردت الجارية عليها جواب وما ابدت من خطاب فنادتها ثاني مرة وقالت لها ذلك المقال وثالث مرة قالت لها اذا لم تضعيه

في هذا المكان يا ابنة الشيطان حتى آخذه طوعا آخذه كرها فعند ذلك خافت الجارية على نفسها من الالم وعلى الغلام فوضعته عند المزيرة وغابت ساعة وعادت فما رأت له خبر ولا وقعت له على جلية اثر فعادت على اثرها وهي في هموم واتراح الى ان دخلت على الملك افراح وأخبرته بذلك الخبر وما الذي جرى من الامر المنكر فاغتم لذلك الامر وتحير واخذته الوساوس والفكر وقد اخبر الحكيم سقرديون بذلك الحال وما الذي جرى من الاعمال فقال الملعون الحمد لله على ذلك الفعل والعمل فقد ارتحنا منه ومن رؤيته ولولا اني طلبت من زحل ذلك الحال ما بلغنا منه الآمال وفرح بذلك الفرح الشديد الذي ما عليه من مزيد .

قال الراوي : وقد تداولت الايام والشهور والاعوام وبان الحق اليقين بعد ثلاث سنين واتفق ان الملك افراح لما نزل من القصر الى الديوان ووصل الى المزيرة التي في ذلك المكان اذا به يسمع من يقول يا ملك افراح ابشر بالسرور والافراح انا اخذت الغلام وحش الفلا وربيته عندنا في البر والخلا ولولا انني شرطت على نفسي ثلاث سنين ما كنت جئت به ولكن خذه من يدي واحترس عليه غاية الاحتراس من احد يؤذيه او يتعرض له بشيء يضره وكل من ضره بضرر أهلكته وعجلت من الدنيا مرتحله واسكنه رمسه واعدمه اهله وناسه ولم اخل احد يعرف له خبر ولا يقع له على اثر واعلم يا ملك افراح ان هذا الغلام ملك بن ملك همام وقد صار ابني بالرضاعة وانا اليه في غاية الطاعة ثم ان الملك افراح اخذ الغلام ودخل به على زوجته واخبرها بما جرى وما شاهد ورأى وكانت البنت قد سمتها شامة وقال لها يا ام شامة خذي هذا الغلام وحش الفلا لانه قد عاد الينا مقبلا فلما نظرته قامت من مكانها واخذت الغلام بملء احضانها وقبلته بين عينيه وامتزجت بفرح شديد ما عليه من مزيد .

قال الراوي : يا سادة يا كرام وكان السبب في اخذ وحش الفلا من

هذا المكان وعودته اليه بامكان سببا عجيبا وامرا مطربا غريبا وذلك ان قمرية لما رمته تحت الشجرة في البر والقفار والسهول والاوعار وتركته وعادت الى الديار ولم تخف من العزيز الجبار حازت عليه ملكة من الجان وكان معها بنت اسمها عاقصة وهي كأنها الشمس المضيئة وكان زوجها ملكا من الملوك الكبار يحكم على اقطاع وديار يقال له الملك الابيض وكان مسكنه بجبل القمر ومنبع النيل وقد عاش العمر الطويل وما رزق في زمانه غير هذه الصبية التي كأنها الشمس المضيئة وسماها عاقصة وهي في ثياب الحرير غائصة وكانت امها قد اخذتها وسارت لبعض الاشغال الى ان جاءت الى تلك البراري الخوال فنزلت في ذلك البر والآكام لتأخذ لها راحة وتأكل شيئا من الطعام كل ذلك بتقدير الملك العلام فنزلت وجلست تحت شجرة الشوك وارادت ان تنام هناك واذا بها تسمع صوت ذلك الطفل الصغير في ذلك البر وقت الهجير فاتت اليه وحنت عليه وارضعته من لبنها فشرب حتى اكتفى وبعد ذلك تركته مكانه واخذت بنتها وعادت الى زوجها واخبرته بخبر ذلك الغلام الصغير وانها وجدته في البر الاقفر وارضعته وعادت على الاثر فلما سمع الملك الابيض من زوجته ذلك الكلام اخذه الوجد والغرام ولامها على تلك الفعال وما عملته من الاعمال وقال لها ويلك ما تخشين المذلة والعار والذل والشنار كيف تفوتين ذلك الطفل الصغير في ذلك البر وقت الهجير وهو لليوم صار ابنك وقد ارضعتيه من لبنك ثم انه غضب عليها وجرد الحسام في وجهها فلما رأت ام عاقصة ذلك الحال اخذتها الحيرة والانذهال وطلبت الجو الاعلى وسارت في البراري والتلال وهي تقطع السهول والقيعان الى ان وصلت الى ذلك المكان الذي كان فيه ذلك الغلام وقد اخذها الوجد والهيام فما رأت له خبرا ولا عرفت له اثرا وكان في ذلك النهار اخذه الصياد وطلب الديار واخذه الملك افراح وجرى ما جرى مما سبق له الايضاح فصارت تدور عليه في البلاد والبراري والوهاد وتسلك البر والبطاح الى ان سمعت انه عند الملك

افراح فسارت الى السراية وجرى ما جرى من الحكاية واخذته وعادت طالبة جبال القمر ومنبع النيل وهي سائرة في ابرام ونقض الى ان وصلت الى زوجها الملك الابيض واخبرته بما جرى وتقرّر ففرح بذلك واستبشر فصارت ترضعه كل يوم من لبنها وتربيه هو وابنتها وتداولت عليه الشهور والايام مدة ثلاثة اعوام فاخذته وعادت به الى الملك افراح كما ذكرنا وقالت ما قالت واخذه منها كما نعتنا ورجعنا الى سياقة الحديث والخبر بعد الصلاة والسلام على فخر ربيعة ومضر .

قال الراوي : فلما اخذه الملك افراح زالت عنه الهموم والاتراح وقال لزوجته نحن نفرد له محلا برأسه ونجعل له محلا لانسه ونرتب له خدما يخدمونه ليلا ونهارا وعشيا وابكارا فأجابته زوجته الى ذلك فأفرد له محلا برأسه ووكل له غلمانا وخدما من عند نفسه وصار يراعيه ويربيه حتى صار له من العمر سبع سنين فاشتاق الى ركوب الخيل فامر الملك ان يأتوه بمهر صغير فغابوا وعادوا ومعهم ذلك المهر فلم يعجبه ولم يرض بركوبه فأتوا له بجواد ادهم كانه الليل اذا اظلم يطوي الارض بالخبب تربية ملوك العرب فلما رآه أعجبه غاية العجب فركبه واعتدل فوق ظهره فطلب رمحا طويلا وسيفا صقيلا فاتوا له بكل ما طلب وقد اخذهم من ذلك الامر العجب وبعد ذلك نزل الى الميدان وترامى مع الصبيان فصار يضرب هذا ويرمي هذا من على الحصان ويغلب هذا في الميدان مدة من الزمان الى ان اشتد ذراعه واشتد باعه فصار ينزل كل يوم الى الميدان ويبادر الاقران ويقهر الشجعان وينكس الفرسان وكل من خرج اليه يندم ويتمنى ان يرجع وبنفسه يسلم وكل من بادر اليه قهره وكل من ضربه هشمه وبهره لانه كان من اولاد الرجال اجلاد وفرسان اطواد الى ان صار فارسا من الفرسان وشجاعا من الشجعان وانه لما اشتهر في الفروسية وفاق اهل زمانه في المحاسن البهية كان اذا خرج الى بعض اشغاله بفتت كبد كل من رآه حتى نظمت فيه

الاشعار وتهتكت في محبته العبيد والاحرار وقد اجاد فيه بعض الشعراء حيث يقول :

عانقته فسكرت من طيب الشذى ... غصنا بالنسيم قد اغتذى
نشوان ما شرب المدام وانما ... امشي بخمر رضا به متنبذا
اضحى الجمال بأسره في اسره ... فلاجل ذاك على القلوب استحوذا
والله ما خطر السلو بخاطري ... ما دمت في قيد الحياة ولا اذا
ان عشت عشت على هواه وان امت ... وجدا به وصبابة يا حبذا

قال الراوي : فلما بلغ من العمر عشر سنين بلغ مبالغ الرجال واستدار ودب عزاره الاخضر وله شامات على خده كأنها اقراص عنبر كما اشار اليه الشاعر حيث يقول :

عرج معي وانظر اليه لكي ترى ... فارتاع كل العاشقين اذا بدا
اضحى ليوسف في الجمال خليفة ... في جده علم الخلافة اسودا

قال الراوي : فلما صار بتلك الحالة واستدار بخده العذار هوى الصيد والقنص واغتنام اللهو والفرص وصار لا يفتر عنه ساعة واحدة فهذا ما كان من وحش الفلا ومنشئه وما جرى له في تعلمه الفروسية والحرب والكفاح واما ما كان من الملك افراح فانه نزل ذات يوم من الايام الى الديوان وجلس على سرير ملكه ومحل عزه والغلمان والخدم وقوف بين يديه وحوله الامراء والشجعان وارباب الدولة والفرسان واذا الحكيم سقرديون دخل عليه فلما رآه الملك افراح قام اليه وتلقاه واكرمه وحياه واجلسته الى جانبه وصار كأنه من بعض اقاربه فقال الملك افراح يا حكيم الزمان اما عندك خبر من الامر الذي قد بان واشتهر فقال الحكيم سقرديون لماذا ايها الهمام القسور والبطل الغضنفر اخبرني بذلك الامر والخبر فقال الملك افراح اعلم يا حكيم الزمان ان الغلام وحش الفلا الذي جاء به الصياد من البراري والقيعان وقد اخذته الجنية وقد اتت به الي حيث

اخذته ثم قالت لي انا امه وصار ولدي فاني ارضعته وربيته في بلدي فاحترس عليه ولا تدع احدا يتعرض له ويؤذيه وكل من تعرض له بأذية فاني اسقيه كاس المنية واخلي منه هذه الديار والاوطان فلا يعرف له مكان فعند ما سمع الحكيم هذا الخبر كادت مرارته ان تنفطر وقال له اعلم انه ينبغي ان تبعد هذا الغلام عن البنت يا ابن الكرام ولا تقربهما بعضهما من بعض ولا تقرب تلك البنت من ذلك الرجل فان فعلت ذلك يغضب عليك زحل وتفنى السودان من السهل والجبل .

قال الراوي : فلما سمع الملك افراح ذلك المقال خدعه بالمحال وقال له لك علي ذلك ايها الحكيم المفضال وقد تداولت الايام وصار اذا نزل الملك الى الديوان يأخذ وحش الفلا بيده ويجلسه الى جانبه بين اصحابه واقاربه وقد تعود وحش الفلا على ركوب الخيل وخوض النهار والليل وصار كل يوم يخرج الى بر المدينة وكل من لاعبه يضربه فيبطحه ويخرج ويقتل كل من طلب اذيته صغيرا كان او كبيرا صعلوكا او اميرا فشكت اهل المدينة من هذا الغلام الصغير ودخلوا على الملك افراح وهم يشكون وحش الفلا اليه بعدما قبلوا الارض بين يديه فقال لهم الملك هذا غلام صغير وما هو الا غلام فقير وفرح الملك به فرحا شديدا ما عليه من مزيد ولم يزل على ذلك الحال مدة ايام وليال الى ان كثرت عليه الشكايا من اذيته في اهل المدينة ولم يستطع احد ان يقف له في طريق وكل من تعرض له يعدمه السعة ويحوجه الى الضيق فلما رأى الحكيم سقرديون تلك الفعال اخذته الحيرة والانذهال فاشتد غضبه وكربه وقسا قلبه اكثر مما كان اول مرة واشتد به الغيظ والخبل ثم انه التفت الى الملك افراح وهو في هموم واتراح وقال له ايها الملك الهمام ان لم تخرج من عندنا هذا الغلام وتطرده من بلادنا وتبعده عن ارضنا الا وحق زحل في علاه والنجم وما سواه ارسل مكاتبة الى اخي سقرديس بان يعلم الملك الاكبر سيف ارعد حاكم تلك الارض والقدفد بانك ربيت عدوا في ارضنا وانشأته في بلادنا فيرسل

اليك عسكرا جرارا كانه البحر الزخار ويخرجك من ارضنا ويطردك من هذه المدينة في ذل واحتقار وينفوك الى اقصى الاقطار ويبعدك عن هذه الديار بعد ان يخرب ديارك ويقطع آثارك ويقول الناس كان في هذه المدينة ملك يقال له افراح شتت في البراري والبطاح .

قال الراوي : فلما سمع الملك افراح من الحكيم سقردويوس هذا الكلام على انه يقدر على ذلك المرام فاجابه الى ما قال وقال يا حكيم الزمان لا اخالفك فيما قلته من ذلك الامر والشان .

قال الراوي : وقد ذكرنا ان الملك افراح فارس جحجاح وليث في الحرب والكفاح وكان من تحت يد الملك سيف وهو حاكم على تلك البلاد وكان من جملة من تحت يده فارس شديد وقرم عنيد وهو شيطان في صورة انسان يقال له عطمطم خراق الشجر وله جنان اجرأ من تيار البحر وكان له حصن بعيد عن المدينة من جملة حصون الملك افراح في ذلك البر والبطاح وبين هذا الحصن والمدينة مسيرة ثلاثة ايام للفارس في البر والآكام وكان سبب تسميته خراق الشجر هو انه فارس عظيم وبطل جسيم وكان عنده في ذلك الحصن بستان عظيم الشأن فيه من الفواكه الوان وفيه اشجار وانهار وكان في ذلك البستان عشرة اشجار غلاظ كبار وكان اذا ركب ظهر جواده يأخذ قنطاريته بيده ويضرب بها الشجرة من تلك الاشجار فيخرقها وقد شاعت فروسيته في سائر البلاد وقصدته الفرسان والاجناد وقد صار عند الملك افراح اعز من الاولاد وانه لما سمع من الحكيم ما ذكرنا من المقال ارسل خلف عطمطم في الحال رسولا من عنده يأمره بالحضور بين يديه لان الامر لازم اليه فسار الرسول وما زال يجد المسير في البر الاقفر الى ان وصل الى حصن خراق الشجر فدخل عليه وقبل الارض بين يديه فقال له عطمطم من اين والى اين ايها الفارس الجحجاح فقال له الرسول من عند الملك افراح ليث الحرب والكفاح وبلغه ما حمل من الرسالة فاجابه عطمطم بالسمع والطاعة وقام وركب في تلك الساعة وهو كأنه طود من

الاطواد او من بقايا قوم عاد واخذ من قومه جماعة من الشجعان وصار بهم يقطع البراري والقيعان وهو سائر في البر والبطاح الى ان وصل الى الملك افراح فقبل الارض بين يديه فقام له الملك افراح اكراما له واجلسه الى جانبه واكرمه غاية الاكرام وزاد له في الاحسان والانعام مدة ثلاثة ايام وفي اليوم الرابع التفت عطمطم خراق الشجر الى الملك افراح الفارس الغضنفر وقال يا ملك الزمان وفريد العصر والاوان لاي شيء احضرتني في هذا الاوان هل لك عدو بغي عليك او ملك من الملوك تعدى عليك حتى اسير اليه واقطع آثاره واخرب دياره او احد عصى لك امرا من سكان الارض والقدفد حتى اقتله ولو كان الملك سيف ارعد .

قال الراوي : فلما سمع الملك افراح ذلك المقال اخذه الوجد والانذهال قال له اعلم يا ولدي ان هذا الغلام عزيز عندي وهو اعز من ولدي ومن اهلي وملكي فخذه معك الى حصنك واحتفظ عليه مقدورك وجهدك واوصيك به فعامله بمقتضى الوصية لاني اعرف ان اخلاقك رضية واكرمه غاية الاكرام عليه بالاحسان والانعام وعليه طرفا من شجاعتك وقوتك وفروسيتك وكان هذا الكلام عند غياب الحكيم سقرديون اخي الحكيم سقرديس الملعون فعند ذلك اجابه خراق الشجر بالسمع والطاعة واخذ الغلام من عند الملك افراح وصار يقطع البراري والبطاح وما زال سائرا هو ومن معه من الفرسان مدة ثلاثة ايام وفي اليوم الرابع اشرف على حصنه فتلقاه قومه لما سمعوا بخبره وسلموا عليه ودخل الى الحصن ومعه وحش الفلا وقد تعجب من حسنه جميع ذلك الملا فقال له قومه وما هذا الغلام ايها البطل الهمام فقال لهم هذا اخذته ولدي واريد ان اعلمه الفروسية بما قدرت عليه من جلدي وصار عطمطم كل يوم يركب ظهر الحصان وينزل به الى الميدان ويعلمه الحرب والطعان وهو كأنه الاسد الغضبان وصار يعلمه ابواب الحرب والطعن والضرب والفروسية.والشجاعة والقوة والبراعة والصد والرد والاخذ والعطامدة من الزمان الى ان كمل الوحش

الفلا من العمر خمس عشرة سنة وقد صار متعلما من خراق الشجر ابواب الحرب كله الذي فوق ظهور الخيل والذي على وجه الارض .

قال الراوي : فذات يوم من الايام قال لـه خراق الشجر الفـارس القصور يا وحش الفلا فقال له لبيك يا ابي فقال له يا ولدي انك ملكـت الشجاعة والقوة والبراعة وتعلمت ابواب الحرب ومواقع الطعن والضرب ولكن قد بقي باب واحد فقال وحش الفلا وما هذا الباب يا ابن الامـاجد قال له قم معي يا ولدي وانظر العجب فقام وصار الى ان أتيا الى شجرة نقل يمشي الماشي في ظلها ساعة وعلوها ينقطع منه السحاب خلقة الملـك الوهاب ولها ورق مثل ورق الموز ولها زهر مثل رائحة المسك الازفر وهي عالية عن جميع ما حولها من الشجر وعندها تسعة شجرات يقاربونهـا في النظر وفي كل شجرة منها طاقة مخروقة فقال وحش الفلا يا مولاي وما هذه الخروق التي في هذه الاشجار وحق زحل ان هذا شيء يحير الافكار فقال له اعلم يا اعز من اولادي اني اركب على ظهر جوادي واحمل على الشجرة واطعنها بهذه القنطارية فاخرقها واميل عليها فامزقها وبهذا سميـت خراق الشجر وانا اسمي الاصلي عطمطم البطل القشعم فقال له وحق الفلا يـا ابت انت الذي خرقت هذه الشجرات وفعلت بها هذه الفعال قال نعم وحق زحل الذي في السموات فقال وحش الفلا قم يا ابي اخرق شجرة وفرجيني ما تفعل بها من الصفـات المنكرة فقال له حبا وكرامـة فعند ذلك قام خراق الشجر كانه اسد قسور وركب صهوة جواده واعتد بعدة جـلاده واخذ قنطاريته بيده ووقف بعيدا في الخلا والتفت الى وحش الفلا وقال يا ولدي اني اظن ان سعدي قد رحل وسعدك قد اقبل فقال وحش الفـلا اعني هذه القنطارية وانظر ما اصنع بها في البرية فاعطاها له فأخذه وحش الفلا وحمل على الشجرة التي قد كان حمل عليها خراق الشجر وطعنها واذا بسن القنطارية نفذ مـن عقب الشجر قدر شبر كامل فمـد يده وجذب القنطارية فاخرجها من غير علاج مع جري الجواد في هذا البر الوهاد وبعد

ذلك رجع وحش الفلا من وقته وساعته وطعن الشجرة ثانيا من خلفها ومد يده الى جهة السنان فاخرجها مع جري الحصان في ذلك البر وهذه القيعان وقد صار وحش الفلا يطعن الشجرة من مكان ويخرج القنطارية من مكان اخر حتى جعل فيها اربعين خرقا ولم يتعجب من ذلك الامر ولم يأخذه رعب فقال له خراق الشجر يا ولدي اطعن هذه الشجرة واومأ له الى شجرة من الكبار في تلك البراري والقفار وكانت هذه الشجرة مقدار عشرة اشجار فلما سمع وحش الفلا ذلك المقال اجابه الى ذلك الحال واستراح ساعة من الزمان في ذلك المكان وقام وركب ظهر الحصان واخذ القنطارية بيده وهو فرحان ونادى وقال يالزحل انا وحش الفلا وطعن تلك الشجرة بحيلة والقوة نفذت وجاءت في سور الحصن وخرجت منه الى الفلا وهي كأنها حجر منجنيق وقد وقع من حجر السور الكثير من طعنة ذلك الفارس النحرير .

قال الراوي : فلما نظر العبد خراق الشجر تلك الفعال اخذته الحيرة والانذهال وتعجب من هذه الاعمال فرمى تاجه من رأسه وقلع نعليه من رجليه ولطم على رأسه حتى تقعقعت جملة اضراسه ولطم بيديه على خديه حتى برز الدم من عينيه وامتلأ بغضب شديد ما عليه من مزيد وشخر ونخر وسب الشمس والقمر وقال يا لزحل هذا ولد زنا وتربية خنا وقد ربي في ارضنا وبلادنا ثم انه التفت الى وحش الفلا في الحال وهو لا يعي ما يقول ولا ما قال من شدة ما نزل عليه من الغيظ والخيال وقال له ما ادراك لعلك تكون انت الذي على يدك انفاذ دعوة نوح عليه السلام واعلم يا غلام ان هذه الارض ما هي ارضك ولا ارض ابيك ولا جدودك من قبلك يا غلام بل هي ارضنا وبلادنا من قديم الايام من مدة جدنا حام واما انت فاخرج من ارضنا يا بن اللئام وفي اي وقت وجدناك او ادركناك فيه قتلناك فلا كنت ولا كان منك ما كان ولا عمرت بمثلك اوطان يا قرنان يا ابن الف قرنان .

قال الراوي : فلما سمع وحش الفلا ذلك الكلام اخذه الوجد والهيام وغضب من هذا الشأن وترك الحصان وخرج هاربا وللنجاة طالبا وهو ماش على الاقدام يقطع البراري والآكام وسار في ذلك البر الاقفر ودمعه على خديه ينحدر وسار وهو ينشد هذه الابيات صلوا على صاحب المعجزات :

ونفسك فزبها ان ناب ضيم ... وخل الارض تنعي من بناها
فانك واجد ارضا بارض ... ونفسك لم تجد نفسا سواها
مشيناها خطا كتبت علينا ... ومن كتبت عليه خطا مشاها
ومن كانت منيته بأرض ... فليس يموت في ارض سواها

قال الراوي : وسار يومين بعد ذلك في البراري والقفار وهو يقطع السهول والاوعار بالليل والنهار وهو يأكل من نبات الارض ويشرب من غدرانها وينوح على نفسه بعد العز والدلال وقد صار في هذا الحال وعلى ما جرى له من العبد ابن الانذال وما زال على ذلك وهو لا يعلم اين هو سائر في هذه المفاوز والمحاجر فلما كان في اليوم الثالث عند الصباح اشرف على غار في ذلك البر والبطاح فقصد اليه ومال نحوه فسمع فيه صوت انسان قاعد في ذلك المكان وما عنده انسان لا انس ولا جان. فتعجب وحش الفلا من ذلك الشأن وقال في نفسه ادخل الى ذلك الغار عند ذلك الرجل الجبار عسى ان تجد عنده شيئا من الزاد تسد به رمق الفؤاد ثم انه تقدم الى ذلك الغار وهو وحيد في ذلك البر والقفار فرأى من داخله رجلا اعجميا شنيع المنظر يطير من عينه الشرر فتقدم وحش الفلا اليه وأومأ بالسلام عليه فلما رآه ذلك العجمي وهو وحيد وما هو من ارض العبيد قال له من اين والى اين فقال وحش الفلا يا مولاي انا رجل غريب عن الاوطان وقد رماني الزمان بالحرمان في ذلك البر والمكان وقد صرت في هذا بعد العز والدلال وقد تحكم في اولاد ماجد واولاد اللئام واخس الاعابد ولي يومان ليل ونهار وانا سائر في البراري والقفار لا

قال الراوي : فلما سمع وحش الفلا ذلك الكلام اخذه الوجد والهيام وغضب من هذا الشأن وترك الحصان وخرج هاربا وللنجاة طالبا وهو ماش على الاقدام يقطع البراري والآكام وسار في ذلك البر الاقفر ودمعه على خديه ينحدر وسار وهو ينشد هذه الابيات صلوا على صاحب المعجزات :

ونفسك فزبها ان ناب ضيم ... وخل الارض تنعي من بناها
فانك واجد ارضا بارض ... ونفسك لم تجد نفسا سواها
مشيناها خطا كتبت علينا ... ومن كتبت عليه خطا مشاها
ومن كانت منيته بأرض ... فليس يموت في ارض سواها

قال الراوي : وسار يومين بعد ذلك في البراري والقفار وهو يقطع السهول والاوعار بالليل والنهار وهو يأكل من نبات الارض ويشرب من غدرانها وينوح على نفسه بعد العز والدلال وقد صار في هذا الحال وعلى ما جرى له من العبد ابن الانذال وما زال على ذلك وهو لا يعلم اين هو سائر في هذه المفاوز والمحاجر فلما كان في اليوم الثالث عند الصباح اشرف على غار في ذلك البر والبطاح فقصد اليه ومال نحوه فسمع فيه صوت انسان قاعد في ذلك المكان وما عنده انسان لا انس ولا جان. فتعجب وحش الفلا من ذلك الشأن وقال في نفسه ادخل الى ذلك الغار عند ذلك الرجل الجبار عسى ان تجد عنده شيئا من الزاد تسد به رمق الفؤاد ثم انه تقدم الى ذلك الغار وهو وحيد في ذلك البر والقفار فرأى من داخله رجلا اعجميا شنيع المنظر يطير من عينه الشرر فتقدم وحش الفلا اليه وأومأ بالسلام عليه فلما رآه ذلك العجمي وهو وحيد وما هو من ارض العبيد قال له من اين والى اين فقال وحش الفلا يا مولاي انا رجل غريب عن الاوطان وقد رماني الزمان بالحرمان في ذلك البر والمكان وقد صرت في هذا بعد العز والدلال وقد تحكم في اولاد ماجد واولاد اللئام واخس الاعابد ولي يومان ليل ونهار وانا سائر في البراري والقفار لا

اعرف اي طريق اسير في ذلك البر العفير الى ان اتيت ذلك المكان ودخلت عليك في ذلك الغار ولولاك كنت هلكت في تلك البراري والقفار ثم ان وحش الفلا بكى وان اشتكى وانشد يقول :

جن الظلام ودعى زائد المدد ... والوجد من قوة النيران في كبدي
سلوا الليالي عني وهي تخبركم ... اني حملت جبال الغم والكمد
ابيت ارعى نجوم الليل من ولهي ... والدمع منهمل العبرات كالبرد
وقد بقيت وحيدا ليس لي احد ... من مثل صب بلا اهل ولا بلد

قال الرآوي : فلما سمع العجمي ذلك الكلام تعجب من ذلك النظام وتبسم في وجهه وقد زالت عنه الآلام وقال له يا ولدي قضيت الحاجة وحق النار ذات الشرار وانا لي مدة انتظرك في ذلك الغار في الليل والنهار فلما سمع وحش الفلا ذلك المقال لخذه الانذهال وقال يا مولاي ولاي شيء ذلك الحال فقال العجمي اعلم يا ولدي اني يقال لي عبد لهب وقد قرأت شيئا كثيرا من الكتب فرأيت في ذلك الغار كنزا وهو في ذلك المكان من قديم الزمان وعليه الخدام من الجان وفيه سوط من الجلد مطلسم وعليه الخدم في ذلك البر والآكام ولا احد يأخذ ذلك السوط من دون الملا الا غلام يقال له وحش الفلا غريب يأتي من ذلك البر والخلا .

قال الراوي : فلما سمع ذلك الصوت وحش الفلا ذلك المقال اخذه الانذهال وتعجب من هذه الاحوال وقال له يا مولاي وما منفعة ذلك السوط فقال له ذلك العجمي اعلم يا ولدي انني افهم علوم الاقلام واعرف ما يتأتى من الاحكام فرأيت في بعض الكتب التي عندي وهي عن ابي وجدي صفة كنز في ذلك الغار وهو في البراري والقفار وفيه صوت مطلسم شغل الحكماء الكبار وهو امضى من السيف البتار ان ضرب به شخص قتله لوقته وساعته وما رأيت احدا يناله من بين ذلك الملا الا غلام يقال له وحش الفلا ولي في ذلك الغار يا ابن الاخيار مدة من الزمان وانا منتظرك الى ذلك الاوان والان اتضح الحق وبان وانت اعز من اهلي والاخوان

فانزل يا ولدي الى ذلك الغار وائتني بالسوط يا اشطر الشطار وانا ابطل لك جميع المهالك التي في ذلك الغار باسماء لا احد يعرفها لا كبار ولا صغار فاجابه وحش الفلا الى ما اراد من الآثار ونزل في ذلك الكنز الذي في ذلك الغار وعبد لهب العجمي وهو يهمهم ويدمدم ويقرأ ويعزم ساعة من النهار من بعد ما قال له ان السوط معلق على سرير من العاج مصفح بالذهب الوهاج .

قال الراوي : ولما ان نزل وحش الفلا في ذلك المكان خاف على نفسه من شرب كأس الحمام لكنه حمل نفسه على الهلاك والهوان لاجل ما هو فيه من الذل والاحزان وسار الى ان وصل الى ذلك السرير واذا عليه حكيم كبير فمد يده وأخذ السوط من على رأسه وعاد راجعا الى ورائه وهو لا يصدق بالنجاة الى ان وصل الى باب الكنز ونادى على العجمي قضيت الحاجة يا سيدي وحق زحل في علاه فناداه عبد لهب وقد أراد ان

Ami
www.liilas.com

يخدعه بالمحال والكذب ناولني اياه فأنت عندي اليوم أعز من روحي وولدي فقال له وحش الفلا اطلعني الى الخلا وخذه مني في البر والبيداء فأنالك من جملة العبيد ولكنه قال في نفسه لا بد ان اقتل ذلك العجمي

الغدار عابد اللهب والنار وآخذ انا ذلك السوط الذي ما حزه ملك من الملوك الكبار ثم انه بعد ذلك مد اليه العجمي وجذبه والى فوق أصعده وقال له يا ولدي انت أعز من قلبي وروحي التي بين جنبي وأين ذلك السوط يا ابن الاخيار أرني اياه بحق النار فخاف وحش الفلا على نفسه من الهلاك والبوار وان يغدر به في ذلك الغار ويقتله وعلى الارض يجندله ويسكنه رمسه ويعدمه أهله وحسه فقال يا مولاي لا تأخذ ذلك السوط الا بعد طلوعنا من ذلك الغار في ذلك البر والقفار ثم انه شاغله الى ان ملك منه فرصة وضربه بذلك السوط الذي هو أمضى من السيف البتار واذا برأسه عن جسده قد طار وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار .

قال الراوي : فلما رأى وحش الفلا ذلك الحال فرح بذلك السوط الذي ما حازه احد من الرجال وقد دخل عليه السرور والافراح في تلك البراري والبطاح وزالت عنه الهموم والاتراح وقد سار بعد ذلك من هذا المكان يقطع البراري والقيعان مدة يومين وفي اليوم الثالث عند اشراق النهار وهو سائر في البر حتى اشرف على مدينة عالية البنيان مشيدة الاركان مبنية بالصخور والاحجار عالية الاسوار تحير في صفتها النظار مكينة الجدار وابواب هذه المدينة كلها مغلقة وهي في الهواء شاهقة مفوقة وأهلها الجميع كلهم محصورون على الاسوار وهم النساء والرجال وللصغار وهم يبكون بدموع غزار على ما جرى لهم من الآثار وهم لابسون السواد والحداد وحالهم كمثل الذي فقد الاهل والاولاد وهم في هموم وأتراح وبكاء ونواح ونظر مقابل هذه المدينة كومين وعلى كل كوم خيمة منصوبة خيمة تدل على ان من داخلها عروسا والثانية تدل على ان فيها حزنا وبؤسا .

قال الراوي : فلما نظر وحش الفلا الى ذلك الشأن أخذته الحيرة والهيمان وقصد خيمة العروس لينظر ما فيها من الناس ويزيل عن قلبه الهم واليأس وما زال قاصدا الى تلك الخيمة الى ان وصل اليها فرأى من

داخلها أجمل عروس وهي مزينة بسائر الملبوس وهي ذات حسن وجمال وقد واعتدال وبهاء وكمال بخد أسيل وطرف كحيل وخصر نحيل وردف ثقيل كما قال الشاعر جميل هذه الابيات :

اشرقت في الدجا فلاح النهار ... وانارت من فوقها الاشجار
من سناها الشموس تشرق ... والانجم تزهو وتزهو الاقمار
تسجد الكائنات بين يديها ... حين تبدو وتهتك الاستار
واذا اومضت يروق حماها ... هطلت من دموعها الامطار

قال الراوي : فنظر اليها وحش الفلا فوجدها تبكي بدموع غزار تنحدر على خدودها وهي تبكي على الاهل والجيران وفرقة الاصحاب والخلان وتذم الزمان الذي رماها بالحرمان وانها بنت ملك وسلطان وتزوج بها عفريت من الجان وهي تنشد وتقول :

بليت بما لم يكن في الحساب ... ومن بعد عزي ذقت العذاب
سأصبر رغما على جور دهر ... فكم خبث الامر حينا وطاب
عسى الصفو يهدي الى نسل حام ... ينالون عزا بقدر مهاب
عسى بطشه الدهر في نسل سام ... يصيرون في الناس مثل الكلاب
شكوت الى الدهر ما حل صبري ... وقد كان صبري يهين الصعاب

قال الراوي : وبعد ما فرغت البنت من ذلك الشعر والنظام بكت بدموع سجام وقد نظرت قدامها الى وحش الفلا وهو غلام أمرد كأنه حسام مجرد وايضا نظر اليها وحش الفلا نظرة أعقبته الف حسرة وقد رأى لها خالا أخضر على خدها مثل الذي على خده ولكن صعب عليه ما نالها من بكائها وعويلها وقد سلبت قلبه وملكت خاطره ولبه وغيبت ذهنه وهيجت شوقه وحزنه فأشار اليها ينشد ويقول هذه الابيات صلوا على صاحب المعجزات :

بديع الحسن في هذا التجني ومن اغراك بالاعراض عني
حويت من الرشاقة كل معنى وهزت من الملاحة كل فنن
واجريت الغرام بكل قلب ووكلت السهاد بكل جفن
واعلم ان شأن الغصن يحني فيا غصن الاراك اراك تحني
وعهدي بالظبأ غدت اساري واسرى في يد الظبي الاغن
واعجبت ما اخذت عنك اني فتنت وانت لم تشعر باني
فلا تسمح بوصلك لي فاني اغار عليك يا ذا الظبي مني
ولست بقائل ما دمت حيا فتب قلبي الى كم ذا التمني

قال الراوي : فلما سمعت الصبية ذلك الشعر والنظام زاد بها الوجد والغرام الى وحش الفلا الهمام لما نظرت فيه من حسن القوام فزاد بها ايضا العشق والهيام فقالت له ايها الشاب المليح الذي وجهه بدر يخجل المصابيح بحق الذي أنشأك وخلقك وسواك من أين اتيت فقال لها انا اسمي وحش الفلا وقد أتيت من ذلك البر مقبلا وانا من مدينة الملك أفراح وانت من انت يا ست الملاح ومن في سفك دم العاشق ما عليها جناح فقالت له اعلم يا سيدي اني اسمى شامة بنت الملك افراح صاحب هذه الارض والبطاح وحاكم هذه المدينة التي تراها قدامنا والذين على الاسوار أقاربنا وأهلنا .

قال الراوي : فلما سمع وحش الفلا ذلك الكلام زاد به العشق والغرام وغاب عن الوجود وبقى في صفة مفقود لما سمع انها بنت الملك افراح صاحب الرايات والبنود وهو الذي رباه وهو صغير مولود .

قال الراوي : وكان السبب في ذلك سببا عجيبا وامرا مطربا غريبا يتحير فيه أرباب الفنون وكان ذلك كله من الحكيم سقرديون لما خالف الملك أفراح قوله وما رضي يطاوع هواه وميله ويقتل وحش الفلا ويرميه في البطاح فاغتاظ من الملك أفراح فصار يدبر في مكره ودهائه وخبثه وغدره وأراد ان يرسل لأخيه النحيس الملعون سقرديس حكيم الملك سيف

أرعد حاكم ذلك الارض والفدفد ويخبره بأن هذا الامر الذي قد تجدد من الامور الكبار ويفعل ما يحب ويختار فخرج من المدينة وقد سار يقطع البراري والقفار فبينما هو سائر اذا اعترضه في طريقه صاحب من اصحابه وهو كاهن خبيث سحار مكار يقال عبد نار فوجده متغيرا مغتاظا فسأله عن حاله وما الذي جرى له فقال له الحكيم سقرديون يا كاهن الزمان ان الملك أفراح ربى غلاما أبيض اللون كأنه مصباح ليس هو من جنسنا ولا يشبه لوننا فلما كبر وانتشى ودرج ومشى خرج نارا محرقة وصاعقة مبرقة فخفت ان يكون على يديه انفاذ دعوة نوح فقلت له اخرج الغلام من أرضنا ولا تتركه في بلادنا والا أقتله وعلى الارض أجند له فخالفني في مقالي وعارضني في احوالي واحضر نائبا من نوابه وهو من تحت يده على بلاده وهو شجاع وقرم مناع كأنه البحر اذا زجر وله جنان أجرأ من تيار البحر يقال له عطمطم خراق الشجر وقال له خذ هذا الغلام يا ابن حام وعلّمه الفروسية والشجاعة والقوة والبراعة وانا مرادي يا حكيم الزمان أخبر ملك الحبشة والسودان بهذا الامر والشأن فقال له الكاهن وما مرادك ان نفعل من الافعال وما الذي تريده من الاعمال فقال له مرادي ان أفرق بين الملك افراح وبين ابنته وأريد تزايد همه وحسرته فان الغلام على خده شامة والبنت على خدها ايضا شامة ومتى اقترنت هاتان الشامتان فابشر في بلاد الحبشة بالخراب ويزعق فيها البوم والغراب .

قال الراوي : فلما سمع الكاهن ذلك الكلام أخذه الفرح والابتسام وقال له أزل عن قلبك الآلام والاسقام وانظر مني العجب يا ابن الكرام فأنا أفرق بينهما في هذا الاوان في مدة يسيرة من الزمان ثم ان ذلك الكاهن قام من وقته وساعته بعدما زال عن قلب الحكيم سقرديون عظيم حسرته وكان اكبر ساحر شيطان في صورة انسان ودخل بيت رصده ومحل خبثه وعدده وعزم وهمهم ودمدم بأسماء تعرف وبأسماء لا تعرف واذا بالارض قد انشقت واهتزت وارتجت وخرج منها مارد عظيم شنيع الخلقة هائل

المنظر يطير من عينه الشرر فقال له الساحر أقسمت عليك بالذي جعلك اكبر المردة الكبار منهم الصغار ان تخرج من وقتك وساعتك وتبذل مجهودك وهمتك وتمضي الى مدينة الملك افراح وتبدل سرورهم بالهموم والاتراح وازعق عليهم زعقة منكرة حتى يخرجوا اليك ويجتمعوا عليك صغيرهم وكبيرهم وأميرهم ومشيرهم ويقفوا بين يديك ويسألوك عن حالك واي شيء جئت فيه من اعمالك ويقولوا لك أخبرنا ما انت طالبه منا وما الذي أقدمك علينا فقل لهم انا اريد منكم ان تخرجوا الى بنت ملككم وهي بنت الملك افراح صاحب تلك الارض والبطاح وان يلبسها اعظم الملبوس وان يزينها بأفخر الزينة ويخرجوها خارج المدينة في خيمة عظيمة وفي غد أجيء وآخذها من عندكم وانصرف الى سبيلي من ارضكم وان لم تفعلوا ذلك أقلع آثاركم وأخرب دياركم وأخرب مدينتكم واشتتكم في البر عن بكرة أبيكم .

قال الراوي : فلما سمع المارد ذلك المقال أجابه الى ما طلب في الحال وقال له سوف تنظر ما يسرك قال وكان في ذلك الزمان وذلك العصر والاوان الانس يصحبون الجن والجن يصحبون الانس ويتحدثون معهم ولا يفزعون منهم ولا يمنعون بعضهم عن بعض ويظهرون على وجه الارض الى زمن ظهور سيد الملاح ورسول الملك الفتاح سيد الانام ورسول الملك العلام الذي ظهر من بين زمزم والمقام وأبطل عبادة الاوثان والاصنام ببركة دين الاسلام وأبطل السحر والكهانة ببركة الشفيع في العصاة يوم القيامة محمد (ص) .

قال الراوي : فعند ذلك خرج المارد من بين يديه الى الخلا وطلب الجو الاعلى وذلك المارد يقال له المختطف ثم انه علا في هبوب الرياح ونزل على مدينة الملك افراح وحام حولها وطاف في جوانبها وصرخ عليهم صرخة منكرة اهتزت لها الجبال وخافت من تلك الزعقة النساء والرجال وشابت لهولها الاطفال وزعزعت لها الجبال الآكام وكادت اسوار المدينة

تسقط وتنهدم من شدة صرخته وعظيم زعقته وأظهر لهم بروقه وصعوقه فوقع في قلوبهم الخوف والفزع وارتجت له المدينة بأهلها وفزع فرسانها وأبطالها ونساؤها ورجالها وخافوا الخوف الشديد الذي ما عليه من مزيد فخرجوا من المدينة الى البر والبيد وأقفلوا على ذلك المارد الشيطان في تلك البراري والقيعان وقالوا له ايها المارد المريد والشيطان العنيد والعارض الشديد ما شأنك وما تريد فقال لهم اني اريد منكم ان تزينوا شامة بنت الملك افراح بأفخر الزينة والملبوس وتجلوها وتخلوها مثل العروس وتخرجوها في خيمة عظيمة كبيرة خارج المدينة حتى أعود اليها غدا وآخذها واتزوج بها واروح الى حال سبيلي عنكم وارحل من دياركم وان لم تفعلوا ذلك اهلكتكم عن آخركم وخربت مدينتكم على رؤوسكم.

قال الراوي : فلما سمع أهل المدينة ذلك الكلام المناح زال عنهم السرور والافراح ودخلت عليهم الهموم والاتراح ودخلوا في الحال على الملك افراح وهم يصيحون بالويل والثبور وعظائم الامور وقالوا له اما سمعت يا ملك الزمان وفريد العصر والاوان ما قاله ذلك المارد الشيطان فقال لهم سمعت يا قوم ما قد جرى في ذلك اليوم ثم انه بكى بكاء شديد ما عليه من مزيد وحزن حزنا عظيما على ابنته شامة وتندم على ما جرى له غاية الندامة فقالوا له يا ملك الزمان وحق زحل في علاه والنجم وما سواه ان لم تعط ابنتك شامة لهذا المارد وتخرجها اليه في البر والقيعان أخذها منك غصبا وان زاد الامر علينا اخذناها منك وسلمناها اليه يأخذها ويروح عنا ويرحل عن بلدنا وقد اتفق أهل البلد على هذا الكلام.

قال الراوي : فعند ذلك قال الملك افراح على قدميه وهو لا يعرف ما بين يديه من شدة الغيظ الذي نزل عليه وسار من وقته وساعته الى القصر وطلب زوجته وهي ام شامة فأتت وهي باكية حزينة وأخبرها بما جرى من المارد وأهل المدينة وحكى لها ما جرى له من اوله الى آخره واطلعها على باطنه وظاهره فعند ذلك لطمت ام شامة على وجهها وشقت

ثيابها وتباكى عليها جواريها وحزن النساء والرجال والبنات والاطفال على ما جرى من ذلك الحال وحزن أهل المملكة اجمعين حتى غشى عليهم من شدة حزنهم لان أباها وأمها ما كان معهم غير هائم انهم بعد ذلك اشتغلوا بزينة الملكة شامة بنت الملك افراح بأطيب الزينة والملبوس وألبسوها أحسن الملبوس رغما عن أنفهم مما جرى ونزل عليهم وباتوا تلك الليلة وهم في هموم واتراح وبكاء ونواح وهم قاعدون عندها يتودعون منها حتى اصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح فأمر الملك افراح ان ينصبوا خيمة لابنته التي هي أعز من روحه وجثته على تل عال وخيمة على تل ثان ففعلوا ما أمرهم به وقد تودع منها أبوها وأمها وأهل مدينتها وما زالوا معها حتى أدخلوها الخيمة وتركوها في ذلك بالحسرة والندامة وعادوا راجعين وعليها باكين واما أمها فرجعت هي ومن معها من النساء وهي في هموم وأسا الى الخيمة الثانية وهي في حزن وعديد وبكاء شديد ما عليه من مزيد واما الملكة شامة فانها جلست في الخيمة حتى يأتي العون فيأخذها وسار أهل المدينة فوق الاسوار الكبار منهم والصغار وهم منتظرون ما يحل بالملكة شامة وما يجري لها مع الجني المختطف من الآثار وكيف يصنع بها في ذلك البر والقفار ويقولون يا هل ترى يقتلها او يأخذها واما الملكة شامة فقعدت في هذه الخيمة وهي على ما نزل بها من البلاء وتستغيث بمن بسط الارضين ورفع السماء وعلم آدم الاسماء فبينما هي كذلك اذ أقبل عليها وحش الفلا فوجدها وهي تبكي وتنشد الاشعار كما ذكرنا فاستخبرها عن حالها فأخبرته بما جرى لها كما وصفنا وتعرفوا ببعضهما في هذه الساعة لانهما كانا يسمعان ببعضهما ولا هو يراها ولا هي تراه فسلما على بعضهما سلام الاحباب اذ كانوا غياب ثم قال لها وحش الفلا اخبريني ثانيا بالخبر وأطلعيني على جلية الاثر فأخبرته الملكة شامة بما وقع من الحكيم الملعون سقرديون والساحر المفتون والمارد الجبار وما جرى من الاخبار .

قال الراوي : فلما سمع وحش الفلا ذلك المقال أخذته الحيرة والانذهال وقال لها يا قرة العين والروح التي بين الجنبين يا حبيبة قلبي لا تخافي ولا تفزعي فان قصدي ان آتي ذلك العفريت الشيطان أريك ما أفعل به من الامر والشأن واكون لك فدا من كل سوء وردا وان آتي الى ذلك المارد المريد من ذلك البر والبيد قلعت عينيه وأخذت روحه من بين جنبيه كل ذلك يجري وأهل المدينة تنظر وترى ويتعجبون من الامر الذي طرأ ويظنون ان وحش الفلا هو المارد ويأخذها ويرجع عائدا فبينما هما يتحدثان مع بعضهما في ذلك الكلام واذا بالغبار غبر وعلا وتكدر والجو أظلم والقتام خيم من شدة خفقان أجنحة هذا المارد وبعد ساعة انجلى هذا الغبار وبان للنظار وظهر من تحته ذلك المارد الجبار وقد أقبل من البر والقفار وحط يده على هذه الخيمة وقلعها من الارض ورمى بها الى خلفه ثم نظر المارد الى وحش الفلا وهو قاعد بجانب الملكة شامة في الخلا فزاد به الغيظ ونزل عليه البلاء والتفت اليه وزعق عليه وقال يا ولد الزنا وتربية الام الخنا ما الذي حملك على جلوسك عند عرسي وزوجتي وأنسي وأنا جئت آخذها عندي يا قطاعة الانس لا كنت ولا عمرك كان ولا عمرت بمثلك أوطان يا قرنان يا ابن الف قرنان ثم ان المارد صاح عليه صيحة مزعجة اندك لها الجبال واودية والتلال فارتعدت فرائص وحش الفلا وأحس ان الارض غارت به من دون الملا من شدة هذه الصيحة وعظم هذه الزعقة وتفككت مفاصله ولكنه جلد نفسه وقوى قلبه وشد عزمه ونظر الى هذا المارد فرأى خلقته شنيعة وذاته قبيحة مريعة وله رجلان كالسواري ويدان كالمداري وفم كالزقاق ومناخير كالابواق وقدمان كأنهما تل من تراب وأذنان كل واحدة كالباب فلما نظره وحش الفلا على هذه الصفة وهذه الخلقة المخوفة مع ما سمع منه من غليظ الكلام صار الضياء وجهه ظلام وقوى قلبه وقام على رجليه ومشى على قدميه وقد سحب السوط المطلسم الذي أخذه من العجمي عابد النار ووجده في المغار

لأنه أمضى من السيف البتار وأيضا سيوف الانس لا تقطع في الجن الا اذا كان مطلسما من قديم الزمان فانه هو الذي يقطع في الاعوان .

قال الراوي : فمد المارد يده اليه ليأخذه ويقبض عليه فضربه وحش الفلا بالسوط المطلسم ضربة جبار مع انه من الصغار لكن له جنان أجرأ من الليث الهصار فوقعت الضربة على يده اليسار فنزلت الى الارض في البر والقفار كأنه نشرهـا بمنشار او قسمها ببيكـار فعندها صاح المارد آه وآه قتلتني يا قطاعة الانس ويا ردي الجنس يا ولد الزنا وتربية الخنا وأخذ يده المقطوعة من على الارض وجعلها تحت ابطه ولزقها محل القطع خوفا ان يخرج الدخان لان الجن لا يسيل له دم لانهم خلقوا من النيران باذن الرحيم الرحمن الذي خلق الانس والجان ثم ان المارد المختطف نشر أجنحته وطار من وقته وساعته فهذا ما كان من أمر هؤلاء وما جرى لهم من الاخبار واما ما كان ن أهل المدينة الذين على الاسوار فانهم لما نظروا الى ذلك الحال أخذتهم الحيرة والانذهال وتعجبوا من هذه الاحـوال وفرحوا فرحا شديدا ما عليه من مزيد وصاحت أهل المدينة بالفرح والسرور وازالـة البؤس والشرور والهمـوم والاتراح ودخلت المسرات وفتحت الابواب وخرجت النساء والشابات والبنات والاطفال والفرسان والرجال وخرج الملك افراح وقد زادت به الافراح وهو ملهوف الفؤاد هو وجميع دولته وأهل مملكته وعسكره ورعيته ومعهم تخاليق الزعفران وقد صار المغنون يغنون من ابواب المدينة حتى وصلـوا الى خيمة الملكة شامـة ونشروا على رأس وحش الفلا المنشور ودخل عليهم الفرح والسرور وكان ذلك يوما مشهورا وفرح أبوها بذلك وأخذهـا بالاحضان وقبّلها بين الاعيان ثم انه التفت الى وحش الفلا وهو من الفرح قد امتلأ وقبّله بين عينيه وشكره وأثنى عليه وقال له لا شلت يداك ولا شمتت بك اعداك وفرح بهما فرح شديد ما عليه من مزيد ثم انه بعد ذلك أخذهما من ذلك

البر وسار ودخل المدينة وطلع القصر وأمر بالزينة في المدينة فزينوها بأفخر الثياب وفرحت الرجال والشباب .

قال الراوي : فهذا ما كان من امر هؤلاء واما ما كان من الحكيم سقرديون فانه قد حضر من عند الكاهن وكان قد رجع من عند المارد المختطف فوجد المدينة مزينة بأحسن زينة وسمع للناس ضجة ورنةوسمع جميع أهل المدينة يتحدثون بما فعل وحش الفلا مع المارد في البر والخلا فاغتاظ الحكيم سقرديون ونزل عليه الغم والهوان واغتاظ غيظا شديد ما عليه من مزيد ولطم على وجهه ونتف لحيته وأخذه الغضب والضجر وكادت مرارته ان تنفطر ودخل بيته وهو باك ودموعه على خديه تنحدر وقد لحقه الذل والخبل اذا لم يبلغ ما يريد من الامل هذا ما جرى للملعون المفتون الحكيم سقرديون واما ما كان من الملك افراح فانه أفرد لوحش الفلا حجرة برسمه وخلع عليه خلعة سنية تساوي الفا ومية وطلعت الملكة شامة وهي مسرورة بخلاصها من ذلك الجني الجبار على يد الفارس الكرار والبطل المغوار وقد أملت أن تكون له من جملة الجوار وقد أمر الملك افراح بذبح الذبائح وترويج الطعام ونصبت الولائم اكراما بخلاص ابنته من المختطف وأمر المنادي ان ينادي في المدينة بجمع الصغار والكبار والنساء والرجال والفرسان والابطال وان يحضروا وليمة الملك افراح وان يكونوا مجتمعين عند الصباح ويأكل من سماط الملك الخاص والعام مدة ثلاثة ايام ويأخذوا كفاية بيوتهم وما يليق من أكلهم وشربهم فحضروا وأكلوا كفايتهم ثلاثة ايام ودعوا للملك بالعز والانعام وازالة البؤس والاسقام وهم في هناء وسرور والكاسات عليهم تدور وهم في ضحك ولعب وانشراح وهناء وسرور وأفراح حتى انقضت الولائم وقد رتعت فيها جميع العالم .

قال الراوي : فهذا ما كان من أمر الملك افراح وما جرى له من والايضاح واما ما كان من ابنته شامة التي كأنها الصباح فانها تولع قلبها بذلك

الغلام لما خلصها من البراري والآكام وهو كأنه البدر التمام فقامت تلك الليلة قائمة على الاقدام مما حل بها من العشق والغرام وتمشت بعد ان نام جميع الانام وهجم الليل والظلام حتى أقبلت الى حجرة وحش الفلا وكان ايضا وحش الفلا قد أحبها لما رأى من حسنها وجمالها وقدها واعتدالها وقد تمكن حبها في قلبه وأخذت عقله ولبه وهو لا يجد عنها اصطبار مما حل به من الامور الكبار وهو غائب العقل محتار متفكر فيما يفعل من الافعال وكيف يخاطب أبوها بذلك السؤال ولما زاد عليه الحال أنشد وقال الصلاة على باهي الجمال :

بما يعينك من غنج ومن كحل ... وما يقدك من ميس ومن ميل
وما بثغرك من خمر ومن شهد ... ومن ضارب شفا من سائر العلل
ان الذي حل بالاحشاء من وهج ... أحلى من الامن عند الخائف الوجل

قال الراوي : وكانت شامة واقفة تسمع ذلك الشعر والنظام وما قاله من الكلام فدخلت وسامت عليه وجلست بجانبه فلما رآها فرح بها وصارت تحدثه ساعة من الزمان وقد زاد الاثنين العشق والهيمان ثم التفتت اليه وقالت له يا وحش الفلا بحق زحل في علاه ان كنت تحبني كما ذكرت في شعرك وحبي تمكن من قلبك اصبح اطلع الديوان واخطبني من ابي يا زين الفرسان بحضرة أرباب دولته ورؤوس مملكته لانك انت أقرب اليّ وأحسن من الغريب لدي وان لك علي الجميل والاحسان لانك قد خلصتني من الجان بعد الهم والاحزان ونجيتني من الهلاك وسوء الارتباك واني صرت عتيقة سيفك وأمينة خوفك فقال لها وحش الفلا يا حبيبة القلب ويا منية الصب لك على السمع والطاعة وسوف أفعل ما ذكرتيه من المقال فعند ذلك ودعته ورجعت الى حجرتها وقد زاد بها غرامها ثم انهم باتوا على ذلك الايضاح الى ان اصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح فقام وحش الفلا من المنام وهو زائد الوجد والغرام وتوجه الى الديوان وسلم على الفرسان فلما نظره الملك افراح رحب به وأجلسه

بجانبه وقد صار عنده أعز من أهله وأقاربه ولم يزل جالسا حتى انفض الديوان ومنعه الحياء من التكلم بين الشجعان في أمر الخطبة والزواج وما اتفقوا عليه من ذلك المنهاج ومضى كل واحد الى منزله عند اولاده وأقاربه فلما كان في الليلة الثانية جلس وحش الفلا في حجرته وقد زادت همومه وحسرته فما يشعر الا والملكة شامة داخلة اليه اليه فسلمت عليه وقالت له لاي شيء ما خطبتني من ابي بين أهلي وأقاربي في هذا اليوم ومنعت العتب واللوم فقال لها يا حبيبة قلبي وروحي التي بين جنبي استحيت منه فقالت له هل عندك الحياء يا سيدي وحش الفلا فقال لها نعم ولكن في غداة غدا افعل ذلك وكان سبب للمهالك ثم انهما قعدا يتحدثان ساعة من الزمان وودعته ومضت الى حال سبيلها ودخلت حجرتها واما وحش الفلا فانه قعد حتى اصبح الصباح فقام ودخل على الملك افراح فوجد الديوان تكامل بأرباب الدولة فلما رآه الملك حياه وأكرم مثواه وجلس الى جانبه وصار يتحدث هو واياه الى ان انفض الديوان وانصرف الفرسان وقام وحش الفلا ودخل حجرته على حسب ما جرت عادته وهو متفكر في ذلك الحال وما الذي يقوله من المقال .

قال الراوي : فبينما هو كذلك واذا بشامة داخلة عليه فسلمت وجلست بجانبه وقالت له الى متى هذا الحياء يا سيدي وحش الفلا قوي قلبك وابذل مجهودك واخطبني والا وكل أحدا يتوكل عنك ثم انهما قعدا يتحدثان ساعة زمانية ومضت الى حال سبيلها فلما كان عند الصباح دخل وحش الفلا على الملك افراح فوجد الديوان متكاملا بالفرسان وأرباب الدولة مجتمعة في ذلك المكان وسقرديون حاضر في ذلك المجلس فوقف وحش الفلا وثبت جنانه والقوي فناداه الملك وأمره بالجلوس فقال لبيك يا ملك الزمان وفريد العصر والاوان ثم انه زمزم وترجم وتأخر وتقدم وأحس ما به يتكلم ودعا للملك بدوام العز والنعم وازالة البؤس والنقم فقال الملك وما حاجتك يا غلام حتى أهم وأقضيها لك قوام يا ابن السادات

والكرام فقال وحش الفلا جئتك خاطبا وفي كريمتك راغبا فلا تردني خائبا في الست المصونة والجوهرة المكنونة الست شامة .

قال الراوي : فلما سمع الحكيم سقرديون ذلك صار الضياء في وجهه ظلام ولطم بيده على رأسه حتى تنعتت اضراسه ونتف لحيته وشق لباسه فقال له الملك ما بالك ايها الحكيم والسيد الكريم تفعل هذا الفعال وما الذي جرى عليك من الاحوال فقال له الحكيم هذا الذي كنت اخاف منه فانه لا بد منه وانه متى اقترنت الشامتان بعضهما ببعض أبشر بخراب الارض والديار الحبشة والسودان بالهلاك والخسران والذهاب من هذه الديار والاوطان ويصيروا عبيدا وغلمان فقال له الملك ما الذي تقوله يا حكيم الزمان وهو بالامس خلصها من المارد الشيطان وهي في البراري والقيعان وكنا في اشد الاحزان فأبدل خوفنا بأمان فقال له انها مسلمة الامر لحكيمها فأخطبها منه فهو ينعم لك بها ويزوجك اياها عن قريب وانت اولى من الغريب أجابه الملك الى ذلك الامر والمقال والتفت الى وحش الفلا في الحال وقال يا ولدي انت اعز من خطب وأجل من فيك رغب ولكن انا اعلمك واقول لك على شيء فيه صلاح لك ولها هي مسلمة أمرها الى حكيمها .

قال الراوي : فلما سمع وحش الفلا ذلك الكلام أيقن ببلوغ المرام والتفت الى الحكيم وقال يا حكيم الزمان اني جئتك خاطبا راغبا في ابنة الملك افراح فلا تردني خائبا فقال الحكيم بمكره وخداعه وخبثه ومحاله بخ بخ يا فارس الزمان ان شامة لك من جملة الجوار وانت لها يا فارس الاقطار ولا تتزوج بغيرك ابدا وزحل ينصرك على الاعداء ولكن انت تعلم ان البنات لهن مهور خصوصا اولاد الملوك وبنات الملوك مهورهن غال وكثير ايها الفارس النحرير فقال وحش الفلا يا حكيم الزمان اطلب مني ما شئت بين هؤلاء الفرسان وكل ما طلبت من المهر يأتي اليك ويحضر بين يديك فقال له لا نطلب منك مالا ولا نوال ولا نوقا ولا جمالا وانما الذي

نطلب في مهرها ان تأتي به الى عندي هي رأس عبد يسمى سعدون الزنجي فقال وحش الفلا وأين مكانه الذي هو ساكن فيه وأوطانه قال هو في قلعة تسمى قلعة الثريا وهي في ذلك البر والآكام وبيننا وبينها مدة ثلاثة ايام وان لم تأت برأس سعدون لم يصر لك عندنا زواج فقال وحش الفلا لك على ذلك ولو سقيت شراب المهالك وانفض المجلس على مثل ذلك ونزل وحش الفلا الى حجرته وهو متفكر في قضيته . قال راوي هذه السيرة العجيبة وما حوت من امور الغريبة ان هذا الفارس الذي قال الملعون الحكيم سقرديون الذي يسمى سعدون فارس شديد وبطل صنديد وقرم عنيد وقد شاعت فروسيته في بلاد الحبشة والسودان وخافته جميع ملوك تلك البلدان وكان تحت يده ثمانون عبدا شدادا لا يخافون من الموت ولا يرهبون من الفوت وكان سعدون هذا في نفسه جبارا لا يطاق يلقى عسكرا بمفرده ولو كانوا يملون الآفاق وكان يقطع الطريق على القوافل وينهبها ويقتل نساؤها ورجالها وجميع المسافرين والتجار يخافون صولته ويخشون سطوته فوصل خبره الى السلطان حاكم بلاد الحبشة والسودان الملك الاكبر سيف أرعد فصعب عليه وكبر لديه فجهز له خمسة آلاف فارس من كل بطل مداعس وأرسلهم مع حاجب من حجابه فخرج اليه سعدون وهو كأنه المجنون وعبيده من حواليه والعسكر تنظر اليه فهم على الخمسة آلاف فارس فكسرهم وفي البر شتتهم ووصلوا الى الملك الاكبر وأخبروه بالخبر فتعجب من ذلك العبد الجبار وما فعل من الآثار فجهز له عسكرا ثانيا فكسره فجهز له عسكرا جرارا كأنه البحر الزخار وهم ثلاثون الف فارس من كل مدرع ولابس في الحديد غاطس وسيرهم الى سعدون الزنجي فلما وصلوا اليه وقدموا عليه ونظر الى كثرتهم دخل هو وأبطاله الى قلعته وقفلها عليه فلم يقدروا عليه لان قلعته كانت على سن جبل عالي وهي مليحة البنيان مشيدة الاركان ولها ممشى موصلة الى الطريق لا تسع الا فارسا واحدا وهذه القلعة مسلطة على هذه

المشى فلا احد يقدر على ان يجور عليها ولا يصل اليها فلذلك اطمأن قلبه وأمن من الهلاك على نفسه بالعصيان على الملوك وعلى كل غني وصعلوك وصار له رعب في قلوب الناس من الحبشة وغيرهم من الاجناس لانه قوي الاساس صعب المراس وما أراد الحكيم من وحش الفلا بذلك الا هلاكه وسوء ارتباكه .

قال الراوي : ثم ان وحش الفلا دخل الى حجرته وقعد متفكرا فيما جرى من الكلام الى ان ولى النهار بالابتسام وأقبل الليل بالظلام واذا بشامة أتت اليه ودخلت عليه وقالت أيش هذا الضمان الذي ضمنته على نفسك وانما أراد هذا الملعون ان يسكنك رمسك ويعدمك أهلك وجنسك وقتلك وهلاكك فقم نخرج انا وانت من هذه الارض والبلدان الى ارض غيرها بعيدة عن الاوطان ونعيش تحت يد ملك من ملوك الزمان في هناء وأمان الى ان نموت ولا نعيش في هذا المكان في الذل والهوان فقال لها معاذ الله ان آخذك سفاحا وانما آخذك نكاحا فلما سمعت شامة ذلك الكلام تركته وقامت واقفة على الاقدام ومضت هي مغتاظة مما حل بها من الاسقام واما وحش الفلا فانه ما ذاق طعام ولا شراب في ليلته ولا مدام ولا ذاق طعم المنام مما حل به من الشوق والغرام وخاف ان يراه الملك افراح بعين النقص والهوان فقام من وقته وساعته من ذلك المكان وشد جواده ولبس عدة حربه وجلاده وخرج في ظلام الليل يقطع البراري والقفار والبهول والاوعار وقد زاد به الغرام والعشق والهيام وهو سائر في البر والآكام وهو مع ذلك ينشد ويقول :

أرجو وآمل ان الشمل يجتمع ما كان لي في حياتي بعدكم طمع
أقسمت ما في فؤادي غير حبكم والله ربي على الاسرار مطلع

قال الراوي : وصار بعد ذلك يقطع البراري والبطاح الى ان اصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح فأقبل على وادي فسيح ومروج فيح فظهر عليه من ذلك البر والوهاد ومن ناحية تلك البلاد فارس شديد على جسده

الزرد النضيد وهو لابس للحديد معتقل برمح مديد وهو كانه قلة من
القلل او قطعة فصلت من جبل وهو راكب على جواد اصفر في لون
الذهب الاحمر شديد العصب تربية ملوك العرب مضيق اللثام مقبل من
ذلك الآكام وهو يتمايل على ظهر الجواد كأنه من الآساد فلما رأى وحش
الفلا صاح فيه وقال الى أين يا ولد الزنا وتربية الامة الخنا خذ ما أتاك
وابشر بهلاكك وفناك فقد جاء الموت الاحمر الذي لا يبقي ولا يذر يا نذل
يا غدر مثلك يسير وحده في البراري والقفار ثم ان ذلك الفارس مد الرمح
اليه وزعق وانطبق عليه فلما رأى وحش الفلا ذلك الحال وما قاله ذلك
الفارس من المقال أخذته الحيرة والانذهال وصاح في جواده فخرج من
تحته كأنه البرق اذا برق او الريح اذا خفق وانطبق على ذلك الفارس
الجبار في تلك البراري والقفار وتطاعنا بالاسمر الخطار وتضاربا بالسيف
البتار وانطبقا الاثنان كأنهما بحران متلاطمان وتقاتلا قتالا شديدا وطلع
عليهم الغبار وما زالا على ذلك العيار الى ان انتصف النهار فغضب
وحش الفلا من طول المقام في ذلك البر والآكام وذلك الفارس يعيقه عن
بلوغ المرام فحمل عليه كأنه اسد الآكام وزعق فيه زعقة عظيمة اهتزت لها
الجبال والاودية والتلال فأدهشه وحيره وضربه بعقب الرمح في صدره
فقلعه عن مركبه فنزل وحش الفلا عن ظهر الجواد في ذلك البر والمهاد
وتقدم الى ذلك الفارس وركب على صدره وحط الخنجر على نحره وأراد
ان يذبحه ويقتله وعلى الارض يجندله فصاح عليه ذلك الفارس أمسك
يد لكايها الفارس الصنديد والبطل الشديد فانك تندم حيث لا ينفعك
الندم ويفوتك الخير والنعم وتمسي في البؤس والنقم فقال وحش الفلا
لاي شيء يا قرنان يا ابن الف قرنان وتحير من ذلك الامر والشأن فقال
له ذلك الفارس الجحجاح يا فارس الارض والبطاح ابشر بالسرور والافراح
وازالة الهموم والاتراح انا الملكة شامة بنت الملك افراح .

فلما سمع وحش الفلا ذلك الكلام غاب عن الوجود وبقي في صفة

www.liilas.com

مفقود وقال لها ولاي شيء فعلت هذه الفعال فقالت حتى أجربك في القتال وأرى فروسيتك وقوتك وشجاعتك فرأيتك فارس الزمان وسيد الشجعان ولكن خذني معك وفي صحبتك لاتعاون انا واياك على قضاء حاجتك وبلوغ أمنيتك فقال لها لا يكون ذلك ابدا ولو سقيت شراب الردى لئلا يقال لولا شامة بنت الملك افراح ما قدر وحش الفلا على سعدون الزنجي المهالك .

قال الراوي : فرفعت شامة رأسها الى السماء وقالت يا من رفع السماء بغير عمد وبسط الارض على ماء جمد اوقع وحش الفلا في شدة لا يخلصه منها الا انا ثم انها تركته وسارت في البر والآكام وقد زاد بها العشق والغرام فأنشدت هذه الابيات صلوا على كثير المعجزات :

الى متى هذا الصدود والجفا ... فيما جرى من أدمعي ما قد كفى
ان كنت بالهجران تقصد عامدا ... ان يشتفي الحاسد ها هو اشتفى

قال الراوي : هذا ما كان من شامة واما ما كان من وحش الفلا فانه سار طالب القلعة باقي هذا اليوم والثاني والثالث حتى اشرف على القلعة عند اختلاط الظلام وما زال سائرا حتى اتى باب القلعة فوجده مقفولا فوقف حيران في ذلك الليل المهول لا يدري ما يصنع واذا هو بحس خيل تصهل في ظلام الليل مقبلة من البراري والقيعان وهي سود في لون القطران وعليها رجال كأنهم العقبان فاختبأ وحش الفلا في جانب من ذلك البر وقد ستره الظلام بقدرة الملك العلام الى ان وصلوا وقربوا منه فوجدهم عشرين من العبيد وهم ابطال صناديد ناهبين قافلة من تلك الاراضي والبيد وجمع ما فيها من الاموال ورجالها مربطين على خيولهم بالحبال وهم يصيحون في البراري والتلال فلما وصلوا الى باب القلعة اختلط بهم وحش الفلا فعند ذلك دقوا باب القلعة ففتح لهم فدخلوا جميعهم ودخل وحش الفلا معهم الى ان توسطوا القلعة فتركوا الجمال ونزلوا ما عليها من الاحمال ونزلوا الرجال عن ظهر الخيل والبغال والكل مشدودون بالحبال فلما حطوهم طلع العبيد القصر مثل الشياطين فوقف وحش الفلا ينتظرهم فلم ينزل احد لا ابيض ولا اسود فقال في نفسه اذا كانوا هم لم ينزلوا الى هذا المكان فانا اطلع اليهم وابذل فيهم الحسام اليمان فتقدم الى الموضع الذي طلع فيه السودان فاذا هو درج الوان فطلع اول درجة فزاغت من تحت قدمه فنزل يهوى في مهوى بعيد بمكابس فيها بكر واحبال طوال واذا بخنجرين من اليمين وخنجرين من الشمال فغرزا في خواصره حتى كاد ان يقطعا جنبيه وكل ما داس الى اسفل تغرق الخناجر في وسطه حتى كاد ان يهلك ويعدم نفسه فحط يديه على الخناجر وخفف رجليه عن المكابس التي تحته وصار يتحرك ليخلص فلم يقدر على ذلك فايقن انه هالك فشكا حاله الى من يعلم سؤاله وبكى وأنّ واشتكى وصار يستغيث بهذه الابيات وهو ينشد ويقول صلوا على طه الرسول .

يـا خائفا من دهره كـن آمنـا وكل الامور الى الذي مد الثرى
ان المقـدر كـائن يـا سيـدي فلـك الامان من الذي ما قـدرا

قال الراوي : فبينما هو كذلك وقد ايقن بشرب كأس المهالـك واذا بشخص اقبل من صدر الحصن وناداه لا بأس عليك يا بطل الزمـان وقرة الاعيان ثم ان ذلك الشخص تقدم وخلصه مما هو فيه وقلع الخناجر مـن خاصرتيه فناداه وحش الفلا اخبرني ايها الفارس الجحجاح من انت يـا اسد البطاح يا من ازلت عني الهموم والاتراح وابدلت خوفي بـالسرور والافراح فناداه ذلك الشخص ويسره باح انا الملكة شامة بنت الملك افراح فقال لها يا قرة عيني قد استجاب الله دعاك حتى خلصتيني مـن الاشراك فقالت نعم فقال لها وكيف جئتني الـى هذا المكان وسرتـي في البراري والقيعان يا سيدة النسوان فقالت له تبعت اثرك خوفا عليك من هـذه المهالك لانك ما تعرف لهذه القلعة مسالك فاختاطت بالعبيد كمـا فعلت يا سيدي ووقفت انا ابصر ما يفعل وما الذي تدبره من العمل فوجدتك قد وقعت في هذا الفخ المنصوب فجئت وخلصتك من الكروب وانـا الان بصحبتك فاذا اردت الصعود على اي درجة فجسها قبل ان تصعد عليهـا فاجابها وحش الفلا الى سؤالها لانه رأى رأيها صواب وامرها لا يعـاب فجعل وحش الفلا السيف في يده وذبابه الى اعلى ورأسه الى اسفل وصار يجس به الدرج ويدق عليها وكل درجة اقبل اليها يبصرها ويجسها فـان كانت ثابتة يدوس عليها وان كانت غير ذلك يتأخر عنها حتى وصل الـى رأس السلم فوجد البسطة تلعب من أعلاها وأسفلها فالتفت الى شامة وهي الى جانبه لا تقدر ان تفارقه وقال لها فخ اعلا وفخ اسفل وما الذي ينجينا من الوجل واني أظن انه قد فرغ الاجل ولم ينل من بعضنا بعض امل فقالت له ما تقدر ان تضع يدك في الحائط من ههنا وتنقلب فتصير في الدهليز فاجابها وفعل ما امر به فصار في اعلا المكان ثم انها انقلبت فصارت عنده وتبدل خوفهم بأمان فوجدوا دهليزا واسع المكان وهو رخام كلـه

من قديم الزمان فرأوا باب القصر وهو عظيم يزيل الهموم والحصر وله مصراعان مصراع مقفول والثاني مفتوح والنور طالع منهما فوقف وحش الفلا خلف المصراع المقفول ونظر بعينه فرأى ثمانين عبدا صفين متقابلين اربعين يمينا واربعين يسارا وهم كأنهم العمار وفي صدر الايوان عبد قاعد كانه شيطان او من بعض عفاريت سيدنا سليمان وهو كأنه طود من الاطواد او من بقايا قوم عاد بدماغ قدر القبة المبنية ووجه قدر الصينية بعينين كأنها شعلتان وشفتين كانهما دلوان وزنود مثل زنود الفيل وهو عريض طويل .

قال الراوي : وهذا العبد هو سعدون الزنجي ثم انه التفت الى من حوله من العبيد وقال لهم بكلام مثل الرعد القاصف او الريح العاصف يا عبيد السوء ايش فعلتم بالاسارى من الهوان وما الذي انزلتم بهم من الذل والخسران فقالوا له انهم في اسفل الحصن ايها البطل الهمام والاسد الضرغام فقال لهم ربما يكون رباط احدهم ضعيف فيقطعه ويخلص اصحابه فيمسكوا سلم القلعة فيحرموا احدا منكم ان ينزل لان اذني طنت وعيني رفت فلا بد ان يقوم احد منكم فينظر خبر الاسارى فلما سمع العبيد من مقدمهم ذلك المقال وثب منهم عبد كانه جمل حل من عقاله الى ذلك الحال وقال يا سيدي انا اكشف لك الخبر وآتيك بجلية الاثر وحط يده على سيفه وطلب دهليز القصر ليزيل عن المقدم الهموم والحصر فنظره وحش الفلا وهو قائم على قدميه وقادم عليه فارتكن الى جانب الحائط وصبر عليه حتى صار عنده وبين يديه فضربه فوق كتفه الايمن فخرج السيف من تحت ابطه الايسر اسرع من لمح البصر فسحبته شامة الى جانب الحائط فابطأ خبره على سعدون فبقي كأنه مجنون فقال للعبيد اني ارى صاحبكم ما ظهر وظني انه مات واندثر فليقم احد منكم ينظره ويأتيني بخبره فخرج الثاني فضربه وحش الفلا بالسيف على عاتقه فاطلعه يلمع عن علائقه فجرته شامة الى جانب رفيقه فلما ابطأ على سعدون قال ما هذا خبر خير وما اظن الا للعبيد صياد يصطادهم ثم انه صاح على عبد ثالث

وقال له قم وانظر رفقاءك وائتني بخبر اصحابك واخوانك فخرج العبد حتى صار عند وحش الفلا فضربه فقتله وعلى الارض جندله فجرته شامة عند رفقائه فلما ابطأ خبرهم عليه صاح سعدون على العبيد وقال قوموا وابصروا خبر اخوانكم فقالوا له انت جعلتنا اغنام للجزار قم انت بنفسك وانظر هذه الاخبار ٠

قال الراوي : فعندها قام سعدون وهو كانه الاسد الغضبان والجمل الشارد عن الاوطان وقام جميع العبيد وحطوا ايديهم على سيوفهم وسحبوها وقد اوقدوا الشموع وامسكوها فقال وحش الفلا في نفسه لم يبق لي في هذا الوقت عن هذا العبد الجبار والذين معه من الاشرار وما ينجيني من الهلاك والبوار الا السيف البتار ثم انه وقف في وسط الدهليز واذا المتقدم نظر وحش الفلا وهو واقف في الظلماء والسيف في يده يلمع كانه النجم حين يطلع والعبيد حوله مقتولة وعلى الارض مجدولة فاخذته الرجفة وصار يرتعد مثل السعفة فقال رفقاؤه ما لديك وما الذي جرى عليك نراك قد توقفت عن الخروج فقال لهم هذا الصياد الذي اصطاد اخواننا خارج هذا المكان وما اظن الا انه علمر هذه الاوطان وقد ظهر لنا يا اخوان وهو واقف مثل النمر الحردان فتوقفت جميع العبيد عن الخروج فقال لهم سعدون وهو مما نزل به مغبون ان لنا في هذا المكان مدة من الزمان وما نرى احد علينا لا انس ولا جان ثم انه قفز وصار قدام العبيد وصرخ وقال يا هذا اظهر نفسك وبين لنا خبرك ان كنت من فرسان هذا الزمان او من بعض فروخ الجان ما شأنك وما تريده منا وما الذي اقدمك علينا فاجابه وحش الفلا وقال له يا قرنان انا من الانس لا من الجان وجئت آخذ رأسك واخمد انفاسك واهدم اساسك واعود بالسرور والافراح وازيل عن قلبي الهموم والاتراح لاني جعلت رأسك مهر زوجتي شامة بنت الملك افراح ٠

قال الراوي : فلما سمع العبد سعدون ذلك الكلام صار الضياء في

عينيه ظلام وقال له وما تكون شامة ومن يكون الملك افراح ولا كنتم ولا كان ولا عمرت بكم اوطان ولكن انت لي وانا لك لانك جئت بسببي والآن اقتلك وفي هذا القصر اجندلك فعندها قال سعدون للعبيد لا احد منكم يتقدم ويدخل بيني وبينه فيندم حتى ابصر نفسي مع هذا الانسان وابدل عزه بهوان ثم انه التفت الى وحش الفلا وقال في اي مكان تحب ان تقاتلني وبأي موضع اردت ان تحاربني فقال له ندخل الى ذلك القصر قال نعم ما رأيت فعند ذلك دخل العبد ودخلت العبيد جميعهم ودخل وحش الفلا من ورائهم ووقف في وسط القصر ثم دخل سعدون في مخدع من مخادع القصر وخرج منه وهو مثل اسد من حديد او كانه قطعة من الجلاميد وهو يزمزم ويبربر بلغة العبيد فلما رأى وحش الفلا العبد وهو مقبل عليه وقد طلع الزبد على شدقيه وهو من كبر جثته قد ملأ ذلك المكان فاستقبله وحش الفلا كانه الاسد الغضبان وهو ينشد ويقول :

نظرت بعيني ذات حسن وبهجة ... فأورثني ما شمته كل حسرة
وخلصتها من شر كيد عدوها ... وقطعت زنديه بفائق همتي
ورمت بها التزويج ثم خطبتها ... فجاد ابوها لي بارغب حالة
فافسد ذلك سقرديون بمكره ... جزاه الهي كل شر ونكبة
وقال اذا ما رمت ياذا فتاتنا ... بهامة سعدون أتيت ياذا بسرعة
فقلت له كل الذي تطلبونه ... سأحضره في الحال من غير مهلة
وسرت مجدا في السرا وسألتني ... برأسك يا سعدون مهر حبيبتي
ولا بد لي مما ذكرت حقيقة ... ولو خضت غمرات المنون بقوتي
سأوردكم يا آل حام مواردا ... من الموت يصلاها الجبان بغصة
بوحش الفلا ادعى واني اخو الفلا ... مبيد الاعادي واللئام بشدتي

قال الراوي : فلما فرغ وحش الفلا من ذلك الشعر والنظام وسمع سعدون ذلك الكلام وان لم يعرف ما يبديه من المرام اقبل اليه وهجم عليه وحمل الاثنان على بعضهما وهما كأنهما جبلان راسخان او بحران متلاطمان

وزاد الشر بينهما ونما وتكحلا بمراود العمى واشرفا على الهلاك والفنا وتضاربا بالرماح حتى تقصفت وبالسيوف حتى تثلمت وزاد بهما القلق وكثر عليهما العرق ولم يزالا في قتال وكفاح حتى زهقت من ابدانهما الارواح وبقيا اشباحا بلا ارواح فاختلفت بينهما ضربتان صائبتان وكان السابق بالضربة سعدون وهو كانه المجنون مما نزل عليه من الهموم والغبون لانه رأى من وحش الفلا حربا يحير النظار ورآه فارسا ثقيل العيار فلما نظرت شامة الى الضربة صائبة وهي غير خائبة فخافت ان تصيبه فتقتله وفي ذلك القصر تجندله وخافت على وحش الفلا من الموت والقهر وهي واقفة خارج القصر لان هذا العبد قد طلع في بلاد الحبشة مثل صاعقة محرقة وداهية ممزقة وهو آفة من الآفات وبلية من البليات وكان مع شامة خنجر يلقط الحصا عن الحجر فامسكته من قبضته وحررت ذبابته على يد سعدون وحدقته وكان الاثنان متداخلين في بعضهما فدخل الخنجر في يد سعدون فانحلت عروق يده وانحلت قوته وعزمه فكان وحش الفلا داخلا عليه بالضربة ليسقيه بها كأس النكبة فلما نظر للسيف طار من يده وقد انحل عزمه وجلده رد يده بالضربة عنه والتفت وحش الفلا وراءه وقال لشامة لا شلت يداك ولا كان من يشناك ولا شمتت فيك اعداك وبلغك الرب القديم مناك ثم قال له خذ سيفك يا سعدون وقاتل به ولا تقل وحش الفلا اخذني غدرا فانا لا آخذك الا بالحق بين الخلق فقال له يا بطل الزمان وزين الشجعان انت لما التفت الى ورائك بعدما راجعت السيف بين يديك كنت تحدث من من الناس يا زين الجلاس فقال له وحش الفلا لا تخاطبني بهذا المزاح فانا كنت اخاطب الملكة شامة بنت الملك افراح فقال له يا فريد العصر هي معك خارج القصر فقال له نعم فقال له سعدون صيح عليها تدخل فعندها وحش الفلا صاح وقد زاد به السرور والافراح ادخلي يا ست شامة يا بنت الملك افراح فدخلت اليهما حتى صارت عندهما .

قال الراوي : فلما نظرها سعدون اشتغل سره وحار امره والتفت

سعدون الى وحش الفلا وقد نزل عليه الهموم والبلاء فوجد شامة الى جانبه وهي تحادثه وتلاعبه فقال لها سعدون قد ضاقت الدنيا على ابيك حتى يطلب مهرك الا رأسي فقالت له شامة على قدر ما اشتهى طلب لا تطل المقال والخطب ودونك والقتال والحرب والطعان والضرب فلما سمعه وحش الفلا وهو يكلم شامة بذلك الكلام صار الضياء في عينه ظلام وقال له دع عنك هذا الكلام يا ابن اللئام وخذ سيفك يا ابن الانذال ودونك والحرب والقتال والطعن والنزال فقال سعدون معاذ الله يا سيد الابطال ان اقاتلك بعد هذه الفعال وانك تكرمت علي بالاحسان والانعام فصار قتالك علي حرام لانك قدرت وعفوت ثم ان سعدون ادار يده وراءه وميل رأسه اليه وقال يا فارس الزمان يا ابن الشجعان في يوم الحرب والطعان اضرب رأسي واهدم اساسي بين اهلي واجناسي وخذها وروح الى حال سبيلك وعد سالما وادخل على زوجتك بين اهلك وعشيرتك فقال له وحش الفلا ان كان قولك صحيحا وكلامك رجيحا فاخرج معي الى خارج القلعة في تلك الارض والبقعة فاجابه سعدون الى ذلك المقال والتفت الى العبيد وقال لا احد منكم يخرج معي الى القفار لانظر ما يجري علي مع هذا الغلام الجبار فأجابوه الى ما أراد من الآثار ونزل وحش الفلا وشامة بنت الملك افراح ونزل سعدون وهو في هموم واتراح وخرج الثلاثة الى البر والبطاح وامر سعدون بقفل الباب بينه وبين العبيد الانجاب وطلعوا على اعلى السور يتباكون على استاذهم ويتنحبون على سيدهم .

قال الراوي : ولما خرجوا الى البر والقفار والسهول والاوعار التفت سعدون الى وحش الفلا وهم الثلاثة في البر الخلا وقال ايها البطل الهمام والاسد الضرغام ومبيد الاعداء اللئام بالحسام الصمام في الارض والبقاع هل لك في الصراع فقال له نعم فقال سعدون نتصارع ثلاث مرات في تلك الجبال والفلوات فكل من غلب صاحبه الثلاث مرات كان هو الحاكم عليه وحكمه اليه ان شاء ان يقتله وان شاء ان يأسره وان شاء يطلقه ويعفو عنه

فاجابه وحش الفلا الى ذلك المقال وقلعوا ما كان عليهم من آلة الحرب والقتال وصارا في سراويلهما بعد ما قلعوا ثيابهما ورموا ما كان في ايديهما من سلاحهما وهجم كل واحد منهما على صاحبه واخذ يلاكمه ويضاربه فكأنهما شجرتان ثابتتان وجرى بينهما عجائب واهوال اكثر مما جرى بينهما من الحرب والقتال وقد نظر سعدون الى وحش الفلا فوجده نحيف الجثة فطمع فيه لاجل خفته وما هو فيه من رشاقته فهجم عليه واراد ان يوصل الاذية اليه وحط يده في جنبه ورفعه عن الارض على زنده والقاه واراد بذلك ان يعجل فناه ويعدمه الحياة واذا بوحش الفلا نزل واقفا على قدميه كانه الاسد بين يديه فقال وحش الفلا في نفسه وقد ايقن ان ذلك الجبار يسكنه في رمسه كيف الخلاص من هذا الامر العسير والخطب الكبير وزاد به الغيظ والحنق وسال عليه العرق وبان في وجهه الغضب من رفع سعدون على زنده في ذلك البر والهضب قدام شامة حبيبة القلب ثم ان وحش الفلا هجم عليه وتعابط هو واياه ودخل فيه ومد وحش الفلا يديه الى خلف اذن سعدون وهو لا يعرف ما بين يديه ومكن اصابعه في اذنيه وقرص لمته عليه فنزل الى الارض يهوي كأنه صخرة من الاحجار الكبار وهو مرمى كانه شجرة من الاشجار فقال وحش الفلا في نفسه ما كل مرة تسلم الجرة هذا شخص عظيم الخلقة وانا نحيف الجثة والرشقة فلربما يقهرك وعلى الارض يجندلك ويقتلك انت ومحبوبتك وانت ما نلت من الدنيا أمنيتك ولكن اذبحه وآخذ رأسه واعدمه أهله وناسه وامضي الى حال سبيلي واعود الى اهلي واطلالي .

قال الراوي : فلما صار سعدون مطروحا على الارض والمهاد وقال وحش الفلا ما خطر بباله من الايراد هجم وحش الفلا عليه وقعد على كتفيه وسحب خنجره بيده واراد ان يعجل عليه ويقطع رأسه من بين كتفيه فقال له سعدون ارجع عن هذه الفعال ولا تعمل هذه الاعمال فتندم بحيث لا ينفعك الندم هذه الاولى بقي عليك مرتان فلما سمع وحش الفلا من

سعدون الزنجي ذلك المقال استحيا من هذه الاحوال وقام من عليه ووقف على قدميه وقام ايضا سعدون اليه وعادوا الى المشابكة والملاكمة والمعاركة فقهره وحش الفلا الثانية ثم عادوا ثالث مرة الى ما هم عليه من القتال والصراع في ذلك البر والبقاع فاحس وحش الفلا في نفسه بالتقصير مع هذا البطل النحرير الذي كأنه بعير فاستعان برب الارض والسماء الذي علم آدم الاسماء ومد الى سعدون يده في مراق بطنه وكبش عليه فحكم التقريط على كليتيه فوقع الى الارض وأغمي عليه فبرك عليه وحش الفلا وسل خنجره في ذلك البر والخلا وحطه على منبت شعره فأيقن سعدون بهلاكه وعدمه فقال يا سيدي وحش الفلا انت فريد الدهر والعصر اتريد ان تذبحني ذبح البقر في ذلك البر والهجر فرفع يده عن رقبته وقام عنه من وقته وساعته فعندها قام سعدون وقعد ومد يده وراءه وقال له اضرب رأسي هكذا الرجال يا سيد الفرسان والابطال .

قال الراوي : لهذه الاحوال فلما سمع وحش الفلا من سعدون هذا المقال استحى ان يقتله في ذلك البر والتلال ومن عليه بالاطلاق مما كان فيه من ضيق الخناق ورمى وحش الفلا السيف من يده بعدما كان عول على قتله كل ذلك بحكم الملك الديان الرحيم الرحمن مكون الاكوان الذي يصير سعدون الزنجي ومن معه من العبيد والسودان عبيدا وغلمانا لوحش الفلا فارس الزمان وفريد العصر والاوان على طول الايام والزمان حتى يصير من اهل الايمان ويبيد اهل الكفر والطغيان مع هذا الفارس المصان ويعبد الملك العلام على ملة ابراهيم الخليل عليه السلام ويصير من اهل الاسلام وسنذكر كل شيء في مكانه بعون الله وسلطانه ونرجع الى سياقة الحديث باذن الملك المغيث .

قال الراوي : ثم ان وحش الفلا لما رمى السيف من يده واستحيا ان يقتله لما سمع منه مقاله قالت له شامة وصاحت عليه ايش هذه الفعال يا سيد الرجال اضرب رأسه واهدم اساسه واخمد انفاسه واعدمه اهله

وناسه وخذه ودعنا نمضي الى حال سبيلنا ونعود من ها هنا الى اوطاننا ونجتمع باهلنا وتتزوجني ونعيش في سرور وهنا فقال لها وحش الفلا وقد نزل عليه من كلامها البلايا مثل هذا البطل اقتله وعلى الارض اجندله لا يكون ذلك ابدا ولو سقيت شراب الردى ثم انه اقبل على رأس سعدون الزنجي بالاحضان وقبّله ما بين الاعيان وقد صفيت بينهما القلوب من الهم والكروب وأراد وحش الفلا ان يعود الى دياره ويرجع الى ارضه وامصاره يقبلها وقال له قم يا بطل الزمان لا بأس عليك من هذا الامر والشأن فثار سعدون كأنه المجنون او بعير حل من عقاله وقد تبلبل خاطره وباله واخذ وحش الفلا فحلف عليه سعدون وشدد في الايمان والاقسام انه لا يعود حتى يأكل الطعام ثم انه صاح على العبيد الذين على الاسوار ان يفتحوا الباب فنزل العبيد وفتحوا الباب وهم كأنهم اسد الغاب ودخل سعدون الزنجي ووحش الفلا الى جانبه وقد صار عنده اعز من اهله واقاربه والملكة شامة معهم وما زالوا الى ان وصلوا الى القصر وجلسوا فيه والعبيد تخدم وحش الفلا وتقبل اياديه وهو يثني عليهم ويشكرهم ثم ان سعدون امر باحضار الطعام فاحضره الغلمان والخدام فاكلوا على قدر كفايتهم ثم امر باحضار المدام بعدما رفعوا الطعام فشربوا ولذوا وطربوا وضحكوا ولعبوا وما زالوا على هذه الاحكام مدة ثلاثة ايام ولما كان في اليوم الرابع اقبل سعدون الزنجي على وحش الفلا وقال ايها البطل الهمام والسيد المقدام ومبيد الاعداء اللئام خذني معك وفي صحبتك فأسير في ركابك وانا طيب على قيد الحياة والا فاقطع رأسي واسقيني كأس الفنا ان اردت ها هنا او عندهم هناك وادخل على عروستك وحبيبة قلبك ومناك فلما سمع وحش الفلا ذلك الكلام اخذه الضحك والابتسام وقال له لا بأس عليك ايها المقدام لانك ما تستحق القتل لانك بطل همام وانالي اسوة بك على مدى الليالي والايام والسنين والاعوام لاجل ما اكلنا مع بعضنا الطعام لانه حرمة وزمام وما ينكره الا كل لئيم ابن حرام وانا لك من

جملة الغلمان والخدام ولكن يا سعدون اطلق هؤلاء الاساري الذين عندك لانهم رجال كرام ورد عليهم مالهم وجميع ما اخذ منهم من رجالهم ونوقهم وجمالهم فاجابه سعدون بالسمع والطاعة ورد عليهم جميع ما اخذ منهم من البضاعة واطلقهم من وثاقهم ورد عليهم جميع ما كان لهم من مالهم اكراما لهذا الامير وحش الفلا الفارس التحرير .

قال الراوي : وبعد ما اطلق سعدون الرجال قال لهم امضوا الى حال سبيلكم سالمين وكونوا على انفسكم امنين لانكم من اولاد الكرام اكراما لهذا الفارس الهمام والسيد المقدام فمضوا فرحين ولوحش الفلا داعين وبعدما رحل هؤلاء الرجال امر وحش الفلا سعدون بالارتحال فاجابه الى ذلك المقال ثم ان سعدون امر العبيد السودان الاجلاد ان يركبوا الخيل الشداد ويسيروا مع وحش الفلا في البر والمهاد فاجابه عبيده الى ما اراد ثم ان العبيد قدموا خيولهم ولبسوا عدتهم واعتقلوا برماحهم وتقلدوا بصفاحهم وخرجوا من باب الحصن الى البر والهضاب بعدما اخذوا جميع ما كان من المال والثياب وكان عدتهم ثمانين عبدا انجاب كأنهم اسد الغاب وساروا يقطعون البراري والقيعان والسهول والوديان ووحش الفلا امامهم كانه الاسد الغضبان والى جانبه اليمين المقدم سعدون الزنجي كأنه الليث الحردان والى جانبه اليسار الملكة شامة بنت الملك افراح وقد زاد به السرور والافراح وزالت عنه الهموم والاتراح وهو في بسط وانشراح وصاروا يقطعون البراري والبطاح فتذكر ما جرى له من الايضاح فرجع الى طبع العرب فاعرب واطرب وجعل ينشد ويقول صلوا على طه الرسول .

صفت لي ايامي ونلت مطالبي ... وبلغت ما ارجوه بغير شقاق
واصبح سعدون بحبي صادقا ... واضحى رفيقي بل اعز رفاقي
اتيت مريدا حربه ونزاله ... وايقنت ان يرديه خد رقاقي
ودارت علينا الحرب وهي شديدة ... بضرب وطعن وازدياد خناق

واوقعته بعد الصراع على الثرى ... وكنا تعانقنا اضر عناق
فاسلمني من نفسه روح ماجد ... ذليلا ولاقاني ارق تلاق
فزايلت هذا الشر بيني وبينه ... على رغم من يسعى بكل نفاق
وصرت به اسطو بحد على العدا ... وصار حسامي لا يود فراقي

قال الراوي : ولما فرغ وحش الفلا من ذلك الشعر والنظام طربت له العبيد الكرام وشكروه واثنوا عليه في ذلك الكلام وساروا يقطعون البراري والآكام فهذا ما كان من امر هؤلاء وما جرى لهم من الايضاح واما ما كان من ابي شامة الملك افراح والحكيم سقرديون القرنان الملعون فانهم بعد رواح وحش الفلا الى سعدون كانوا كل يوم يخرجون الى ظاهر المدينة ويسيرون في البر الى ان يطلع الحر ويصيروا قريبا ن نصف النهار ثم يعودون الى الديار فخرجوا يوما من الايام على ما جرت عادتهم فقال الملك افراح للحكيم سقرديون يا حكيم الزمان با
لوحش الفلا مع العبد سعدون فقال له الحكيم
وشرب كاس المنون ومات وشرب كاس الو
ان يرجع الى الاوطان وتنظره بالاعيان
والشأن واذا بالغبار قد ثار وسد الا
للنظار وظهر من تحته رجال شدا
امتداد وتحتهم خيل جياد وه
الطول عن الجميع بذراع و
وهو بالحديد مسربل وال
وهو غلام أمرد كانه الح
البدر التمام وهم سائر
السودان على خيول ك

قال الراوي : و
سعدون الزنجي وع

يقطعون البراري والآكام الى ان اشرفوا على الملك افراح والملعون
سقرديون في ذلك المكان فلما انكشف القتام وبان ما تحت اللثام نظر الملك
افراح الى سعدون وهو مقبل من البر وهو اطول من الرجال بذراع فلما
عرفه تحير في امره والتفت الى الحكيم سقرديون وقال ايها الحكيم هذه
جلبتك ومشورتك فقال له وما جلبتي فقال انظر كيف جاء الينا سعدون
وهو مثل المجنون وانا اظن انه لما قدم اليه وحش الفلا ووقف بين يديه
وسأله عن حاله فاخبره بتفصيله واجماله وعن سبب مجيئه ومن ارسله
اليه حتى يخطف روحه من بين جنبيه وقد قال له ارسلني الملك افراح
لاقتلك وانزل بك الهموم والاتراح وآخذ مهر شامة رأسك واسكنك
مسك وما اظن الا انه قتله هناك وسقاه كأس الهلاك وقد اتى الينا يخرب
اطلالنا ويقتل عسكرنا وفرساننا لاني اعلم ان هذا العبد
نار ولا يخفر له جوار وكذلك العبيد الذين معه فانهم
وهم ابطال اقيال لا يخافون الموت ولا يرهبون
وطلب الهرب فتبعه سقرديون وجد وراءه
عسكر ولوا منهزمين وللديار طالبين
وا بغلق ابوابها وطلبوا الحصار
وعندهم الصخور والاحجار
هلاك والبوار من هذا المارد

عدون من البر والقفار
بر والخلا وكانت الملكة
محلها قبل وصولهم
اسود فلما رأى الملك
لك واستبشر وزال
افتحوا الباب يا

بعضهم ساعة من النهار حتى نضج الطعام فاحضروه الغلمان والخدام فأكلوا وشربوا ولذوا وطربوا ثم ان الملك افراح امر الحجاب ان يخلو لهم منازل في القصر وقد زالت عنهم الهموم والحصر فقال له سعدون ايها الملك الهمام نحن ما ننزل الا في الخيام خارج المدينة في البر والآكام فاجابه الملك الى ما طلب من الاحكام وامر الغلمان بنقل الخيام الى البر والوديان وقد نصب لسعدون صيوان عظيم الشأن يساوي الف دينار يصلح للملوك الكبار اصحاب الاقاليم والامصار وقد نصبوه في البر والقفار وبعد ذلك قام سعدون وطلب الانصراف فقال وحش الفلا للملك افراح يا ملك الزمان انا مرادي ان انزل مع رفيقي ومحبي وصديقي سعدون الى الخيام ونقعد في البر والآكام فقال له الملك شأنك وما تريد فنحن عن امرك ما نحيد ونحن لك من جملة العبيد .

قال الراوي : فنزل سعدون الى الخيام هو وهؤلاء العبيد ومعهم وحش الفلا البطل الهمام وقد صاروا كل يوم يسيرون الى الديوان ويجلسون بين الفرسان ويتحدثون بين الشجعان مدة ايام فذات يوم من الايام التفت سعدون الى وحش الفلا وقال له متى تطلب زوجتك يا سيدي قال في غداة غدا اطلبها وعند الصباح اخطبها ثم باتوا تلك الليلة على ذلك الايضاح الى ان جاء الله بالصياح واضاء بنوره ولاح فجلسوا في ديوان الملك افراح وبدأهم وحش الفلا بتحية الصباح فرحب بهم الملك وامرهم بالجلوس فجلسوا بعد ما سلموا الا وحش الفلا فانه لم يزل واقفا على قدمه ولم يجلس كعادته فناداه الملك افراح لم لا تجلس يا ولدي فقال لا اجلس حتى تقضي حاجتي فقال الملك وما حاجتك فقال حاجتي يا ملك الزمان الست شامة سيدة النسوان .

قال الراوي : فعندها التفت الملك افراح للحكيم سقرديون وقال ما الذي ترى يا حكيم في ذلك الامر والشأن فقال دعني أكلمه ويكلمني حتى ارد عليه جوابه ثم ان سقرديون سكت قليلا والتفت الى وحش الفلا في

الحال وقال له يا بطل الابطال نحن طلبنا منك المهر والصداق وما اتفق عليه من الاتفاق فجئت لنا به وقد قبلناه وقد صارت شامة لك وانت لها من دون الانام ولكن بقي عليك شيء ايها البطل الهمام .

قال الراوي : فلما سمع وحش الفلا ذلك الكلام ايقن ببلوغ المرام وقال وما هي يا حكيم الزمان من الامر والشأن ولا تطلب مني الا شيئا تعجز عنه ملوك الزمان فقال له الحكيم يا ولدي الحلوان فقال وحش الفلا وما الحلوان فقال تأتينا بكتاب تاريخ النيل ايها الملك الجليل فانه حلوان شامة سيدة النسوان وما هو بكثير عليها يا سيد الفرسان فقال وحش الفلا واين يوجد هذا الكتاب فقال سقرديون لا اعلم اما وحق زحل في علاه والنجم وما سواه ان لم تأتني به فلا لك عندي زواج ابدا فقال وحش الفلا وايش مرادك بهذا الكتاب وما فائدته في هذه الارض والهضاب فقال الحكيم ايها البطل الفضيل والسيد الجليل من يبقى عنده هذا الكتاب تصير جميع الحبشة والسودان تبعا له وغلمان وتعطي له الغفارة ملوك هذه البلدان ويصير حاكما على جميع ملوك ذلك الزمان فاجابه وحش الفلا بالسمع والطاعة وحلف وشدد في الاقسام والايمان ان لم آت لكم بهذا الكتاب يا حكيم الزمان فان شامة علي حرام على طول السنين والاعوام ثم انفض المجلس على تلك الاحكام وانصرف الى مكانه وسار سعدون وغلمانه الى ان نزلوا في الخيام وجلس الى جانبه وحش الفلا والعبيد قدامهم قيام فالتفت سعدون لوحش الفلا وقال يا سيدي ايش هذا الضمان الذي ضمنته على نفسك وما لك اليه طريق ولا متسع ولا مضيق ولم تعلم هو في اي ارض من الاودية والبطاح فقد حرمت عليك شامة بنت الملك افراح فدعنا نأخذها ونمضي الى حال سبيلنا ونرحل بها الى حصننا وتدخل بها عندنا فلو اجتمعت اهل الدنيا ما عرفوا لها مكانا يأتونها فيه رجالا وركبانا .

قال الراوي : فلما سمع وحش الفلا من المقدم سعدون الزنجي ذلك

الكلام صعب عليه ذلك الابرام والتفت اليه وقال له ويلك يا سعدون ايش هذا المقال معاذ الله لا آخذها سفاحا وما آخذها الا نكاحا فلا تعود الى مثل ذلك القول ابدا ولا بد من ذلك الامر ولو سقيت كاس الردى ثم مكثوا يتحدثون بما دار بينهم من الكلام الى ان طلبت العين حظها من المنام فقام وحش الفلا وصعد الى السراية ودخل حجرته التي انفردت له برسمه واراد ان ينام واذا بشامة قد دخلت عليه وسلمت وقبلت يديه وهي باكية العين حزينة القلب وهي تقول حرمتني عليك يا فارس الزمان على طول السنين والازمان فقال لها لا تخافي يا نور عيني وروحي التي بين جنبي ولا بد ان تقر بي عينك واتزوج بك فقالت له وكيف تأتي بكتاب النيل ومالك اليه سبيل يا زين الفرسان ولكن الرأي عندي ان تأخذني واخرج انا وانت واي مكان نزلناه عليه اقمنا فيه الى حين تدركنا الوفاة فقال لها لا افعل ذلك ابدا ولو سقيت كؤوس الردى فقالت له ان لم تفعل ذلك الامر تندم حيث لا ينفعك الندم فقال لها نحن قوم عرب اذا وعدنا وفينا واذا قدرنا عفونا واذا قلنا نعم لا نقول لا واذا قلنا لا لا نقول نعم فلما سمعت شامة منه ذلك الكلام صعب عليها وكبر لديها وانحدرت دموعها على خديها واشارت تودعه وهي تبكي وتشتكي واشارت اليه تنشد وتقول هذه الابيات صلوا على كثير المعجزات :

عدمت رشادي في الهوى ان سلاكم ... فؤادي وقلبي او احب سواكم
خذوا معكم جسمي كما قد وهبتكم ... حشا مغرم حاشا يمل هواكم
ونادوا على قبري اذا مت يا فتى ... هوانا يلبيكم فؤاد فناكم

قال الراوي : فلما سمع وحش الفلا منها ذلك الشعر والنظام ازداد به العشق والغرام وجد به الوجد والهيام فاشار اليها يودعها بهذا الكلام :

يترجم طرفي عن لساني فتعلموا ... ويبدي الهوى مثل الذي كنت اكتم
ولما التقيا والدموع سواجم ... خرست فصارت ادمعي تتكلم

www.liilas.com Aml

يشير لنا عما تقول بطرفها ... واومي اليها بالبنان فتفهم
حواجبنا تقضي الحوائج بيننا ... فنحن سكوت والهوى يتكلم

قال الراوي : ثم انه ودعها وودعته والاثنان يبكيان ألم الفراق وبعد ذلك خرجت شامة من عنده وهي تبكي على فراقه هذا ووحش الفلا لم يأكل في تلك الليلة طعاما ولا شرب مداما ولا ذاق جفنه مناما فقام من وقته وساعته واستوى على ظهر جواده واعتد بعدة جلاده وسار في ظلام الليل وهو يقطع الارض والبطاح الى ان جاء الله بالصباح واضاء الفجر بنوره ولاح فسار يقطع البراري والقفار والسهول والاوعار وهو لا يدري اين يسير في طريق ولا محل يعرفه في الفلوات وما زال على ذلك الحال اول يوم والثاني والثالث وهو يأكل من نبات الارض ويشرب من غدرانها وهو سائر فريدا وحيدا فصار يتسلى بنشيد الاشعار في تلك البراري والقفار وهو ينشد ويقول صلوا على طه الرسول .

تحيرت والرحمن لا شك في امري ... ووافتني الاحزان من حيث لا ادري
سأصبر حتى يعلم الناس انني ... صبرت لفقد الصبر اذ خانني صبري
واعلم ان الصبر داء وحمله ... دواء وهل شيء امر من الصبر
فيا دهر كم جرعتني منه كؤوسا ... وفي فرقة الاحباب ضرب من السكر
ولو ان ما بي بالجبال تدكدكت ... وبالنار اطفاها وبالريح لم يسر
ومن قال ان الدهر فيه حلاوة ... فأولى به ان يطعم التبن كالعير

قال الراوي : ولما فرغ وحش الفلا من ذلك الشعر والنظام صار يقطع البراري والآكام مدة ستين يوما بالتمام وهو يقطع الطرقات في البراري المقفرات ولم يجد في طريقه احدا من المخلوقات فاشرف على جبل عال وحوله روضة نزهة للناظرين بها اشجار باسقة وانهار دافقة واغصان مورقة ومياه متدفقة والطير ناطق يسبح الاله الخالق وفي جانب ذلك الجبل من اعلاه صومعة فسار حتى وصل الى تلك الصومعة وهو يقول لعل الله تعالى ان يجعل في ذلك المكان منفعة ولما وقف على باب تلك الصومعة

www.liilas.com Aml

سمع من داخلها حس انسان يذكر الرحيم الرحمن وهو يقول يا حنان يا منان ارحم عبدك الفان انت الباقي وكل من عليها فان فلما سمع وحش الفلا حس ذلك الانسان اطمأن قلبه ولكن ما يعلم ان كان هذا من الانس او من الجان فتقدم وحش الفلا الى باب الصومعة ودموعه على خدوده متتابعة وصاح السلام عليك يا ايها الساكن في هذا المكان ان كنت من الانس او من الجان لاني ما رأيت غيرك في هذه الوديان واذا ذلك الشخص قال له عليك السلام ورحمة الله وبركاته واهلا وسهلا بملك بلاد اليمن وغيرها من الامصار والدمن الحاكم على هذه الاقطار وسائق النيل من بلاد الحبش الى اراضي الامصار مانع الظلم والفتن وحاكم صنعاء وعدن وصحارى الحبش وما يتبعها من القرى والمدن الملك سيف بن ذي يزن انزل يا ملك عن الحصان واربطه تحت الصومعة في تلك الصخرة واصعد الي في هذا المكان يا ملك الزمان حتى اتأنس معك بالكلام واريح نفسك من كرب السفر والآلام فانك تعبت وانت سائر شهرين بالتمام فلما سمع وحش الفلا ذلك المقال قال يا عمي لمن تقول هذا المقال وانا اسمي وحش الفلا بين الرجال فقال له صدقت يا ملك الزمان في هذا المقال واعلم ان هذا الاسم سماك به الملك افراح واما اسمك الاعلى فهو سيف من عند الملك الفتاح فاطمأن وحش الفلا ونزل عن حصانه وخلع منه لجامه وتركه يرعى في تلك الاراضي المتسعة ثم ان وحش الفلا صعد الى الصومعة ودخل فوجدها صومعة مزخرفة مبدعة فقام اليه ذلك العابد وقال اهلا وسهلا فتقدم وحش الفلا الى ذلك العابد وقبل يده ثم تأمله واذا به اسمر اللون طويل القامة فقال له : وحش الفلا يا سيدي هذا الاسم الذي سمعته منك ما سمعته من غيرك فقال يا ولدي اسمك الحقيقي سيف بن ذي يزن على اهل الكفر والمحن لانك تقيم العدل في الاحكام وتؤيد الاسلام وعلى يديك تنفذ دعوة نبي الله نوح عليه السلام فانت يا ولدي من الذي تعبد فقال يا سيدي انا على قدر فهمي ان المعبود هو الله ولكن لم اجد من فهمني

شيئا حتى كنت اتبعه وانا رأيت هؤلاء السودان يعبدون زحل فقال له الشيخ يا ولدي لا يعبد بحق الا الله عز وجل الذي خلق الارض والسماء واجرى بقدرته البحار وفجر الانهار وهو الله الواحد القهار فاعتمد يا ملك سيف على عبادة الله ولا تركن الى سواه فقال له يا سيدي وايش اقول من القول المبين حتى اكون من الفائزين فقال له يا سيف يا ولدي قل اشهد ان لا اله الا الله وان ابراهيم خليل الله وان محمدا رسول الله وهو آخر الانبياء وختامهم الذي يبعث في اخر الزمان من نسل معد بن عدنان صلى الله عليه وعلى آله واصحابه الكرام اولي الفضل والاحسان فلما سمع الملك هذا الكلام اخذه الفرح والابتسام وقال له اريد ان تكون واسطة لي وتعلمني مما علمك الله فقال له امدد يدك في يدي فوضع يده فقال سيف بن ذي يزن اقول على يديك اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان ابراهيم خليل الله وهو ابو الانبياء واشهد ان محمدا رسول الله خاتم الانبياء والمرسلين وهو نبي آخر الزمان الذي يبعثه الله من نسل عدنان فقال له الشيخ العابد وكان اسمه الشيخ جياد احسنت يا ابن الاجواد والى اي الجهات انت مسافر حتى اتيت الي وكان هذا سببا لسعدك على يدي فقال له اني خطبت شامة بنت الملك افراح فطلب مهرها مني رأس سعدون وبعدها طلب مني حلوانها وهو كتاب النيل وها انا مسافر كما تراني ولا احد دلني عليه ولا هداني فقال له الشيخ جياد وانت اذا طفت الدنيا من الشرق الى الغرب لا تعرف طريق هذا الكتاب الا اذا كانت عناية من الملك الوهاب ولكن حيث انك دخلت في دين الاسلام يلزمنا مساعدتك يا ابن الملوك الكرام اقر عندي هذه الليلة حتى تبلغ المرتبة الجليلة وتصير لك على المساعدة وسيلة فقال سيف يا عم افعل بي ما تريد فانا عن رأيك لا احيد فقام الشيخ واخذه واتى به الى العين وقال له توضأ معي وصار يعلمه حتى توضأ وبعدها اجلسه للذكر والعبادة والتضرع لله صاحب المشيئة والارادة ثم وقف الشيخ وبسط يديه وقال اللهم ارزقنا وانت خير

الرازقين فنظر سيف واذا بقرصين وضعا قدامهما فقال الشيخ جياد يا سيف خذ واحدا وهات واحدا ولكن لا تأكل حتى تقول بسم الله الرحمن الرحيم فقال سيف والله يا شيخ هذه وسيلة لا نظير لها وسمي واكل مثل الشيخ وباتا يذكران ويستغفران وعند الصباح قال الشيخ جياد يا ملك سيف يا ولدي توكل على الله وأمضِ الى حاجتك فالله ينصرك ويساعدك واما حصانك فاتركه في هذا المكان فانه ليس لك به منفعة واما انت فاطلع من على هذا الجبل وانزل من جانبه الثاني تجد بحرا جاريا فاجعله على يسارك وسر انت ذات اليمين فاذا عطشت فاشرب من الماء وان جعت فكل من الخضرة وسر هكذا ثلاثة ايام حتى تصل الى ارض بطحاء متسعة وبها بحر واسع لم يعرف له حدود فاذا وصلت الى ذلك قف على شاطىء البحر الى وقت الغروب تلقاك دابة من دواب البحر هايشة كبيرة الجثة واعلم يا ولدي ان هذه الدابة خلقها الله تعالى وشغلها بالشمس فاذا نظرتها وهي مشرقة من المشرق تدور بوجهها اليها تروم انها تخطفها فلا تلحقها وعند نزولها للغروب تنقلب الى جهتها وتروم ان تلتقمها بفمها فلا تلحقها فمن اغاظتها تخبط رأسها في الارض حتى تدوخ فيدركها النوم فتنام الى ميعاد اشراق الشمس فتفيق من نومها فتجد الشمس قد ظهرت من الشرق فتنحرف اليها تريد خطفها فتكون الشمس ارتفعت فتدور معها وهي ناظرة اليها الى ان تغرب وهكذا وهي دابة هايشة كبيرة فاذا وصلت اليها فاطلع على رأسها او ظهرها او على اي جهة منها فانها ولو قعدت في عينها لا تبالي لكبر بدنها فانها توصلك الى البر الثاني ولا لك من يعديك البحر غيرها ويلزمك ان تعدي البحر لاجل قضاء حاجتك فاذا عديت وبقيت في البر الثاني فان امامك من هي قاعدة لك يا ملك في الانتظار وذلك تدبير الملك الجبار والعزيز الغفار وهو الله الذي لا اله الا هو الواحد القهار فقال له الملك سيف يا سيدي ومن هي التي قعدت في الانتظار فقال الشيخ جياد لا تخف هذا ما فيه اضرار وانا لولا اني اعلم ان

الله عز وجل يغير ويبدل كيف يشاء في خلقه كنت اعلمك بما تفعله الحكيمة عاقلة وما يجري من بنتها طامة وهي زوجتك الثانية وكذلك شامة زوجتك البادية وانما يا ولدي ستقاتل في الكفار فاذا وقعت في قتال فاذكر اسم الله الملك المتعال لاجل ان ينصرك ببركة اسمه على اهل الضلال فقال سيف وايش اقول يا عم عند وقت المضايق في المجال فقال له قل الله اكبر الله اكبر ولا تفتر عن قولك الله اكبر واضرب في الكفار بالحسام البتار واطلب النصر من العزيز الجبار فانه ينصرك ولا يصيبك في الحرب ضرر ولا دمار فعند ذلك صدقه الملك سيف في كلامه وبات عنده الليلة الثانية فبات الشيخ جياد يعلمه قواعد الاسلام وعبادة الملك العلام حتى مضى الليل بالظلام واقبل النهار بالابتسام فقال الشيخ يا ولدي توجه على بركة الله تعالى فقال له يا سيدي قصدي منك الدعاء فقال له توكل على الله ولا تفتر عن ذكر الله فان صاحب الدعاء حاضر واليك ناظر فعند ذلك ودع سيف الشيخ جياد وتوكل على الملك الجواد وقصد البراري والوهاد ولم يزل سائرا ولكن بعدما اطلق حصانه قدام تلك الصومعة ونزع عنه عدته ووضعها الى جنب الصومعة فقال له الشيخ اتركه ولا تسأل عنه فهو عندي وانا وذلك الحصان يرزقنا الرحيم الرحمن فتعجب سيف بن ذي يزن من اعتقاد ذلك الشيخ وودعه وسار كما ذكرنا ثلاثة ايام وهو بجانب البحر وفي اليوم الرابع وصل الى البطحاء المتسعة التي ذكرها له الاستاذ الشيخ جياد وكان وصوله اخر النهار ونظر الى ذلك البحر ولم يجد له برا ثانيا لانه بعيد لا يدرك النظر اليه غايته ولا رأى ساحلا يوصله اليه فقال في نفسه هل ترى اين الدابة الهايشة التي اخبرني عنها الشيخ العابد ثم انه قعد وتوضأ كما علمه الاستاذ وصار يذكر رب العباد ويستغفر حتى النهار فما شعر الا وتلك الهايشة قد اقبلت وهي في وجل وكل من رآها يظن انها جبل ولما وصلت جذبت نفسها حتى بقي في البر نصفها وهي مع ذلك لو

كان قدامها مدينة باسوارها لهدمتها ونظرها سيف على ذلك الحال فذكر الله الكريم المتعال وصبر عليها حتى خبطت راسها في الارض مرارا عديدة لانها قوية شديدة وبعدها ادركها النوم فنامت في مكانها كل هذا يجري وسيف واقف ينظر ويرى فقام اليها وطلع عليها كانه طلع على جبل عال عظيم وقعد بين ارياشها ثم صار يذكر الله عز وجل حتى طلع الصباح فادارت تلك الهايشة وجهها الى البر الثاني تروم ان تخطف الشمس كما هي عادتها فوثب من فوقها حتى نزل على الارض وتأمل اليها فرآها تخبط رأسها فتركها وقال في نفسه سبحان من خلقها وخلق غيرها وهو الذي خلق السماء والارض والملك والملكوت وهو حي لا يموت واما سيف فانه سار وطلب البراري والقفار من الصبح الى عصر النهار فما شعر الا وغبرة قدامه قد طلعت وانكشفت عن فارس في الحديد غاطس وراكب على جواد اصفر مثل الذهب طويل الذنب وذلك الفارس متقلد بحسام كأنه رسول الحمام ومعتقل برمح اسمر كعوب معتدل القوام وذلك الفارس على وجهه لثام وله عينان ترميان من وسط الجفون بسهام وهذا الفارس معجب بنفسه في متن الجواد كانه اسد من الآساد ولما اقبل الليل على سيف بن ذي يزن صاح فيه وقال له قف يا هذا ولا تنتقل من مكانك واعلم ان هذا اليوم اخر زمانك فلما رآه سيف لم يرد عليه جوابا دون ان تلقى طعناته وضرباته بالرد ولم يلتفت الى حملاته وسطواته وكلما يكبس عليه الحصان فيرد الحصان بيده بلا ضرب ولا طعان وهكذا ساعة كاملة من الزمان والفارس كلما يضرب سيف بن ذي يزن بسيفه او يطعنه بالسنان لم يؤثر فيه الضرب والطعان وسيف يرد ضرباته باطلة بعدما تكون واصلة فانبهر الفارس من افعاله وقال له اما تضربني يا فتى مثل ما ضربتك وتحاربني كما حاربتك فقال سيف له يا فتى اني اراك ما انت من اهل القتال ولا لك مقدرة على ضرب ولا نزال ولا فيك جلد للمخاصمة والجدال وما انت الا جاهل من الجهال وقد اغتررت بالجواد الذي انت راكبه

ورأيتني ماشيا في طريقي فقلت من جهلك انا احمل على ذلك الفارس واحاربه وانا نظرتك بعين الاحتقار لانك صبي جاهل صاغر مالك على حروبي جلد ولا اصطبار ولو كنت من ارباب الحرب والانصاف ما كنت تركب في طريق الخلاف وتأتيني وتأمرني بالوقوف وتحمل علي وانت راكب وانا ماش على الاقدام وهذا ما هو شأن الفرسان الكرام ولو كان غيرك من ارباب الحرب والقتال وفعل معي هذه الفعال كنت جعلته ملقى طريحا على الارض والرمال وان اردت ان تفهم صدقي في المقال فانا افعل هكذا في الابطال ومسك عنق الجواد بيده اليمنى ورفع الفارس بيده اليسرى وقال له هكذا تفعل الرجال الذين لهم خبرة بالقتال ثم وضعه كما كان في وسط سرجه فانبهر الفارس وكثر هرجه وقال له صدقت يا ملك ملوك اليمن ويا صاحب اقطاع صنعاء وعدن ومبيد اهل الكفر والمحن ومطهر الارض من الكهانة والفتن اما انت سيدي الملك سيف بن ذي يزن فقال له نعم ومن انت من الاطفال الجهال ومن ابوك وما اسمه بين الفرسان والابطال حتى عرفتني وطلبتني بالقتال فقال له ما انا ذكر وما انا من الابطال بل انثى بكر من البنات الابكار ربات الخباء والاستار ولا أتيت في هذه القفار وفعلت معك هذه الافعال الا خوفا ورأفة عليك يا سيد الابطال لاني انا اسمي الملكة طامة وامي حكيمة كاهنة اسمها الحكيمة عاقلة والسبب في مجيئي اليك هو ان امي لما ربيت قلت لها انظري من اتزوج انا من الرجال فضربت الرمل وخرجت الاشكال وقالت لي ان زوجك من بلاد اليمن وهو الملك سيف بن ذي يزن فقلت لها وهذا ايش يجمعني عليه وهو في بلاد بعيدة فقالت انه يخطب بنت الملك افراح ويطلب منه كتاب النيل في مهرها وحلوانها فيأتي فيأخذه من هذه البلاد وانا اساعده على اخذه ويقاسي التعب الشديد وانا الذي اقوم وانجده لاجل ان ازوجك اياه ودامت امي على ذلك الحال وهي في كل ليلة تجتهد لي في القيل والقال الى ان كان في تلك الايام قالت لي الملك سيف طلب الزواج عارضه الحكيم سقرديون

وبعدها توجه قلعة التربة وصحبته حبيبته فقالت لها اعرفي هذه الصبية حتى تظهر لنا العلامة فقالت اما الصبية فهي زوجته شامة ومن شفقتها عليه خوفا من ان يشرب كاس المنون سارت معه الى قلعة سعدون وانقذته من الهلاك بعدما وقع في الاشراك وبعد ذلك اصطلحوا مع سعدون وبعدها قالت لي سيف طلب شامة ثانيا فطلبوا منه كتاب النيل وبعدها قالت لي امي سيف قادم على هذه البلاد ولكن تعوق في صومعة الشيخ جياد وعلمه الذكر وتوحيد رب العباد وفي هذه الليلة قالت هو راكب على الهايشة تعديه البحر وفي غداة يأتي الى هذه البلاد وانا خائفة عليه من الهلاك والنفاد فقلت لها ومن ايش تخافين عليه يا اماه فقالت لي هذه المدينة لها ارصاد فاذا دخل غريب صاحوا عليه يقولون يا اهل مدينة قيمر دخل على مدينتكم غريب فادركوه فاذا خرج اهل البلد الى الخلاء يخرج شخص من السوار اسمه الغماز يدلهم على مكان الخصم حتى يتبعوه ويأتوا به ويقتلوه ثم قالت لي يا طامة يا بنتي وكل هذه الارصاد والغماز صنفته الحكماء المتقدمون من خوفهم على هذا الكتاب تاريخ النيل وان اهل مدينة قيمر جميعا وملكهم الملك قمرون يعبدون الكتاب وقد جعلوه معبودهم واتخذوه عن آبائهم واجدادهم واذا اتى الملك سيف بن ذي يزن وصاح الارصاد والغماز عليه ارتبك سيف وبقي في ايديهم فما يدخل قدام الملك قمرون الا وهو الف قطعة من اهل المدينة فضلا عن اهل الدولة والوزراء فقلت لامي كيف يكون العمل حينئذ وانت وعدتيني انك تزوجيني به وعلى أخذ كتاب النيل تساعديه فاعلميني كيف الحيل والعمل حتى اقوم انا واسعى فيه وان رأيته في ضرر فبروحي افديه فقالت لي امي اركبي جوادك واعتدي بعدة جلادك واخرجي على هيئة الصيد والقنص وشرقي الى جهة تلك البطحاء فاذا وجدت انسانا قادما من هناك وحده وليس معه احد فاحملي عليه واوهميه انك تقتليه واضربيه بالسيف فانه لا يؤثر فيه وضيقي عليه ليتمكن حتى يخطفك من على الحصان بيده

الشمال ويعلق الجواد بيده اليمين فاذا فعل ذلك فاعلمي انه هو المطلوب فاعلميه انه يأخذ الحذر ومن باب المدينة لا يكون له ممر حتى يأتي تحت البرج العاشر وانا اطلعه على المنجنيق فعسى الله يبلغنا الفرج بعد الضيق فلما سمعت امي ذلك المقال صدقتها وركبت جوادي في الحال وقصدت البراري الخوال حتى رأيتك على تلك الحال وحملت على حربك والقتال وفعلت هذه الفعال وجرى ما جرى وقد أعلمك يا ملك سيف بكل ما قالت امي عليك ورأيت كلامها صحيح ما فيه شك ولا تلويح وانت يا ملك ايش تريد ان تفعل حتى ارى ما تعمله من العمل وانظر ما دبرت انت من الحيل فقال الملك سيف انا لا يدخل علي هذا الكلام الا كانه اضغاث احلام وما اظنك الا فارسا بطلا اتيت لي تريد القتال وقد رميت على ضربا مثل فتوق الاعداء ولما رأيت نفسك تحت الغلبة والاذلال ادعيت انك بنت من ربات الحجال وبعده حكيت لي حكاية طويلة ما اعلم لها باطنا من ظاهر ولا كنت لها حاضرا ولا ناظرا وانا لا اعرف كتاب النيل ولا أتيت في طلبه ولا انا هو الذي ذكرته وانت ضارب لثامك على وجهك وهذا شيء ما اعرفه فقالت له صدقت وبهذا اعلمتني امي وقالت لا يصدقك في كلام الا اذا رفعت وجهك اللثام وها انا أثبت لك صدقي بالتمام ايها الفتى المقدام ثم انها بعد ذلك كشفت عن وجهها اللثام فانجلى عن وجهه كانه البدر التمام وهو وجه مدور كانه ترس من البلور الانضر وخدود عليهم الورد منثور صنعة الملك الغفور وعيون كعيون المها او ريم الغزال والحاظ ترمي بسهام ونبال تصيب مقاتل الرجال وعنق كأنه قالب جوهر مركب على صدر مثل لوح المرمر ومن تحته مزروع جوز نهود تخضع له اعناق الاسود فلما نظر الملك سيف بن ذي يزن الى ذلك الحال وما اعطيت الملكة طامة من الحسن والجمال تاه فكره ولحقه الانذهال وقال لها داري وجهك يا بديعة الحسن والجمال فقد اوقعتيني في الهوى والبلبال وزدتيني مما انا فيه من الاهوال فقالت لا بأس عليك ولا ترى الا ما يقرّ الله به

عينيك وانا عائدة من هنا الى امي الحكيمة عاقلة واعلمها بقدومك واما انت فلا تصل الى باب المدينة بل اجعل الباب على يسارك واتركه ثم سر الى الابراج فاترك تسعة ابراج وقف قدام البرج العاشر فتلقى خشبة طويلة خارجة من فوق البرج معلقا فيها حبل ومعلقا في الحبل صندوق فأدخل في ذلك الصندوق ونم فيه واقفل غطاءه عليك ودق في قلب الصندوق برجليك فقال سمعا وطاعة وركبت طامة على جوادها وعادت الى مدينة قيمر بلدها ودخلت على امها واعلمتها بقدوم الملك سيف وقالت لها قومي حينئذ واجتهدي في زواجي فقالت لها على السمع والطاعة يا سادة وكان السبب في ذلك ان ملك هذه المدينة وهو الملك قمرون صاحب مدينة قيمر يعلم جيدا ان كتاب تاريخ النيل هذا هو معبود اهل هذه المدينة وكذلك الملك قمرون يعبده لما يعلم في اعتقاده واهل بلده وقد وضعه في مكان سوف نذكره في مكانه وان عنده ثلثمائة وستين حكيما لهم معرفة بالسحر والكهانة والمناقلة والحاكم على الجميع الحكيمة عاقلة وهي ام طامة وانها جاوزت في العمر مائة وخمسين عاما لم ترزق بنتا ولا غلاما وفي اخر عمرها احتظى بها حكيم في السحر ذكي فهيم واسمه الحكيم طيحون ولكنه في الحكمة شاطر جبار ومجتهد في الكهانة والاسحار وبعد ما صارت له ضجيعة اراد منها ان تطلعه على ما تحت يدها من الالواح والعمار فقالت له ان هذه اسرار ولا يطلع عليها احد لا من العبيد ولا من الاحرار فألح عليها في الكلام وانتهى الامر الى الخصام وبعد ذلك وقع الحرب والصدام وان الحكيمة عاقلة كانت اقوى منه في علوم الاقلام ورأته جبارا لا يرام فخافت ان يفترسها فصنعت له حربة مسمومة وغافلته حتى تمكنت منه وضربت بتلك الحربة عينه فقتلته وكان يحكم على مائة وثمانين حكيما فاتوا للحكيمة عاقلة وحاربوها فغلبتهم واطاعوها وصاروا من تحت يدها وهي ايضا لها مائة وثمانون فصار الذي تحت يدها ثلثمائة وستين حكيما والجميع من تحت امرها وكل يوم يحضر واحد منهم ويقعد في

Aml
www.liilas.com

خدمة الملك يوما ويقعد في خفر الكتاب يوما ومتى خدم هذين اليومين يقعد بقية العام لا يلتزم بخفر ولا باحكام وهكذا كل حكيم عليه في السنة يوم في الديوان ويوم في غفر الكتاب وحاكم الجميع عاقلة لان الملك قمرون لا يعتمد الا عليها ولا يفعل شيء الا بمشورتها فان مملكة المغرب وما حولها من الاقطاع والمدن والقرى هي ادرى واعرف باحوالها وتحكم على جميع الحكماء المقيمين فيها ولما كانت تلك الايام عرفت ان هذا الاوان باذن الملك الديان وان الملك ذو يزن مات وخلف ولده سيف الفارس النبيل وهو الذي ياخذ كتاب تاريخ النيل ويجري البحر على يديه باذن الملك الجليل ولا بد له من ذلك وهذا بأمر مالك الممالك وانه يتزوج ببنتها ولو ارادت ان تعارضه فان يخذلها فان قدرة الله اقوى من قدرتها وغيرها فأرادت ان تجامله حتى تعز منزلتها من قلبه ويزداد ودها له حتى تزوجه بنتها لما علمت ان لا بد له منها ومضى هذا الاتفاق بامر الملك الخلاق .

قال الراوي : ولما عادت طامة لامها واعلمتها بان الملك سيف قادم خلفها قالت مرحبا به واهلا وسهلا وطلعت وصنعت خشبتين قدام بعضهما مثل السواري وجعلت واحدة وعلقت بكرة في وسطها بحبل طول بعيارات ومراقع خشب تمنع الصندوق ان يلمس الصور ولا احدا يمسكه بل هي نفسها تجذب الاحبال حتى ان الصايبين الخشب يملان الى خارج السور حتى يرتفع الصندوق الى فوق مثل المنجنيق وينزل من داخل البلد حتى لا يمس السور لا في الطلوع ولا في النزول وكان الامر كذلك واعلمت طامة سيفا بذلك واقبل ورأى ذلك الصندوق فقعد في قلبه وكان في البرج الحكيمة عاقلة وبنتها طامة وجوادها فجذبت الاحبال فارتفع الصندوق ونزل داخل البلد وكانت الحكيمة لها مكان قد رصدته بكل ما تقدر عليه من الامور والشأن فلما نزل فيه الملك سيف قامت الحكيمة عاقلة اليه واجلسته وسلمت عليه سلام الاحباب واكرمته بالكرامة والارتحاب وامرت

باحضار الطعام فاتى به الخدام وجلست الحكيمة عاقلة الى جانبه وهي تحادثه وتلاعبه وفرحت بذلك طامة وان لها الخير والسلامة فبينما هم كذلك واذا بالشخص الغماز صاح وهو يقول يا قمرون دخل غريب في ظلام هذا الليل وهو الذي يأخذ كتاب تاريخ النيل فادركوه باسيافكم قطعوه واذا رأيتموه لا تبقوه العجل العجل قبل خيبة الامل فهناك سمعت اهل المدينة والناس والعساكر والحراس وركب الملك قمرون من وقته وساعته وركبت من خلفه ارباب دولته وأهل مملكته وحجابه ونوابه وضج اهل المدينة بالصياح والبكاء والنواح وعلا الضجيج من كل جانب ومكان وصاحت الرجال والنساء ودار التفتيش في المدينة كلها حاراتها واسواقها من الحانات والبيوت والاماكن وكل المساكن وكل ذلك في طلب الغريم فلم يجدوا له خبر ولا اطلعوا له على جلية اثر فتضايق الملك قمرون كأنه المجنون وكادت مرارته ان تنفطر ورجع الى سرايته وكاد عقله ان يخرج من رأسه ويعدم مهجته كل ذلك والحكيمة قاعدة تباسط الملك سيف ولا عندها من ذلك الشيء خبر فالتفت اليها وقال لها يا حكيمة عاقلة مالي اسمع في المدينة هرجا وجلبة وصياح ناس وكركبة ايش الاسباب التي هي لذلك محبوبة فقالت له يا سيدي ان الغماز حكى عنك انك دخلت البلد فامر الملك قمرون بالتفتيش عليك وصاروا يفتشون ولكن انا ما اخلي احدا يعرفك واريد منك ان تطاوعني ولا تخالفني فيما افعله لان في هذه المدينة ثلثمائة وستين حكيما عند الملك المعظم وانا احكم عليهم لكن كل منهم يريد الافتخار ويطلب رفع منزلته عند الملك حتى يبقى له الذكر دوني وان اعرف طريقك انك عندي ابقى عند الملك من المنافقين ولا يمكنني ان اتخلى عنك لان طامة بنتي قد احبتك محبة زائدة وانا من اجل خاطر بنتي طامة لا بد لي ان اساعدك حتى اعطيك هذا الكتاب وهو كتاب النيل ولا اخلي لاحد عليك سبيل فقال لها افعلي ما بدا لك كل ذلك يجري والتفتيش دائر في المدينة فالتفتت الحكيمة عاقلة الى بنتها وقالت لها يا

نور عيني اريدك ان تساعديني فقالت طامة قولي على طلبك وانا اساعدك فقالت لها قومي الى خالد العبادي جارنا وقولي له هل عندك سمكة تجعلها لنا طعاما فان عندنا ضيوفا كراما لا يأكلون بقر ولا اغناما فقامت طامة وعادت بالصياد ومعه سمكة كبيرة وقال يا حكيمة وحق زحل ما عندي غيرها فقالت له انها مليحة ثم اعطت له درهما ومضى الصياد لحاله واما الحكيمة ففتحت بطن السمكة وسلختها ولفت الملك سيف في جلدها الى ابطه وتركت رقبته ورأسه خالصين ثم ربطته من تحت ابطه وكان عندها طير اسمه الرخ فشقت صدره وركبت رجليه على اكتاف الملك سيف ووضعت يديه من داخل صدر الطير وربطت الجميع بحبل طويل ودلتهم في بئر بيتها وقالت لا تبرح حتى اعود وربطت طرف الحبل في وتد ودقته في الارض وطلبت الركوب الى الديوان وقالت لبنتها طامة انت تراعيه حتى اعود واغلقت المكان على سيف وطامة معه وركبت على بغلتها وسارت الى الديوان فلما نظر اليها الملك قمرون قام اليها واقفا على قدميه وقال لها يا حكيمة الزمان ادركيني فانا ضاقت بي الدنيا وارى ملكي يزول فقالت له لا بأس عليك يا ملك الزمان ملكك محفوظ عليك وبركات زحل واصله اليك ولكن اعلمني يا ملك ايش الذي اصابك وما سبب هذا الانزعاج فقال الملك السبب في ذلك يا حكيمة ان الراصد الغماز سمعناه صاح علينا واعلمنا عن خصم داخل المدينة وهو ملك نبيل وهو قاصد ان يأخذ كتاب تاريخ النيل فانزعجنا من ذلك واحضرت الحكماء وقلت لهم انظروا اين الغريم دخل فان كان دخل البلد فلأي شيء ما تكلمت ارصاد الابواب وان كان دخل من غير الابواب فهل ترى هو مقيم في اي مكان فقالوا لي يا ملك هذه شغلة جسيمة فلا يمكن عملها الا على يد الحكيمة فقلت لهم وهل انتم ما تعرفون بدونها فقالوا نعرف ولكن يا ملك انت مطيع امرها فعلمت الحكيمة ان هؤلاء الحكماء ما هم الا اخصامها وان اطلعوا على افعالها كشفوا سترها فقالت في نفسها اذا لم اهلك جميع الحكماء والا اوقعوني وكشفوا ستري .

الجزء الثاني

من سيرة فارس اليمن الملك سيف بن ذي يزن

قال الراوي : فقالت يا ملك الزمان انت عندك ثلثمائة وستون حكيما مقيمون في البلد ولهم اقطاع وديوان فلأي شيء ما يقضون الاشغال ويعلمونك بغريمك ويبلغونك الامال فقال لها يا حكيمة ها انت حضرت فقالت له قصدي ان انظر الشخص فقامت وقام معها الملك الى الشخص الغماز واذا به انفطر وعنقه مائل على قفاه كانه انكسر فقالت له الحكيمة يا ملك هذا انفطار الغماز يدل على ان شغله فرغ ومن الآن فصاعدا ما بقي ينفع فقال لها انا رأيت ذلك وقلت لارباب دولتي ما تقولون في انفطار ذلك الغماز فقالوا يا ملك لا نعلم لذلك سبيلا فان هذا شيء يعرفه الحكماء وفي غداة غد اطلبهم في الديوان فانهم يكشفون لك عن الغريم فلما سمعت ذلك اتيت الى مكاني وها انت حضرت فقالت يا ملك عد بنا الى الديوان وانا اظهر البرهان فعاد الملك الى قصره وجلس وجلست الحكيمة عاقلة بجانبه فقال لها اما سمعت الغماز في هذه الليلة قالت سمعته ولكن يا ملك ما خطر ببالي وايش قال الحكماء يا ملك فقال لها ها هم قاعدون فقالت له انتخب من الحكماء ستين حكيما يضربون تخت رمل بين يديك حتى نرى ماذا يكون من فعلهم وما هم عليه من شغلهم واحبس الباقين حتى يتبين لنا منهم البراهين ففعل الملك ما امرته الحكيمة وحبس ثلثمائة حكيم واحضر الستين وقال لهم اضربوا تخت الرمل اجمعين فضربوا الرمل اولا وثانيا وثالثا وهم باهتون فقال الملك ايش رأيتم في رملكم وما الذي بان لكم فقالوا له اعط لنا الامان فقال لهم لكم الامان فقالوا له ان الغريم الذي دخل بلادنا كان في صندوق من الخشب وطار به الصندوق حتى رماه في المدينة وقد ابتلعته سمكة وانقض عليه طير الرخ فصار ثلثا

جثته في بطن السمكة والثلث الثالث قبض عليه الرخ والطير في ارض ظلماء والسمكة واقفة في الماء والطير معلق فوقه فلا السمكة تطلقه ولا الطير يتركه وهو باق على ذلك الحال فالتفت الملك الى الحكيمة عاقلة وقال لها هل سمعت ما قال الحكماء ان الغريم دخل في صندوق طائر وابتلعته سمكة وطير قابض عليه وهو على قيد الحياة فهذا كلام ما فهمت معناه .

قال الراوي : فقالت الحكيمة عاقلة اناكم انهاكم عن اكل المغلظات فلم تنتهوا وهذا المأكل يغلظ العقل ويخيم على الذهن ويبلد الطبع فعندها نفر الملك في الحكماء وقال اذهبوا من وجهي يا كلاب فخرجوا من بين يديه وهم مطرودون ومنه خائفون فأمرته الحكيمة ان يفض الديوان وقالت له لا تخف يا ملك الزمان فانا ابلغك منالك وركبت بغلتها ونزلت من الديوان الى بيتها ودخلت الى البئر التي فيها الملك سيف واخرجته منها فلما رآها اطمأن قلبه وقال لها ايش فعلت في هذا النهار فقالت له احضرت الحكماء وشاغلتهم واعميت عنك نواظرهم وغدا افعل ملعوبا يكون اكبر مما جرى في هذا اليوم من العجائب فطاب قلب الملك سيف بكلامها وشكرها على اهتمامها وبعدها طلبت الطعام فاكلوا وشربوا على قدر كفايتهم حتى زال النهار واقبل الليل بالاعتكار وتحدثوا في كلام ونثر ونظام وبعدها قالت الحكيمة عاقلة يا ملك سيف انا مرادي اسألك ولي الامان فقال سيف اسألي يا اماه كل ما اردت فانا ابنك ولم يكن بيننا سر مكتوم فقالت اتيت الى ارضنا في طلب حاجتك التي جئت بسببها واذا قضيت حاجتك تروح بلادك بسلام ولم تبلغنا منك مرام فقال الملك سيف وما الذي تريدينه مني بعد قضاء حاجتي اذا بلغتني امنيتي فقالت اريد ان ازوجك بطامة ابنتي فاني اوعدتها بك منذ ايام ومنعت عنها الخطاب الذين اتوني وبذلوا لي كثيرا من الاموال وانا راغبة فيك واخبرت طامة بزواجك وان تكون لها بعلا وهي تكون لك اهلا وقلت لها لا تتزوجي الا الملك سيف البطل الهمام فقال الملك سيف يا اماه ان كان لي فيها نصيب اولها رزق بين يدي سوف

تصل اليه لاني اقسمت على نفسي اجل الاقسام اني لا اتزوج باحد قبل شامة بنت الملك افراح واما طامة بنتك فهي عندي روح الارواح ولكن قد عرفت عذري فقالت الحكيمة يا ولدي هذا شيء لا احتاج ان تعلمني به فاني عارفة به من قديم وكلامك عندي صادق ومستقيم وباتوا في هناء وامان حتى ظهر الفجر وبان فقالت الحكيمة هاتي ما عندك يا طامة فاحضرت لها غزالا كان عندها فقالت لها بقي عندك شيء فقالت لا يا اماه فقالت لها هاتي اجنحة النسر التي عندك ليتم بها ما اريد فقالت طامة سمعا وطاعة ثم انها غابت وعادت باجنحة النسر فاعطتها لها فاخذتها وربطتها في عصا وجعلتها منشورة كما يكون الطير في طيرانه ناشرها وجعلتها على ظهر ذلك الغزال فبقى مثل النسر ذات اليمين وذات الشمال وربطت العصا من وسطها في طرف حبل وجعلت الطرف الثاني في بكرة وسحبت ذلك الحبل فصعد الغزال الى اعلى المكان وفوقه تلك الاجنحة كانه في همة لطيران ثم جعلت بكرة على مقدم الغزال قبالة راسه وبكرة خلفه قبالة رجليه وجاءت بلوح خشب وامرت الملك سيف ان ينام فوقه وربطت اطراف اللوح في حبلين وانفذتهما من الابكار وامسكت هي الحبل الاول وبنتها امسكت الحبل الثاني وتعاونا حتى رفعتا الملك سيف من الجهتين وصار هو واللوح تحت بطن الغزال وقد صار رأسه تحت صدره رجلاه تحت ذنبه وصار هو والغزال سواء معلقين في الهواء وشبكت اطراف الحبلين في كلاليب حديد في جانب البيت يمينا وشمالا وقالت له خليك يا ملك هكذا حتى اروح الديوان واقضي الاشغال فان ذلك فيه تغير فهم الرمال وركبت بغلتها بعد ان لبست عدتها وسارت الى الديوان وترجلت ونزلت عن البغلة وشمرت اذيالها وسارت قدام الملك قمرون في الديوان فوجدت الديوان متكاملا بالوزراء والنواب وهم مما اصابهم في استشارة وكلام وقال وقيل واوهام فلما رأوا الحكيمة عاقلة اقبلت قاموا لها واقفين على الاقدام. فبدأتهم بالسلام فردوا عليها سلامها وهم على حالهم قيام فامرتهم بالجلوس الخاص منهم والعام

وجلست الحكيمة عاقلة في موضعها وراق المجلس فسلمت على الملك قمرون وقالت يا ملك الزمان مالي ارى الحكماء كلهم قاعدين فقال الملك كلنا في انتظارك حتى تحضري وتشيري علينا برأي مستقيم من اجل القبض على ذلك الغريم الذي دخل في مدينتنا بغير علمنا ويروم ان يسرق كتاب تاريخ النيل من عندنا وها انت قد حضرت فدبري ما فيه الصواب فقالت الحكيمة عاقلة ها انا حضرت فقوموا ايها الحكماء واضربوا تخت الرمل بحضرة كل من كان واظهروا يا حكماء الزمان ما عندكم من البرهان وها انا اذنت لكم فلا تقولوا كلام غائب مثل الذي صار منكم بالامس فقالوا سمعا وطاعة وضربوا الرمل وحققوا الاشكال ونظروا الداخل والخارج فتبين لهم الحال وعسر عليهم المقال من عظم ما عاينوا من الاهوال فنظروا في التخت ساعة زمانية وهم اليه باهتون يريدون ان يحققوا تلك القصة فكانت امورهم غير مرضية ووقع بهم الخوف والفزع لاجل سطوة ملكهم ونظروا الى بعضهم وضاقت بهم الدنيا فلخبطوا التخوت الرملية ولما رأى الحاضرين تلك الفعال زاد بهم الانذهال واما الملك قمرون فبقى كأنه مجنون واراد ان يبطش بهم وقال للحكيمة عاقلة ايش رأيت يا حكيمة الزمان في هؤلاء الحكماء وكيف ضربوا تخت الرمل ولم يقولوا ما رأوا فيه وبعد ذلك لخبطوا فقالت الحكيمة عاقلة اصبر يا ملك الزمان حتى يستحصوا الاوزان ويوضحوا لك الدلائل والبرهان ثم قالت للحكماء ان كان لم يظهر لكم من التخت معاني فاضربوا التخت ثاني وطولوا بالكم في تختكم وحققوه وبينوا لنا هذا الامر واظهروه ولا تخفوه ثم قالت يا ملك الزمان لا تعجل فكل تخت له اشكال واوزان فسكت الملك على مضض وزاد به الغيظ والحرد واما الحكماء فانهم ضربوا تخت الرمل وهم في اجتهادهم وغابوا قليلا والاشكال بين اياديهم تتكاثر وتتحول وطلع التخت مثل الاول فلخبطوه ولم يزالوا يضربوه ويلخبطوا وكلما لخبطوا الرمل يزداد بالملك الغضب الى سبع مرات وهم على تلك الحالات فصاح الملك بملء رأسه

ايش رأيتم في رملكم يا كلاب الحكماء يا قليلين المعرفة والفهم فقالوا له اعلم ايها الملك ان الغريم الذي نحن في طلبه دخل في هذه المدينة ولكن دخوله طائر في صندوق خشب والان قد اخذه وحش من وحوش البرية وهو طائر به عن الارض وطالب السموات العلية وذلك الوحش باربع قوائم مثل الجاموس والبهائم وله جناحان كبيران مفرودان وهو صغير الخلقة كانه غزال او عنز على هذا المثال واجنحته منشورات يمينا وشمالا ولها اوصال من الحبال وحديد ذات اليمين وذات الشمال وهو على خشب مطروح يتحرك وتتردد فيه الروح وهذا الذي رأيناه في الرمل والاشكال وقد صدقنا في المقال .

قال الراوي : فلما سمع الملك منهم ذلك المقال طاش عقله ولحقه الانذهال والتفت لاكابر دولته وقال لهم هل رأيتم او سمعتم ان وحشا من وحوش البر يخطف آدميا ويطير به في السماء وله اربع قوائم طوال مثل الجاموس او مثل الغزال او مثل العنز على الحال باجنحة منشورات طوال ولها اتصال بحديد واحبال فقال الحاضرون يا ملكنا هذا شيء لم نسمعه نحن ولا آباؤنا ولا اجدادنا وما ذلك القول الا هذيان ولا رآه احد بالعيان ولا يدخل عقل انسان فقالت الحكيمة عاقلة أما نهيتكم مرارا عديدة عن أكل المغلظات التي تجلب لكم العمى مثل البصل والبقولات ومثل الثوم والفجل والكراث وكم آمركم بأكل الطعام الذي يجلب المسرات مثل العسل المنزوع الرغوة فلم تنتهوا ولم تأكلوا الا الذي تشتهونه فلم يبق فيكم خير ولا منفعة ما دامت محاسنكم مضيعة فان الذي ذكرتموه من الكلام لا يدرك ابدا ولا تحتوي عليه الافهام فلما سمع الملك قمرون كلامها قام على قدميه وجذب الحسام بيده وهزه حتى دب الموت في افرنده وقال للحكماء يا كلاب ايش هذا الكلام الذي تقولونه وايش هذا التخت الذي تضربونه وايش صنعتكم عندي حتى يتمكن الغريم من بلدي ومرامه ان يأخذ كتاب تاريخ النيل من تحت يدي وضرب واحدا منهم

على وريديه فاطاح رأسه من بين كتفيه وضرب الثاني فقسمه نصفين ولقحه على الارض قطعتين وضرب الثالث فجعلـه على الارض ناكث فتجـارى الحكماء من بين يديه وهربوا من الديوان واعتراهم الخوف والهوان ونظر الملك الى الحكماء وقد طلبوا الهرب فجد خلفهم في الطلب فلحق منهـم ثلاثة فسقاهم شراب العطب وهرب الباقون وما صدقوا ان ينجوا سالمين وعاد الملك من خلفهم وهو في اشد الغيظ والغضب وضاق في وجهه كل مذهب وعاد الى الديوان وقد ضاقت به الاسباب واذا احد من الحاضرين كلمه لم يرد عليه جواب والتفت الى كل من كان حاضرا في الديوان وقال لهم انصرفوا الى اماكنكم فانا غني عنكم وعن رأيكم ومشورتكم فانصرفوا جميعا من بين يديه وبقي قاعدا وحده وتمكن الغيظ منـه حتى صار لا يعرف ما بين يديه كل ذلك والحكيمة عاقلة قاعدة تنظر كل ما جرى وقد اخفت الكمد واظهرت الصبر والجلد وقوت جنانها وانسر بذلك الفعل قلبها وبعد ذلك قامت من الديوان فركبت بغلتها وسارت الى بيتها فوجدت طامة بنتها واقفة على مقالي النار وهي لها في الانتظار فلما اقبلت اخـذت طامة بنتها وطلعت الى سطح الدار وفكت الابكار والاحبال وفكت الملك سيف وانزلته وطمنته بالمقال وهي تضحك على ما فعل قمرون بالحكمـاء وما قتل منهم ظلما وعدوانا فقال لها الملك سيف وطامة ايش ابدعت يا إم الحكماء من الفعال فقالت لهما انا فعلت فعلا تذل لهوله الابطـال وتشيب منه رؤوس الاطفال لان حكماء هذه المدينة جميعا يعلمون بما جرى واذا ضربوا تختا اطلعوا عليك وعرفوا طريقك ولو كنت تحت اطبـاق الثرى ولكن يا ولدي ما بهم الا تمام الاحتيال وانجاز الاشغال حتى نبلغ الآمال بلا حرب ولا قتال وها انا افسدت عليهم عملهم وحيرتهم في امورهم ورددت عليهم تدبيرهم وقتل منهم ستة انفار في هذا النهار بالحسام البتار وسوف اهلك الباقين بمثل هذه البراهين ثم قالت للخدام احضروا الطعام فاحضروه فاكلت هي والملك سيف وطامة وبعدما اكلوا الطعام وطلبوا الراحة للمنام

Aml

حتى طلع النهار بالابتسام ومضى الليل بالظلام فقامت الحكيمة عاقلة على الاقدام وقالت يا طامة هاتي الغزال الذي كان معنا بالامس فقدمته بين يديها فعند ذلك اخذته الحكيمة بيدها وذبحته في طبق من النحاس وصفت دمه في ذلك واضافت اليه جانبا من الماء حتى بقي الدم ملء ذلك الطبق ووضعت ذلك الطبق بين يديها واحضرت هاونا من الذهب وكفأته في وسط ذلك الطبق فصار الدم حواليه ثم وضعت ذلك الطبق في وسط طبق اكبر منه ثم صبت في ذلك الطبق الكبير لبنا فصار دائرا حول الطبق الصغير الذي فيه الدم والهاون الذهب واوقفت الملك سيف على ذلك الهاون الذهب وقالت له قف هكذا حتى اعود من الديوان وركبت بغلتها وطلعت من مكانها الى الديوان وهي مثل الحية الرقطاء ولما وصلت نزلت عن البغلة وصعدت الى الديوان وابتدأت بالسلام فقاموا لها جميعا على الاقدام ورحب بها الملك قمرون ومن عنده من الازلام فجلست مكانها قدر ساعة من الزمان ثم التفتت الى الملك قمرون وقالت له يا ملك الزمان ما الذي تجدد من الامر والشأن وهل علمتم بغريمنا من اي البلدان وحل في أي مكان وهل سكت الحكماء او اجتهدوا في اظهاره الى العيان فقال لها الملك قمرون يا حكيمة عاقلة هذا شيء متعلق بك وبالحكماء الذين هم في تبعتك فانت الكبيرة عليهم وانت التي لك الامر والنهي فيهم. وها انت قد حضرت فافعلي ما تريدين ان تفعلي فقالت ها انا حضرت وها هم الحكماء حاضرون فأمرهم حتى يضربوا تخت الرمل وينظروا الغريم ثم التفتت الحكيمة عاقلة الى الحكماء وقالت لهم اضربوا تختكم واجتهدوا في اشغالكم التي تخصكم فقالوا سمعا وطاعة وضربوا تخت الرمل وحققوا فيه ودققوا على الافكار واستخرجوا خروجه ودخوله وولدوه وتأملوا فيه ساعة زمانية وبعد ذلك لخبطوه وعادوا ثانيا فضربوه وتأملوا وعادوا فلخبطوه وهكذا ثلاث مرات وقالوا للحكيمة يا ام الحكماء نحن جميعا رعاياك وانت الحاكمة علينا ولك الامر والنهي فينا وما احد منا يعلو عليك

www.liilas.com

وكلنا خاضعون بين يديك فانظري انت في الاشكال وافرقي بين الرشدة والضلال فاننا عن فعلك عاجزون وعن الذي تعرفينه مقصرون فلا تتركينا للملك يهلكنا فلا احد غيرك انت يملكنا فقالت الحكيمة ما انا عاجزة عن امساك الغريم وانما انا مرادي انظر حالكم كيف رأيتم وتعلمتم وصار لكم اقطاع وديوان عند الملك ولما دعت الحاجة لكم فما نفعتم ولا قضيتم للملك حاجة فمن هذا يعلم الملك انكم لستم له ناصحون ولا بقضاء اشغاله فالحون فقال لها الملك قمرون يا حكيمة عاقلة ان كان هؤلاء الحكماء ما لهم خبرة في تلك القضية هل ترين ان تتركيها ويملك هذا الغريم قيادنا ويأخذ كتابنا الذي نحن عليه عاكفون فانا لا ابقي على الحكماء بل اقتلهم اجمعين فقالت الحكيمة هدىء يا ملك روعك حتى ابلغك اربك وانجز لك طلبك فان هذه فتنة وسوف تخلص منها عن قريب ثم قالت للحكماء ايش رأيتم في تختكم فقال الحكماء يا حكيمة هذا الغريم اذهل عقولنا واذهب معقولنا فان الذي نراه في التخت ما يدخل عقل عاقل والذي يسمعه يصيح ذاهلا نحن رأينا ان الغريم ههنا في وسط المدينة مقيم وواقف على جبل من الذهب وذلك الجبل في بحر الدم وسور ذلك البحر من النحاس وحول السور نهر جار من اللبن ودائر اللبن سور من النحاس والغريم واقف على ذلك الجبل لابس في رجليه مداسه وواضع يديه الاثنين على رأسه وانت حكيمة وصاحبة فهم وادراك فانظري كيف يكون الخلاص من ذلك الضيق واسعي لنا في الفكاك فقال الملك قمرون يا ام الحكماء انت سمعت ما قاله هؤلاء الحكماء الكاذبون الذين على دولتي منافقون ويدعون انهم حكماء صادقون وليس لهم دلائل ولا براهين ونحن في مدينتنا من اين فيها جبل من ذهب وبحر من الدم وسور من نحاس ونهر من لبن وهذا قول يحير الافكار ثم قام وجذب حسامه وضرب واحدا فقتله وثانيا وثالثا فقامت الحكيمة اليه ونفرت فيه وردته عنهم غصبا وقالت له لاي شيء تقتلهم ما فعلوا ذنوبا يستحقون عليها الموت وانت طالب الغريم وانا

سوف احضره بين يديك واما الحكماء فاولادي على كل حال ثم امرت الحكماء بالانصراف وقالت يا ملك الغريم ما يقدر ينفذ من بين ايدينا ولا بد لنا من قبضه وانما انا خائفة من كوني صرت كبيرة غائبة الصواب وعن قريب اموت واسكن التراب ويبقى الملك لا يجد احدا يقضي اشغاله والذين ربيتهم ما منهم احد نفع وهذا الخوف الذي قد اعتراني قدامك يا ملك قد وقع فقال لها الملك قمرون وبعد هذا يهون عليك دخول الغريم بلدي ويسرق كتاب تاريخ النيل منا اما هو عليك عار وشنار فقالت الحكيمة يا ملك الزمان لا تخف من ذلك الحال انا اقبض لك على الغريم واسلمه اليك لتشهره بين ملوك الاقاليم فقال لها الملك في أي وقت يكون فقالت له حتى ينتهي الشهر الذي نحن فيه ويستهل الهلال الجديد وندخل على ذلك الكتاب فنسأله عن تلك الاسباب فهو يرشدنا الى الطريق الصواب فقال الملك افعلي ما بدا لك فانا لا اخالف مقالك .

قال الراوي : وان هذا الكتاب هو معبود اهل مدينة قمرون ولم يعرفوا لهم معبودا سواه واعتقادهم انه هو الذي يجلب لهم النيل ويجري المياه ويزرعون زرعهم على الارض والماء تسقيه فمن ذلك يعتقدون ان هذا هو المعبود عندهم وكلما يستهل الهلال يدخلون عليه ويسجدون قدامه دون رب الارباب الملك التواب الذي انزل القطر من الغمام والسحاب وخلق آدم من تراب وذلك الكتاب موضوع في صندوق من الخشب الابنوس الاسود ومصفد عليه بصفائح الذهب الاحمر والصندوق موضوع في تابوت من خشب الساج ومصفح بصفائح فضة وموضوع عليه مقام عال من الخشب وعليه ستارة من الحرير الملون ومبنى عليه قبة محكمة من حجر الرخام الابيض وبابها من الحديد الصيني واقفالها من الحديد البولاد ومفاتيح تلك الاقفال عند الملك قمرون لا يأمن عليها احدا غيره ولا يفتح القبة احد سواه وكلما يستهل الهلال تحضر اكابر البلد جميعا والوزراء مع الامراء والنواب والحجاب وكل من كان له طرف في المملكة

فانه يحضر ذلك اليوم مع الملك فيأتي الملك ويفتح باب التابوت وبعده يطلع الصندوق ويفتحه وينظر الى الكتاب ويسجد له دون رب الارباب فاذا فعل ذلك ورآه ارباب دولته سجد يعلمون انه سجد لذلك الكتاب فيسجد ارباب الدولة جميعا اتباعا لسجود الملك وكذلك الامراء والوزراء يسجدون فتنظر الرعايا سجودهم فيسجدون جميعا تبعا لهم هذا اعتقادهم لانهم ناس مثل البهائم ولا لهم ائمة تدلهم على الشرائع بل حكماؤهم يتعاطون السحر والكهانة وملوكهم معتكفون على ذلك الكتاب فسبحان مسبب الاسباب .

قال الراوي : ولما كان ذلك النهار قالت الحكيمة عاقلة للملك قمرون انا اكشف الاخبار واريحك من العناء والاضرار وانصرفت الحكيمة الى بيتها وتلقتها طامة بنتها وسألتها عما فعلت فقالت ما حصل الا كل الخير امضي الى الملك سيف وبشريه وعن الهاون نزليه فسارت طامة الى سيف وانزلته واتت به الى امها فقامت اليه وهي متبسمة وقالت له يا ولدي يا ملك سيف انا تعبت اليوم ولولاي كان الملك قطع رؤوس الحكماء وها هو قد اهلك منهم تسعة وهذا كله بسبب البدعة فقال لها الملك سيف والملك ايش اغراه على قتل الحكماء والاصحاب ايش له فائدة بذلك الكتاب فحكت له كما ذكرنا وقالت في اخر كلامها انه لم يكن لهم معبود غيره يعبدونه واذا كان ميعاد طلوعهم تجتمع الناس اجمعون ويخرون للقبة وللكتاب ساجدين وكل من تأخر عن ذلك فيكون قليل الدين ما عنده اعتقاد ولا يقين واذا علم الملك قمرون باحد من مملكته انه تأخر عن الوقوف يوم فتح القبة والنظر الى الكتاب فانه ينتقم منه وينزل عليه العذاب ويتوبه عن فعل تلك الاسباب فقال الملك سيف بن ذي يزن ومتى يكون اجتماعهم حتى يدخلوا الى الكتاب يسجدوا فقالت له بكرة يفوت وبعد بكرة الاجتماع ايها القرن المناع يا سادة يا كرام ثم ان الحكيمة عاقلة كانت تحكي للملك سيف ذلك الكلام وطامة تحضر لهم الطعام فلما اقبلت

طامة قعدت بجانب الملك سيف وصارت تتأمل في صورته وتميز في حسنه وجماله وما كساه الله تعالى من البهاء والقد والاعتدال ومال قلبها الى محبته وزاد بها البلبال وقدموا الطعام فأكلوا حتى اكتفوا وبعده الشراب فشربوا وطربوا كل هذا وطامة باهتة في حسن الملك سيف ابن ذي يزن وزاد بها الهيام والشجن فقالت لأمها يا أماه ونحن في غداة غد نروح الى القبة ونسجد للكتاب بين الوزراء والحجاب فقالت لها وانت وانا ايش يلزمنا بتلك الفعال لأن العبادة متعلقة بالرجال هل سمعت ان النساء يحضرون والى الكتاب يسجدون فالتفت الملك سيف الى طامة وقال لها يا اختي اريد ان اروح بصحبة امك واتفرج على اجتماع الناس في تلك الرحاب وما يفعلون في عبادتهم لذلك الكتاب فقالت له يا نور عيني وايش ينفعك من هذه الفعال انا سمعت عنك انك تعبد الله الكريم المتعال وتقول ان عبادة الكتاب زور ومحال ونفاق وضلال ومن حيث ذلك فاترك عنك هذا الحال فانك ما انت من أهل هذه البلاد وانت أبيض وجميع العالم راكبهم السواد فاذا وقفت بينهم لا بد ان يعرفوك واذا علموا بك قتلوك واسكنوك التراب وابقى انا اطيل عليك البكاء والانتحاب وانت عندي احسن من الكتاب ومن كل ما لي في هذه المدينة من الاهل والاصحاب فقالت الحكيمة يا ملك سيف اعلم ان الحكماء جميعهم صاروا مخذولين ومن سطوة الملك بقوا خائفين وجلين وما بقي عند الملك لنا معاند ولا مضاد وانا في غداة غد اعرف ايش ما اقول له من المحال وادخل عليه بزخارف الضلال حتى اشغل قلبه عنك فاذا ترك سبيلك وسكت عن طلبك أدبر انا في اخذ الكتاب وابلغك طلبك واسفرك من هنا بسلام وتبقى عندك هذه الجميلة اول الجمائل في هذا المقام وانا اعلم ان الجميل عند مثلك ما يضيع فان مرادي ان ازوجك بنتي طامة وأملكك حسنها البديع ايها الملك الشجيع فلما سمع الملك سيف من الحكيمة عاقلة هذا الكلام أخذه الفرح والابتسام وقال لها يا حكيمة الزمان لا عدمتك ولا عدمت طلعتك

البهية فان احوالك كلها مرضية وان انصفني الزمـــان وارتفعت الى علو الشان فسوف أقابل فعلك الذي فعلتيـــه من الجميـــل بالاحسان فقالت الحكيمة عاقلة يا ولدي بأيش تجازيني فاني لم يكن على شيء بعيد وان أردت اموالا فعندي بالمزيد وان اردت مملكة بلاد فأنا أبلغ بصناعتي كل ما اريد وان اردت خدامين فان ارهاط الجان عندي اطوع لي من العبيد ولكن يا ملك الزمان اذا اردت ان تجازيني بفعل الاحسان والكرامة ولا يبقى لي عليك عتب ولا ملامة فأنا أريد منك ان تتزوج ببنتي طامة وتبقى لك زوجة مثل شامة فقال الملك سيف يا حكيمة انت تعلمين ان هذا قسم ونضيب فان كان لي نصيب فيها فلا مانع من ذلك عين بغيتي ولكن انت تعلمين اني انا في هذه الحاجة مشغول واذا قضيت حاجتي فسوف يحصل المطلوب والمأمول وترك الحكيمة وهي مشتغلة في كهانتها وحكمتها والتفت الى طامة وقال لها ما قلت لك يا طامة يا حبيبتي انك تأمري امك ان تأخذني في صحبتها الى محل الكتاب حتى اتفرج على عبادة أهل هذه الاراضي والرحاب فان مرادي ان انظر الى دولة الملك قمرون وأحصي عساكره وما عنده من الفرسان وأميز أبطاله والشجعان فان قلبي مشغول بهذا الشأن وليس الخبر كالعيان فقالت له طامة وأيش يبليك بهذه البلوى اما تخاف ان يظهر امرك ونحن قصدنا كتمان سرك فقـــال الملك سيف يا طامة لا أستريح وأقر الا اذا فعلت ذلك ولو أشرب كاس المهالك فقالت طامة يا أخي ما يهون علي ان افرط فيك بل انا في وسط قلبي أخبيك خليك عندي واقعد هنا في منزلي فقال لها سيف يا طامـــة انا على كل حال بقيت منك واليك واعلمي انه اذا كان لنا نصيب فمصيرك ان تكوني زوجتي فالواجب عليك ان تقضي لي حاجتي فانه ما بقي لي مستند الا انت في جميع احوالي وشدتي واريد ان تتسببي في رواحـــي مع امك اتفـــرج على محل ذلك الكتاب حتى ابلغ الامل والآراب فان تفعل امك معي هذه الفعال أسر أنا بنفسي الى قضاء تلك الاشغال فسمعت الحكيمـــة عاقلة المشاجرة فقالت

لبنتها أيش الذي يطلبه اعلميني حتى ابلغه ما يشتهي وأجعل روحي فداه فقالت طامة انه يريد ان يطلع معك يا اماه الديوان ويكون معك في أمن وأمان حتى يتفرج على ديوان الملك قمرون وينظر عساكره وأهل دولته ومملكته وفرسانه ويميزهم بالعيان ويعرف الشجاع منهم والجبان ونهيته انا عن ذلك فما ينتهي ولا يفعل الا ما يريد ويشتهي فلما سمعت الحكيمة هذا الكلام قالت يا ولدي لاي شيء تبتلي بهذا الامر الجسيم لان هذا ملك عظيم صاحب بلاد وأقاليم وانا اعلم انه ما يسكت عنك وان قبضك ما يبقي عليك وانا لا اقدر ان اتخلى عنك بل أقاتل كل من تقدم اليك وأفديك بروحي من كل من يؤذيك وانت يا ولدي عندنا غريب وحيد فريد ولكن ان أردت ذلك فأنا ما أمنعك بل انا على مرادك اطاوعك ولكن اذا سرت معي فلا تكلم احد بخطاب ولا تبتدي بجواب فقال الملك سيف وانا أيش لي بالناس حتى اكلمهم او يكلموني وانا لا اعرفهم ولا يعرفوني فقامت الحكيمة وقالت له اخلع ثيابك فخلع ثيابه فجاءت بقزازة مملوءة بدهان احمر وقالت له اطل جسدك بهذا الدهان ففعل ما أمرته فصار أحمر حبشي اللون وألبسته ثياب غلام مثل غلمانها وبعد ذلك أعطته حقيبة من الجد ملآنة فيها الاسطرلابات والبازرجات وفرشات التخوت وجميع ما تحتاجه من آلة الحكمة والكهانة ولما فرغت من شغلها قالت له يا ولدي هذه الحقيبة احملها على كتفك كأنك غلام من جملة غلماني وتسير معي ولكن اجتهد في ستر نفسك فقال لها يا أماه الامر بيد الله وركبت الحكيمة على بغلتها وأخذت الملك سيف بصحبتها وسارت حتى وصلت الديوان وترجلت عن البغلة والملك سيف معها كأنه غلام من غلمانها ودخلت على الملك قمرون وبدأته بالسلام فقام اليها على الاقدام ورد سلامها بالتحية والاكرام وجلست في مرتبتها ووقفت الغلمان في خدمتها ثم التفت لها الملك قمرون وقال لها يا حكيمة الزمان انا في هذه الليلة ما ذقت شيئا من طعام ولا التذت جفوني بمنام مما دخل على قلبي من

الاوهام وانا متفكر في أمر ذلك الغريم واصبحت في العذاب الاليم فقالت له الحكيمة يا ملك الزمان اترك عن قلبك تلك الهموم والاحزان لما تركت الامر الي فأنا أضرب تخت الرمل واظهر لك خبر ذلك الغريم بدلائل وقواعد وفعل مستقيم والتفتت الى الملك سيف وقالت له هات الحقيبة يا غلام حتى أنظر ما يتجدد من هذه القضية والاحكام فتقدم اليها الملك سيف وناولها الحقيبة ففتحتها وأخرجت منها تخت الرمل وأعطتها له ثانيا وقالت له قف قدامي ههنا فوقف كما أمرته بين الغلمان كأنه الاسد الغضبان والحكيمة ضربت الرمل وميزت أشكاله وتأملت في الرمل ساعة وهي تحسب الاشكال بالزور والمحال وتبسمت ثم قالت ايها الملك السعيد

المرفق الرشيد اعلم ان ذلك الغريم دخل بلادنا وأراد ان يسرق كتابنا ولم يقدر على ذلك لان الكتاب له كرامات ظاهرة ومن جملتها انه يحفظ نفسه من الغريم ولو كان ملكا جبارا جسيم ولما دخل ذلك الغريم الى المدينة وسمع ما جرى منك وبين الحكماء وعلم انه ملك عظيم خاف على نفسه وهيبة الكتاب خوفته لئلا يقع في يدك فتقطع رأسه فما كان منه الا ان هرب وذهب في البر والسبسب وها انا اعلمتك يا ملك الزمان فاترك عن

قلبك هذه الاحزان وانا اضمن لك هذا الكتاب انه لم يتمكن هذا الغريم من أخذه ولا يصل الى عنده ولو ركب على ظهر السحاب فقال لها الملك قمرون يا حكيمة الزمان ايش هذا الكلام انا اعلم وكل من في هذه الديار يعلم وانت والحكماء يعلمون تلك الاسباب ولا دلائل عند اولي العقول والالباب ان الغريم هذا ان وصل مدينتنا بقي في هذه الرحاب ما يطلع منها الا ومعه الكتاب وغريمنا ملك ثقيل وفارس نبيل ضمن ان يأخذ كتاب تاريخ النيل ويشيع له بذلك تذكار ويسوق النيل من هذه البلاد والاقطار ويوصله الى بلاد الامصار فقالت الحكيمة اصبر ايها الملك السعيد اما الغريم فقد قال فيه الغماز رجل واحد فريد وانا ما بان لي في هذا التخت أيضا الا انه وحيد فريد ولما هرب لم يأخذ شيئا من تلك الاراضي والبيد فقال الملك قمرون اما انا فهذا القول لا اصدقه أبدا وان هذا اليوم اول هلال الشهر فقومي معي حتى نفتح القبة والمقام وتقدمي انت الى الصندوق الذي فيه الكتاب وتنظريه ان كان موجودا او مفقودا فقالت الحكيمة عاقلة الامر اليك قم يا ملك الزمان وسر على هذا الامر والشان فقام الملك قمرون والحكيمة عاقلة وركب معهم الوزراءوالنواب والحكام والحجاب جميعا قاصدين القبة والمقام ومحل الكتاب والملك سائر صحبته الحكيمة عاقلة وهو يباري تلك الجموع بالمناقلة والحكيمة عاقلة تقول للملك قمرون ان كان الكتاب يا ملك موجود فقد ثلنا المقصود ولا اصابنا عدو ولا حسود وان كان فقد فأنا الضامنة لك عوده سريعا فقال لها الملك يا حكيمة هذا شيء لا يكون فان الكتاب هذا يأخذه ملك عظيم ويجري به النيل الجسيم ومنه تروى اراض واقاليم ويبقى به الملك مستقيم فلا تقولي انه اذا راح يرجع انا هذا الكلام لا اسمع وحذرنا هذا كله لا ينفع فقالت الحكيمة وعلى موجب ذلك ان كان الكتاب باقيا فلا بد ان يروح هذا والملك سيف يسمع الكلام ولا يلتفت لأحد من الانام وقلبه مشغول بشامة بنت الملك افراح ولا يلقى من شرك حبه لها

براح ويقول في نفسه لا بد من اخذ الكتاب في هذا اليوم ولا أبالي بالعتب واللوم فلاحظت عليه الحكيمة وتقدمت اليه وقالت له يا ولدي أخبرك بشيء تكون منه على حذر فقال لها وما هو فقالت ان الملك في هذا اليوم يفتح القبة ويدخل الى الصندوق لينظره وأنت مرصود لك انك تأخذه ولا احد يقدر عنك يمنعه وهو مرصود عليك فان دخلت القبة معنا فان أهل البلد والملك قمرون جميعا يجهلونك ولا يعرفونك واما ارصاد الكتاب فانهم يعرفونك ولا ينكرونك وان دخلت القبة وبقيت من داخلها فان الصندوق بالكتاب مرصود لك انك حال ما تخطي من العتبة يدور الصندوق في وسط القبة على القاعدة ثلاث دورات وينتزع من مكانه ويأتي بين رجليك فاذا جرى ذلك ونظرك الملك والدولة والوزراء فتميل عليك الصفوف ويأخذوا لحمك على حدود السيوف مثل القطن المندوف لانهم مئات والوف وانت وحدك يا ولدي فريد وحيد ولا لك مساعد وانا ما اقدر ارد عنك وان مانعت عنك ينسبوني للنفاق فاحذر يا ولدي غاية الحذر ولا تدخل القبة ولا فيها تحضر فقال الملك سيف هذا لا تخشي منه ولا تسألي عنه فقالت والا يصح فيك المثل حيث قيل :

يا من غره جهله ... وزاد بوسط الدجى نوحه
كان خالي صبح مشبوك ... حواط اشتكى روحه

وها انا انصحك والسلام وتركته وسارت ولكن قلبها عليه مشغول وتعلم انه ما يسمع كلامها ولو قالت مهما تقول فسارت حتى لحقت الملك قمرون وبقيت معه راكبة على بغلتها وصارت معه وأكابر دولته خلفه سائرين وما زالوا حتى وصلوا الى القبة وتقدمت الرجال والشبان وقد فتحوا الباب ودخلت الناس بعدما دخل الملك والوزراء ومن يلوذ به من الجلاس والعساكر والدساكر وأهل المملكة جميعا فدخلوا القبة وفتحوا المقام ونظروا في الصندوق فوجدوا الكتاب على حاله فخروا له جميعا ساجدين من دون رب العالمين هذا والملك سيف واقف على باب القبة

www.liilas.com

وقصده يدخل وبقي متحير بين أمرين خطيرين احدهما ان الحكيمة عاقلة قالت له يا ولدي لا تدخل هذا المكان وعاهدها على ذلك وقد حذرته عنه وحلفته عليه ايمان والثاني ما بقي يقدر انه عرف ان هذا محل الكتاب ولا يمكن ان يفوته بل يأخذه ولو جرى ما جرى وايضا هو مشتاق الى بلاده ليأخذ شامة زوجته ويقضي مراده وأعجب من هذا ان قصده اغاظة الملعون المفتون الذي هو أصل هذه الدعوة سقرديون كل هذا وحاسب حساب الحكيمة وقولها له لا تدخل ثم انه ثبت قلبه وقوى جنانه وخطى من داخل عتبة القبة فوجد الخلق جميعا ساجدين فتأملهم وأراد ان يفعل كفعلهم ويسجد لله رب العالمين وقال في نفسه كل من سيسجد يسجد لمعبوده وانا سجودي لله وأراد ان يسجد واذا بالمقام اهتز وارتفع وتعالى الى فوق ووقع والصندوق الذي فيه الكتاب دار فوق القاعدة ثلاث دورات وانحدر من مكانه بشهيق حتى بقي بين رجلي الملك سيف ونظر الملك قمرون الى ذلك الحال فساءت به الاحوال وكذلك كل من كان حاضرا من الابطال والرجال والوزراء والحجاب والنواب وعلموا جميعا ان هذا الغريم الذي أتى ليأخذ الكتاب وهو الآن قد ظهر وكل من الناس عاينه بالنظر ولا بقي ينفعه خوف ولا حذر ونظر الملك قمرون اليه فصاح بأعلى صوته هذا الغريم خذوه وبأسيافكم قطعوه هذا عدونا الذي أتى لمدينتنا يريد أخذ كتابنا ومن أجله قتلت الحكماء فعند ذلك تساوجت الرجال وهاجت الابطال وأنيخت الافيال وجذبوا كل حسام فصال وحملوا على الملك سيف اليزن في الحال ليسقوه كاس الوبال ونظر الملك سيف الى هذه الفعال فعلم انه خاطر بنفسه في دخوله تلك القبة والاستعجال ولا بقي ينفع الاهمال وان سكت شرب كاس الوبال والنكال ولا بقي ينجيه من هذه الاهوال الا قدرة الله الملك المتعال والصبر على ملاقاة الابطال والضرب بالحسام الفصال فعندها رمى الحقيبة للحكيمة عاقلة وكانت اليه ناظرة وناقلة ونظر الى حاجب من الحجاب قادم عليه وبيده حسام فصرخ في وجهه وكبب له

Aml

يده ولكمه في صدره فخسفه الى حد ظهره وأخذ منه الحسام وزمجر على الاعادي اللئام كما يزمجر اسد الآجام وهدر وزمجر ودمدم كما يدمدم الاسد وغضب وجرد واتنقل من حال الى حال وقد استعان بالله الواحد المتعال وصاح الله اكبر الله اكبر على كل من طغى وتجبر الله اكبر على من كفر واتخذ مع الله الها آخر ثم أنشد يقول :

اذا جمع الجيوش على حالا ... وقد كذبوا المواضي والنصالا
وازمع رأيهم بغيا وظلما ... على قتلي ولم يبدوا مقالا
ولا سيف ولا رمح بيدي ... ولا مهر اخوض به المجالا
وكنت بوسط أعدائي فريدا ... ولم املك فرارا واتقالا
اقول لهم تعالوا بادروني ... ودوروا بي يمينا وشمالا
سأفنيكم بعون الله وحدي ... بحد مهند يزهو صقالا
انا سيف بن ذي يزن المسمى ... عروس الحرب اشبعكم قتالا
فكم من غابة أخليت منها ... سباع البر قد هجروا الدحالا
وسيفي لا يروم الغمد لكن ... اذا ما هزه كفي تلالا
وامنع صاحب سيفي ورمحي ... وقلبي ليس يكترث الرجالا
فدونكموا القتال وبادروني ... ولا تتذكروا قيلا وقالا
سأجعل لحمكم للوحش رزقا ... وللاطيار مأكولا حلالا
انا سيف بن ذي يزن اليماني ... أجل الخلق اسلافا اصلالا

قال الراوي : وسمع كلامه الملك قمرون فزاد به الجنون وصار يصيح ويقول اقتلوه ولا تبقوه فسمع الملك سيف هذا المقال فأيقن بالهلاك والوبال فصار يضرب ضربا لا يبقي ولا يذر وكان الحسام الذي أخذه من الحجاب حسام فصال فأباد به الجماجم والاوصال وأجرى الدماء مثل السيل السيال وسطح الاجساد في تلك القبة وملاها جثثا ورمم وأنزل على الاعداء النقم وهاج فيهم كما تهيج فحول الجمال وهو طالب باب القبة حتى ملك الباب وقد أنزل على الاعداء كاس العذاب وأبلاهم بالويل

والخراب حتى بلغ الخلا وملأ الارض بالقتلى وكانوا ركبوا على ظهور الخيل ونزلوا عليه نزول السيل واثلم منه الحسام واشتد عليه الزحام فنظر الى فارس اقبل عليه وبيده رمح معتدل فصبر عليه لما طعنه وقبض على الرمح وجذبه فأخذه منه وصار يطعن في الصدور حتى جعل الدماء على الارض تفور وزعق بصوته وكان له صوت جهوري فقال يا كلاب انا اخذت كتابكم ولا بد لي من هلاككم وقتل ملككم ولا ابالي بجمعكم وكلما سمع الملك قمرون كلامه يوبخ اقوامه وينادي ويلكم فرد رجل ولا له حصان وقد افناكم وحده بالسيف والسنان اين نخواتكم وعزماتكم هذا والملك سيف ما مال على جمع الا ومزقه ولا موكب الا وفرقه حتى مضى النهار بضيائه وأقبل الليل بظلمائه والناس تأتيه من اليمين والشمال وهو يقبض ارواحهم ويرمي على الارض اشباحهم فبينما هو ينثني ويسيل ويهلك الاعداء بباعه الطويل جاءت رجله على جمجمة قتيل وكان في ظلام الليل وقد عدم القوى والحيل وأراد ان يقوم فتكبب عليه الحجاب والوزراء والنواب وامسكوه قبضا باليد وشدوه الكتاف واحكموا ربط السواعد والاطراف وقد ساقوه الى بين أيادي الملك قمرون قدموه وقالوا له يا ملك الزمان هذا عدونا الذي أتى من بلاد بعيدة الى بلادنا ليأخذ منا كتابنا وقد أبادنا وأهلك رجالنا وأبطالنا فقال لهم لا تروني وجهه ولا عيني تراه لاني اريد ان أسقيه كاس فناه فامضوا به الى الجب الذي في الجبل وهو جب الهلاك حتى لا يبقى له من الموت فكاك فانه يموت من الكمد ولا يدري بموته احد هذا والملك سيف ساكت لم يرد جواب ولا يبدي خطاب وقد أيقن بالفناء والذهاب وكان هذا الجب في وسط جبل ويسمى جب الهلاك والوجل لان عمقه ثمانون ذراعا وله ستون عاما لم يفتحه احد وعليه غطاء من الرصاص لا يرفعه الا خمسون رجلا من الرجال الشبان الخواص وقد جعله ابو هذا الملك للمغضوب عليه فان غضب على احد من الجبابرة رماه في قلبه اذا كان جسيما ذنبه فلما أمر الملك رجاله

ان يمضوا بالملك سيف الى ذلك الجب ويرموه فيه فامتثلوا قوله وقيدوه وربطوه ووكلوا عليه الحرس حتى يطلع النهار وبات الملك قمرون مسرور الفؤاد فلما اصبح الصباح قامت الرجال وانتبهت الابطال وطلبوا من الملك الاذن فأذن لهم وأخذوا الملك سيف وساروا به كما أمرهم وساروا يقطعون البراري والقفار والملك سيف يبكي ودموعه على خدوده غزار فعاد الى طبع العرب وأنشد يقول :

ما لي ارى الايام تبدي عداوتي ... وفي كل يوم تبتليني بنكبة
وتوقعني في كيد أعداي راغما ... وهذا من الايام أسوأ عادة
أيا دهر ما هذا الغرور غدرتني ... وقد كنت لي تبدي صفاء المودة
رعى الله أياما تبدي سرورها ... وبعد سروري احزنتني وخانت
لقد سرت قصدي أرض قيمر لحاجة ... وظني ان الدهر يسخو بحاجتي
لآخذ كتاب النيل من أرض قيمر ... فعادتني الايام شر عداوة
وجاء الاعادي بالسيوف وبالقنا ... فقابلتهم جميعا بجهدي وطاقتي
فلما وهى عزمي وقعت على الثرى ... وصرت رهينا في وثاقي وكربتي
وقد أمروا ان يطرحوني بجبهم ... وقد ضاعفوا قيدي يرومون قتلتي
سألت اله العرش ربي وخالقي ... اله تعالى عالم بالسريرة
يخلصني مما أنا فيه عاجلا ... وينقذني من بأسهم والمشقة

قال الراوي : وقد أخذه الاعداء حتى صعدوا به الى الجبل وقد أقبلوا به الى ذلك الجب وأوقفوه بينهم وتعاونوا على الغطاء وهو طبق من رصاص حتى رفعوه فظهر هباب اسود ودخان برائحة منتنة قذرة فصبروا ساعة حتى انقطع وأرادوا ان يطرحوه ، هذا ما جرى واما الحكيمة عاقلة فانها صعب عليها ذلك وقال لها الملك قمرون كيف رأيت يا حكيمة الزمان وقوع الغريم في ذلك المكان فقالت الحكيمة اعلم يا ملك ان هذا الغريم له فهم في السحر والكهانة ويختفي عن العيون ولو مكثنا نفتش عليه ما كنا عرفنا طريقه وانا يا ملك أشرت عليك بفتح القبة

لعلمي ان الكتاب يدلنا عليه واما من غير الكتاب فما كنا نعرفه وانا لما عرفت هذه الاسباب قلت لك نقوم ونكشف على الكتاب ان كان حاضرا او غاب لعلمي ان الكتاب صاحب كرامة وهو يدلنا على الغريم ويظهر لنا العلامة واما لو قلت لك ان الكتاب يمسك عدونا فما كان الغريم اتبعنا وهذه كرامة من الكتاب ايها الملك المهاب وقد أهلكنا عدونا وكتابنا بقي عندنا فلما سمع الملك من الحكيمة عاقلة هذا الكلام أبدى الضحك والابتسام وقال لها صدقيني يا بنت الكرام فمثلك من يدبر امور الاحكام ثم ان الحكيمة استأذنت الملك في الرواح فأذن لها فركبت بغلتها وسارت الى ديارها وخدمها معها فلما صارت خلف البلد سارت وركضت البغلة وهي مطردة على عجلة حتى وصلت الجب فوجدت الناس رفعوا الطابق فقالت لهم اوقفوا لي ولا تطرحوه في الجب وانما هاتوا احبالا واربطوه حتى يصل الى الارض سليما ويقعد يقاسي عذابا أليما من شدة الظلام ومن عدم أكل الطعام ولا يموت الا بسبب الجوع والعطش فقالوا لها أصبت يا حكيمة الزمان واحضروا حبلا طويلا على قدر عمق الجب وربطوا الملك سيف من تحت ابطيه وقووا ربطه من بين كتفيه ودلوه حتى وصل الى الارض وقالت الحكيمة سيبوا الحبل فوقه فسيبوه وكان سيف عارفا بالحيلة فتأخر من تحت الحبل حتى وصل الى الارض وبعد ذلك اغلقوا الجب كما كان وقعد الملك سيف وحده في ظلمة ذلك المكان وأيقن انه عدم كأنه ما كان فلما رأى نفسه على ذلك الحال تنفس الصعداء وأبدى لوعة البرحاء ورفع رأسه الى سقف الجب وتوسل بعالم الغيب وسائر الغيب وهو يتضرع ويقول هذه الابيات بعد الصلاة والسلام على صاحب المعجزات :

الشدة أودت بالمهج ... يا رب فعجل بالفرج
والانفس أمست في حرج ... وبفضلك تفريج الحرج
يا من عودت اللطف أعد ... عاداتك باللطف البهج

الفضل أعم ولكن قد قلت ادعوني فلنبتهج
ادعوك بقلب مجتهد ولسان بالشكوى لهج
اصبحت الهي في قيد ووثاق مشدود سمج
ورميت بجب في ظلم من لي ولقلبي المنزعج
ووقفت ببابك مرتجيا من هذا الضنك أكون نجى
فاقبل شكواي وخلصني وأمنن بالنصر وبالفرج
فأنا ما لي من يرحمني الا رب للناس رجى

قال الراوي : فلما أتم الملك سيف هذه الاستغاثة حتى نظر الى أثر نور في ذلك الجب من غير طاقة تنفتح ونظر الى حائط الجب فرآها سوداء وقد ظهر منها شخص طويل رأسه في سقف الجب ورجلاه في الارض وتنفس فشم نفسه الملك سيف فرآه كرائحة العطر ولكن تخيل سيف في نفسه الهلاك الا انه صبر على مضض ولم يتكلم وقال في نفسه على اي حال انا هالك وان قتلني ذلك الشخص أخف من ان أقاسي عذاب الظلمة والجوع والعطش واذا بالشخص انحنى حتى صار مثل القنطرة وقبّل يد الملك سيف وهي مربوطة في الكتاف وكذلك قبّل رجله في القيد وقال له يا ملك الزمان أنا بك مستجير انقذني من الهلاك والتدمير انا في جيرتك فاني في أشد الهلاك والضير ولا لي من ينقذني غيرك ايها الملك الكبير فقال له الملك سيف وقد تعجب منه ومن تذلله بين يديه مع انه مطلق السراح والملك سيف في القيد المزيد كيف انقذك واقامتي في ذلك الجب المظلم الذي اشرفت فيه على التلاف ؟ فقال له الشخص يا ملك الزمان اطلاقك من هذا المكان ما هو بعيد واما انا فاني في ضنك شديد وانا اخلصك قبل الكلام والمقال وبعد ذلك أعلمك بما أصابني من الاهوال ثم ان ذلك الشخص تقدم وفك يد الملك سيف ورجليه فقال الملك سيف أريد السوط الذي كان معي المطلسم فمد يده من حائط الجب واذا يد الشخص دخلت في الحائط وأخرجها بالسوط وقال له خذ سوطك هذا ولكن لا تسحبه

فان فعلت ذلك تقتلني فقال له الملك سيف يا هذا من تكون انت ومن الذي أتى بك الى ذلك المكان فقال الشخص ما انا ذكر انا أنثى وانا اختك ايها الملك في الرضاع لان امي أرضعتك من ثديها وانا على كتفها وانا اسمي عاقصة بنت الملك الابيض ونحن قوم مؤمنون بالله رب العالمين على دين الخليل ابراهيم ابي الانبياء والمرسلين ونحن ساكنون في جبال القمر ومنبع النيل وعندنا اناس مثلك يا ملك مسلمون وعندنا شيخ صالح مقيم عندنا في صومعة يعبد الله فتعلمنا منه العبادة وهدانا الله على يديه ولكن ياملك الزمان سكن عندنا مارد جان كافر من الكفار يقال له المختطف الاقطع يعبد النار دون الملك الجبار فاتفق انه نظرني مرة فأعقبته النظرة الف حسرة وأحبني حبا شديدا وطلبني من ابي على انه يتزوجني فأنعم له ابي بزواجي من خوفه لانه جبار والمعنى ان ابي زوجني له فكرهته ولم أرض ان يكون لي بعلا ولا ان اكون له زوجة ولا اهلا ولما ضاق صدري أتيت الى العابد الصالح الذي عندنا في القبة وشكوت اليه حالي فقال لي هذا ماردجان ولا لك من يديه مخلص ولا فرار الا اذا جاءه الملك التبعي الحميري حاكم اليمن ومبطل الفتن ومبيد أهل الكفر والمحن الملك سيف بن ذي يزن فقلت له في اي مكان هو فقال لي اسألي أمك عنه فان أمّكِ أمه فأتيت الى أمي فسألتها عنك فقالت لي يا عاقصة هذا رماه الملك قمرون في الجب فسيري اليه فأخرجيه ومما هو فيه أطلقيه وخذيه معك والى المختطف أوصليه فانه أخوك بل أعز من أخيك وواجب عليه ان يحميك وقد أتيتك في هذا المكان ولا يخلصني غيرك يا ملك الزمان .

قال الراوي : وان هذا المختطف كان له حديث في اول كلامنا لما أتى يأخذ شامة بنت الملك افراح مدة ما كان عند عطمطم خراق الشجر وجلس بها في الخيمة وحضر الملك سيف من عند عطمطم وضرب المختطف بالسوط المطلسم فقطع يده وجرى ما جرى كما وصفنا وان ذلك المارد لما قطعت

يده وعدم صبره وجلده ما رجع للعجمي الحكيم ولا نظر وجه سقرديون بل هرب على وجهه في القفار حتى وصل الى جبال القمر ومنبع النيل وسكن في تلك الديار وقرّ به القرار وخافت شره جميع العمار الصغار والكبار واتفق انه مر على محل الملك الابيض فنظر الى عاقصة وهي تتمايل كالعروس ولها وجه كأنه القمر اذا بدر ليلة اربعة عشر فوقف حتى مرت به وتأملها بالنظر فزادت به الاشواق والفكر فأتى الى أهل الحي وسأل عنها وقال من أبوها وما اسمها فقالوا له هذه بنت الملك الابيض واسمها عاقصة فلما علم بأبيها سار اليه وهو ذاهل لا يبصر ما بين يديه ودخل على الملك الابيض فلما نظر اليه أسرع قائما على قدميه وأجلسه وأكرمه وبجله وعظمه وقال له هل من حاجة نقضيها لك فانا لا نبخل بأرواحنا عليك فقال له الملعون المختطف انا جئتك خاطبا وفي كريمتك راغبا فلا تردني وانا خائب مما انا له طالب فلما سمع الملك الابيض ذلك الكلام فكأنه ألجم بلجام ولم يقدر الا على الاجابة لانه نزيله في تلك الديار وبنى له قصرا في تلك القفار وزينه حتى لم يبق له نظير في ذلك الزمان وأغار على البنات والنسوان والملك الابيض لا يقدر على ان يكلمه بل خاف من شره وتجبره على الجان وانه لما خطب من الملك الابيض بنته لم يقدر على ان يرد حرمته فرفع رأسه اليه وقال له أهلا وسهلا وابنتي لك أمة ونحن لك من جملة العبيد والخدام فقال له المختطف لولا انك أجبتني وعجلت بكلامك لكنت عجلت بحمامك وجعلت هذا اليوم آخر ايامك يا ملك فقال الملك الابيض لا تقل هذا يا مختطف فأنا لك على ما تريد وأعواني لك من جملة العبيد وانصرف المختطف وأتى بقاضي الجان في الحال وعقد له عقدة الزواج بالكمال وقال له صارت زوجتك في الحلال فلما بلغ الخبر عاقصة بذلك الامر الشديد بكت بكاء ما عليه من مزيد لان هذا الملعون شنيع الخلقة كبير الجثة وان الملك الابيض وأعوانه مسلمون ومؤمنون برب العالمين وهذا المارد يعبد النار دون الملك الجبار فصبرت

حتى أتاها أبوها وقالت يا أبي أما رأيت من تزوجني به الا المختطف الاقطع هو كافر يعبد النار دون الملك الجبار فلا ارضاه ان يكون لي بعلا فقال لها ابوها فأنا دفعت بك عني وعن الرجال شره المهول وخفت على قبيلتي من شرب كاس الوبال فلما سمعت عاقصة من أبيها ذلك المقال علمت انه فيه معذور وان سكت فضحها هذا الكافر المغرور فهربت على وجهها في البراري والقفار ودموعها على خدودهـا غزار حتى وصلت الى الشيخ الصالح الذي هو مقيم عندهم في تلك الديـار وكان اسمه عبد السلام فقالت له يا شيخنا انجدنا من ذلك الكافر الفاجر فانه أراد ان يتجرأ على زواجي وانا مؤمنة وهو كافر فقال لها يا عاقصة امضي الى الملك سيف فانه يهلكه ولا يقدر عليه غيره ولا يملكـه فقالت عاقصة ومن هو الملك سيف يا سيدي فقال أمك تعرفه وهو في مدينـة قمرون فعادت الى أمها وسألتها فقالت لها أمضي اليه في الجب وأدركيه مما هو فيه خلصيه فانه أخوك ومن عدوك يحميك هذا وأعلمتها انها أرضتـه عليها فأتت عاقصة وهي فرحة الى الملك سيف وأعلمتـه بما جرى وقالت له في آخر كلامها وها أنا يا ملك الزمان قد أتيت اليك وحمايتي وحمى عرضي وأهلي على الله بواسطتك وانا الذي أحملك وآخـذك الى بلـدي وأضيفك عندي وتصير في أرغد عيش وانا الذي احملـك الى بلادك وأخدمك يا ملك واكون من اجنادك بعدما تقتل هذا المارد وتكفينا من شره وتريح الارض من تجبره ومكره ثم انها تقدمت اليه وحملته وضربت الارض فانفتحت وخرجت من حيثما أتت وطلبت الجو الاعلى وطارت به حتى نزلت به قبة الشيخ عبد السلام فلما نزلت الى الارض وأرادت ان تستأذن الشيخ في الدخول سمعت الاستاذ يقول ادخل يا سيف بن ذي يزن فعندها أخذت عاقصة يد الملك سيف ودخلت هي وهو فنظر الملك سيف اليه فرأى محل سجوده له زينة بين عينيه والنور يلوح عليه فنظره الشيخ وقام على القدمين وسلم عليه بملء الاحضان وقبّله بين العينين وقال له أهلا وسهلا بالملك سيف

فلما فرغ من هذا المقال تركته عاقصة عند الشيخ عبد السلام وطارت في البر والآكام واما الشيخ عبد السلام فانه قال للملك سيف يا ولدي أنت مقيم الليلة عندي الى غد فاني موعود بك حتى تأتي عاقصة اليك وتأتي وتأخذك وتمضي بك الى قصر المارد المختطف فأجابه الملك سيف بالسمع والطاعة وقام عنده في صلاة وطاعة الى الصباح واذا بعاقصة قد أقبلت وسلمت على الملك سيف وعلى الشيخ عبد السلام وقالت للملك سيف قم بنا فقال له الشيخ توجه معها بلغك الله قضاء حاجتك فطارت عاقصة مقدار ساعة ونزلت به الى الارض وقالت له يا ملك سيف أنظر أمامك فنظر الملك سيف وقال رأيت سوادا على بعيد في ذلك البر والبيد فقالت له هذا قصر الملعون سحاب المختطف فقال أوصليني اليه حتى أريك ما أفعل بسوطي هذا في بدنه فقالت له لا أقدر ان اخطو خطوة واحدة في هذه البراري والتلال فتركها وسار وحده حتى وصل القصر وطاف حوله فلم يجد له منفذا ولا سلما يصعد منه وذلك القصر عال متعلق بالسحاب طوله خمسمائة ذراع وعلوه مائتان وخمسون ذراعا وهو على اربع عمدان لا يوجد مثلهم في ذلك الزمان فوقف الملك سيف ينظر اليه ويتفكر كيف يصعد حتى يبلغ أعلاه واذ به رأى شباكا انفتح من ذلك القصر وأشخاصا هناك يطلون من ذلك الشباك وهم يشيرون اليه ويقولون هيا الينا واصعد يا ملك لدينا فقال لهم وكيف يكون الصعود وانتم عالون فان كان عندكم حبال احضروها حتى اربط نفسي وتعاونوا وارفعوني فكان هؤلاء بنات وكان في القصر حبال بكثرة فربطن بعضها في بعض حتى أوصلنها الى الارض فربط نفسه الملك سيف بلا فزع ولا خوف فلما علموا ان الاحبال وصلت مسكوه وتعاونوا حتى رفعوه الى أعلى القصر أدخلوه فلما دخل وجد اربعين بنتا صبية كأنها الفضة المجلية وهم يقولون أهلا وسهلا بملك ارض اليمن وهو الملك سيف ذي يزن فقال لهم الملك سيف انتم من تكونوا ومن الذي أعلمكم باسمي ولاي شيء انتم مقيمون بهذا المكان فقامت منهم بنت بديعة

في الجمال وقالت له يا سيدي انا اعلمك بحالنا كلنا ثم تقدمت اليه وقبّلت يديه وقالت انا الذي عرفت هؤلاء البنات جميعهم باسمك وكشفت لهم عن رسمك فقال لها وانت ما اسمك وهو على حسنك وجمالك شاهد فقالت له انا اسمي الملكة ناهد بنت ملك الصين الاعلى وهؤلاء البنات كلهم انسيات وهم أولاد ملوك كبار اصحاب أقاليم وأمصار وكلنا بنات أبكار خطفنا هذا المختطف من سرايات أهلنا وأتى بنا الى هنا ووضعنا بذلك المكان ولنا مدة من الزمان في هموم وأحزان الى ان كان يوم من الايام أتاني هاتف في منامي يقول لا تحزني يا ناهد فقد سبب الله لكم الخلاص في هذا العام على يد الملك سيف بن ذي يزن يقتل المختطف الملعون ويريح الله عنكم تلك الغبون وهو الذي قطع يده في بلاد الحبشة والسودان فاذا أفقت من منامك ولذيذ أحلامك تجديه واقفا تحت الشباك فأطلعوه عندكم فهو الذي يقتل عدوكم ويردكم جميعا الى مستقركم (يا سادة يا كرام) ثم قالت ناهد فأفقت من منامي وأنا في فكر وحكيت للبنات على ما رأيت من العبر فقالوا لي أنها أضغاث أحلام وكان هذا الهاتف يبشرني انك تتزوج بي وتكون بعلي وتأمرني ان أدخل في دينك واتباع يقينك فاني أكون رفيقتك في الجنة وسألت الهاتف عن دينك وما تعبد فقال لي يعبد الله تعالى الذي لا اله الا هو فأفقت من النوم وانا اقول لا اله الا الله فقلت للبنات على ما رأيت فقالوا ان كلامك لا شك صحيح وليس فيه كذب ولا تلويح ونحن كلنا ندخل في دينه ونتبع يقينه وقمنا جميعا وفتحنا الشباك فرأيناك قدامنا فقلت للبنات ها هو المطلوب وفي هذه الايام تنفرج الكروب ثم اتفق رأينا ان ندلي لك الاحبال ونأخذك عندنا في القصر والظلال وعلى يديك يموت هذا الملعون المختطف ويشرب كاس الوبال فبحق الاله الذي تعبده ما أنت الملك سيف بن ذي يزن التبعي الحميري ملك حمراء اليمن وهاتيك الاطلال والدمن فقال نعم انا الملك سيف الذي ذكرت وعن قريب ان شاء الله تعالى أهلك هذا الملعون وما أراده الله

سوف يكون فقالت الملكة ناهد يا ملك الزمان مد يدك الي حتى أوريك ما يجري لك معي فمد يده اليها فوضعت يدها في يده وقالت له أقول على يديك حقا وصدقا عدلا أشهد ان لا اله الا الله وأشهد ان سيدنا ابراهيم خليل الله آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم والآخر فلما رأى البنات فعالها قالوا لها يا ملكة ناهد علمينا فنقول كما قلت فقالت لهم يعلمكم سيدي الملك سيف فأتوا وقالوا يا ملك علمنا حتى ندخل في دين الاسلام فصار الملك سيف يعلمهم الشهادة كما قالت الملكة ناهد وأسلموا على يده جميعا ففرح الملك سيف ذي يزن بانتقال هؤلاء البنات الابكار الى دين الاسلام وانقاذهم من عبادة الكواكب مع الكفار فقالوا له يا ملك ها نحن بقينا منك واليك وان تركتنا لذلك المارد يبقى عيب عليك فقال الملك سيف يا بنات الملوك أنا اذا رأيته لا أتأخر عنه الا اذا قتلته وأرحت الدنيا من شره ومن غائلته ولا تعينوني الا ان تأخرت عن قتاله وحربه ونزاله ولكن ناهد اخبريني عن هذا الملعون سحاب المختطف أيش يريد ان يفعل بهؤلاء البنات الابكار ولاي شيء جمعهم هنا في هذه الديار فقالت له يا سيدي ما يفعل بهم شيء من الاضرار وانما يوقفهم قدامه ويشرب على وجوههم الخمر العقار وما قصده بذاك الا اضرار ملوك الانس الكبار وكلما وجد بنتا من بنات الانس مليحة يأخذها من بين أهلها خطفا وما قصده الا أذية الانس اما انا فخطفني من مملكة الصين وهذه بنت ملك بابل وهكذا ولما خطفني انا وأتى بي ههنا ما كان عنده الا بنات قليلات وصار يخطف حتى اجتمعنا اربعين فيوما قلت له يا سيدي أطلت علينا فرقة أهلنا وأيش قصدك باجتماعنا فقال يا ناهد انا خطبت عاقصة بنت الملك الابيض ومنتظر ان ادخل عليها وأردكم جميعا الى اماكنكم وأطلق سبيلكم فقال الملك سيف اذا أراد الله تعالى وقتل ذلك الملعون أرسلكم الى أهليكم وما قدر سوف يكون ثم قال لها اين هو ذلك الملعون فقالت ناهد هذا وقت مجيئه يا ملك الزمان فما تمت البنت كلامها الا

والدنيا أظلمت والغبار في الجو قد ارتفع فهربت البنات وراحت كل واحدة الى مكانها لما نظروا الى هذا الحـال فقال الملك سيف لاي شيء صرتم هاربين وما لي أراكم متحيرين فقالوا يا ملك خذ الحذر على نفسك لقد أتى المارد ووصل الى هذا المكان يا ملك الزمان وفي الحال نزل الى وسط القصر وله رجلان كأنهما صواري وفوقهما أدخنة تصورت عفريتا شنيع الخلقة بآذان كالادراق وحنك كأنه الزقاق ومناخير كالابواق وأسنان كل واحدة كأنها كلاب وعينان مشقوقتان صفراوان كأنهما الذهب الوهاج فلما نظر ذلك العفريت الى الملك سيف عرفه وحققه وقال له يا قطيعـة الانس ويا ولد الزنا انت قطعت يدي في بلاد الحبشة والسودان من ايام مضت ولاي شيء أتيت الى هذا المكان واليوم آخذ ثأري منك واقطع يديك الاثنين وأجعلك بلا أيادي واستوفي منك الدين ثم ان المارد مد يده الى الملك سيف وأراد ان يقبض عليه فضربه الملك سيف بالسوط المطلسم فوقع على يده الثانية فانقطعت فقال له يا ولد الزنا ويا قطاعة الانس اولا قطعت يدي واليوم قطعت الثانية فاضرب عنقي وأرحني من عذابي لانه بعد قطع اليدين ما لي عيشة فأرحني بالموت فأراد الملك سيف ان يضرب رقبته فسمع النداء ارجع يا سيف لا تعد الضرب عليه فرجع الملك سيف فقال له المارد أضربني يا أنسي فقال سيف انا ما أعيد الضربة على احد ان كان فيك رمق قم فحاربني ثانيا واذا بيد المارد قد طلع منها دخان وبعد الدخان شرار وبعد الشرار طلـع منها نار هذا والمارد يصيح مما به من العذاب حتى احترق وصار كوم تراب ثم مات ونفذت فيه الآفات وأقبلت عاقصة وقالت له يا اخي يا ملك سيف أراحك الله كما أرحتني من هذا الجبار والله يا اخي هذا ما كان أحد يقدر عليه لا من الانس ولا من الجان ولا يقدر أحد ان يضربه بالحسام غيرك يا همام فلا شلت يداك ولا كان من يشناك ومن بعد ما قتل هذا الملعـون فأنا يا أخي ما بقيت افتر عن خدمتك فان كان لك حاجة قل لي عنها أقضيها وأبلغ نفسي في خدمتك

مناها فقال الملك سيف انت يا بنت الكرام تقولي انك أختي وأنا ما أعلم
ايش هذه الاخوة انا انسي وانت جنية فقالت له لا تتبرأ مني ولا تحيد
فاني أختك ان اردت او لم تريد فقال لها اما من جهة المصادقة فمرحبا بك
انا بروحي أفديك وأرد عنك أعاديك فقالت له يا سيدي وحق من شعشع
الشعاع وشق الابصار مع الاسماع اني يا أخي أختك من الرضاع وامي
ارضعتك اولا وانت طفل جنين وبعد ذلك اخذتك من عند الملك افراح
واقمت عند امي حتى تكامل عمرك ثلاث سنين وان كنت يا ملك ما تصدق
قولي فأنا آتيك بأمي ثم انها اشارت على امها فحضرت فلما رآها الملك
سيف قال لها هذه امي فاني ما وعيت على من ارضعتني غيرها فقالت عاقصة
اذا كانت هذه امك بيقين فأنا بنتها فصدق الملك سيف كلامها وقال لها يا
أختي حيث كان مرادك قضاء حوائجي فاعملي معروف ووصلي هؤلاء
البنات الى أهاليهم فقالت عاقصة سمعا وطاعة وحملت واحدة ووصلتها
وأتت فأخذت الثانية وقالت لها من اي البلاد انت فقالت من الغرب فوصلتها
وكلما وصلت واحدة تضعها على سقف سراية أهلها وتقول لها نادي أهلك
لأجل ان يأتوك ويجتمع بهم شملك فتنادي البنت حتى يطلعوا أهلها
فيجدوها على حالها فتقول لهم عاقصة هذه بنتكم كانت عند المارد سحاب
المختطف وكان خلاصها على يد ملك بلاد اليمن ملك التبابعة الملك سيف
ابن ذي يزن وأسلمت على يديه وصارت على دين الاسلام فيأخذوها
ويشكروا فضل الملك سيف ويتمنوا انهم ينظروه وبأرواحهم يفدوه وما
زالت عاقصة كذلك حتى وصلت كل بنت عند أهلها ولم يبق في القصر الا
الملكة ناهد فأرادت عاقصة ان تأخذها فلم ترض فقالت للملك سيف هل
لك من حاجة قال نعم وصلي ناهد الى مملكة الصين وسلميها لأهلها كما
فعلت بغيرها فقالت له ناهد يا سيدي انا موعودة بزواجك وأسلمت على
يديك وأنا أعلم ان اهلي جميعا يعبدون النجوم واذا وصلتني اليهم
ارجعوني الى ملتهم وحيث اني من نسائك فلا تردني لأهلي واتركني أقيم

وحملته على كاهلها وطلعت به الى الهواء وقطعت الفيافي والآكام حتى وضعته بجانب قبة الشيخ عبد السلام فلما نزل الملك سيف استأذن في الدخول فقال الشيخ ادخل يا ملك سيف بلا فزع ولا خوف فدخل الملك سيف عنده وقبّل يده وفرح به وحياه وأكرم مثواه فقال الشيخ قتل الخاطف وانقضت الحوائج وراح البنات الى أهليهم فقال له الملك سيف نعم فقال الشيخ لك في ذلك ثواب عظيم ولكن زعلت ناهد فدعت عليك وانت ايضا دعيت وصاحب الدعاء ناظر وشاهد ولكن بت عندي هذه الليلة حتى أتودع منك فاني أتاني الطلب وانا مسافر لطلب سيدي وان شاء الله الاجتماع في الدار الثانية فقال الملك سيف نعم فأقام عنده وهم في ذكر واستغفار الى آخر الليل فقال الشيخ عبد السلام يا سيف لما أموت غسلني من هذه العين وتحت رأسي هنا كفني فارفع هذه الوسادة تجده تحتها وادرجني فيه فانه من حلل الجنة وبعد ذلك قف على باب القبة وناد الصلاة على الجنازة يرحمكم الله فيأتي المصلون يصلون علي وبعد ذلك ادفني في محرابي هذا فقال سمعا وطاعة وصار الشيخ عبدالسلام بعد ذلك يتضرع الى الله تعالى ويستغفر حتى طلع الفجر فقال اشهد ان لا اله الا الله وان سيدنا ابراهيم خليل الله وصلى الله على سيدنا محمد خاتم الانبياء والمرسلين والحمد لله رب العالمين وانتقل الشيخ عبد السلام وشرب كأس الممات فقام الملك سيف فغسله وكفنه ثم طلع على باب الصومعة وصاح الصلاة يرحمكم الله فأتى اليه خلق لا يعلم عددهم الا الله وصلوا عليه والملك سيف يتعجب من هذا الحال وتقدم وحفر القبر كما أمره ودفنه في محرابه وبات ليلته وهو يذكر الله على تربته ويستغفر حتى طلع النهار ويتفكر كيف عاش هذا الشيخ عمرا طويلا وما عرفه الملك سيف الا آخر أيامه فالله يفعل ما يريد ثم أنشد يقول صلوا على طه النبي الرسول :

اصبحت جار الله في التراب ... مستأثرا تحت ثري مذاب
وقد تركت الاهل مع اصحابي ... كل العدا فارقت والاحباب

يا جاهلا بالموت لا تصابي فكل مخلوق لهذا الباب
وسوف يلقي الحشر مع عقاب والعرض والنشر مع الحساب
تبا لدهر خائن مرتاب نعيمه متبع بالعقاب
استغفر الله مع المتاب رب الورى مسبب الاسباب

قال الراوي : وبعد ذلك أقبلت عاقصة الى الملك سيف وقالت له يا ملك الزمان مرادي افرجيك على الدنيا وما فيها من العجائب فقال لها يا اختي افعلي ما بدا لك فتقدمت اليه وحملته على كاهلها ولم تزل سائرة بهمة في البراري والقفار وقالت له وهي حاملة له أنا يا اخي لم آتيك وانت في المغار لان لكل شيء اقدار فحكى لها عن كتاب النيل فقالت له انا افرجك على ما ينتج من كتاب النيل وما يصير منه ثم نزلت به عند جبل عال وقالت له انظر امامك فنظر الملك سيف الى قبة على بعد في الجبال لم يكن عندها احد ولا فيها ابيض ولا اسود فقال لها هذه قبة في الجبل فقالت له سر اليها وتفرج عليها فانك لا بد لك فيها من احوال فقال لها سيري معي حتى تدليني على ما افعل من الافعال فقالت يا اخي ما لي اليها وصول واما انت يا اخي فانك انسي وملك وكل ما فعلته مقبول فسر وتوكل على الله فسار الملك سيف في طلب القبة حتى وصل اليها واذا بالماء يجري منها وهو ابيض من اللبن وأحلى من العسل ورائحته أزكى من المسك الاذفر وهو يخرج من اربع جوانب تلك القبة فمنهم نهران اذا خرجا من القبة يغوران تحت الارض ونهران ظاهران فتقدم الملك سيف ووقف وتوضأ من احدهما وصلى ركعتين واتمهما بالسلام على ملة الخليل ابراهيم عليه السلام وبعد ما صلى دخل تلك القبة فرأى فيها صخرة من الياقوت الاحمر ولها لمعان يأخذ بالبصر فتقدم الملك سيف الى هذه الصخرة وصعد الى أعلاها وصلى ركعتين فوقها وهو يتلو صحف ابراهيم عليه السلام وبعد ذلك صاح على عاقصة ان تأتي اليه فنادت وقالت يا ملك انا لا اقدر ان اقرب منك ولا خطوة واحدة وان تقدمت الى هذه البحيرة تحرقني

صواعق هذه الصخرة فقال الملك سيف ها انا واقف فوقها فقالت له لولا ان لك عند الله أعلى المنازل لما كنت تقدر ان تعلو عليها فقال لها قصدي ان اسألك عن هذه الانهار ومسيرها في البراري والقفار فقالت له اما النهران الظاهران فهما سيحون وجيحون سائرين الى بلاد الترك والروم باذن الله تعالى الحي القيوم واما الغائران الباطنان فأحدهما الفرات واما الثاني فاسمه النيل يجري على يديك ايها الملك الجليل فلما سمع الملك سيف ذلك الكلام قال يا عاقصة اما هو الذي أتيت انا في طلب كتابه الذي طلبه مني سقرديون حلوان شامة بنت الملك افراح فقالت له نعم يا فارس الابطال وليث البطلح وقد استعجلت ودخلت القبة والكتاب رمي عليك بعدما دار على القاعدة وأتاك وانت بين الاعداء وتكاثر أهل المدينة والملك قمرون وأرادوا ان يسقوك كاس المنون فقال الملك سيف هل تعرفين يا عاقصة ايش جرى في الكتاب قالت لا تخف عليه فان الحكيمة جعلته لك علامة حتى تأتي لطلبه ومرادها تزوجك بنتها طامة مع ان ذلك لا يكون الا بعدما تتزوج بنت الملك افراح الملكة شامة ولكن يا اخي انا مشغولة البال على ما لنا من الاطلال والا كنت فرجتك على عجائب واهوال فقال لها الملك هل تعرفين عجائب غير هذه الاطلال ثم خطى من القبة اليها وقال لها اي عجائب تفرجيني عليها فقالت له بعد ان انظر أهل قبيلتنا وأهلي والاخوان وارجع افرجك على السبع مدائن المطلسمات التي بذلك الاقليم كل مدينة أنشأها حكيم من حكماء الزمان وصنع فيها عجائب وغرائب الاوصاف والالوان تحير في وصفها كل انسان اذا رآها بالعيان ولهم سبع اسوار كل مدينة حولها واد عظيم الشأن واسع الاركان ذات أشجار وأنهار وأطيار توحد المولى العزيز القهار وهذه صناعة حكماء اليونان وكلهم حكماء وكهان يستخدمون الانس والجان ومن جملة فراستهم ان مطلق اعوان الجان لا يقدرون ان يدخلوا أوديتهم ولا يفوتون من أعاليها ولا من تحتها وكذلك الانس لا يدخلون الا للتفرج ولا لهم يد يمدونها الى ما ينظرون

وهذا من سطوة اصحابها فانهم على ما يقولون يقدرون فلما سمع الملك سيف بن ذي يزن من عاقصة ذلك قال لها يا عاقصة انت شغلتيني بتلك الاماكن وتلك الاودية وما فيها من هذه العجائب التي ذكرتيها من حيث أني سمعت هذا المقال وانت كما ادعيت اني اخوك كيف يطيب قلبك ان نذهب الى منازلنا والاطلال وأقيم فيها وانا مشغول البال واريد منك ان توصليني الى تلك الاماكن والاودية حتى اتفرج عليها واتمتع برؤيتها والا فما يطيب لي عيش ولا يقر لي قرار وأبقى دائما في شواغل وافكار فقالت عاقصة سلامتك من الحيرة يا اخي انا اروح معك وأوصلك اي مكان أردت وأفديك بروحي من كل الاذى واكون لك الفدا ولكن يا سيدي انا اقربك الى باب كل مدينة وانت تدخل فيها واما انا فلا اقدر ان اقرب من نواحيها فقال الملك سيف ما أريدك تدخلين وانما توصليني الى قربها وقفي بعيد عنها فقالت له سمعا وطاعة وحملته على كاهلها وطارت في الهواء قاصدة تلك الوديان وما زالت طائرة مقدار ساعة من الزمان ونزلت عاقصة في مكان وقالت للملك سيف يا اخي هذا اول واد فقم وتفرج عليه كما تريد وانا هنا واقفة لك من بعيد فنظر الملك سيف الى واد متسع الجنبات كثير الاعشاب والازهار والنبات فقالت عاقصة امض يا اخي الى الوادي وانت آمن من كيد الاعادي فما بينك وبين الوادي الا شيء قليل فسار الملك سيف وحده يقطع البر والقفار حتى وصل الى تلك الاشجار فرأى من الانهار والازهار والنخيل والاطيار ما يوحد الملك الغفار كما قال القائل في المعنى المقبول بعد الصلاة والسلام على طه الرسول :

واد وأشجار ونهر جاري ... بحدائق تختال للنظار
شبهتها في جريها بحمائم ... تهفو بأجنحة الى الاوكار
والزهر يلبس خلعة من سندس ... قد زينت ألوانها بخضار
والغصن يمسي معجبا بفروعه ... متحملا من طيب الاثمار
والطير من فوق الغصون مسبح ... وموحد الرب القدير الباري

تجري المياه الى الغصون لسقيها جري المحب الى حبيب بار
وترى البلابل في الدجى من رجعها تقضي البكاء بغير دمع جار
يبكي السحاب فدمعه قطر الندى والزهر يضحك للنسيم الساري

قال الراوي : فسار الملك سيف يتفرج في ذلك الوادي فرأى من داخله مدينة من حجارة الرخام الابيض والمرمر الاحمر ولها اسوار عالية البنيان ولها ثلثمائة وستون برجا على كل برج منار من النحاس الاصفر وأرباب المدينة من الرخام الملون على سائر الالوان وفيه صناعة المعلمين أرباب الهندسة والبنيان وعلى رأس باب المدينة شخص من الفضة وهو على صفة بني آدم الكاملة لم ينقص منه الا الروح فقط واما الاصابع والاظافر والشعر وما اشبه ذلك فانه متكامل بالتمام لم ينقص منه الا الروح والسلام وهذا الشخص في فمة بوق من الفضة قد قبض عليه بيده اليمنى وبدن الشخص كله مكتوب عليه اسماء وطلاسم بالذهب الاحمر بالقلم السرياني وقدام باب المدينة سبع خيول من أفخر الخيول والجياد المعدودة للحرب والجلاد وعليهم عدد من الذهب الاحمر الوهاج قد ركب عليهم سبعة فوارس كأنهم الآساد كل فارس منهم كأنه طود من الاطواد او من بقايا قوم عاد متقلدين الآساد حداد ومعتقلين برماح مداد وهؤلاء الفوارس يتحدثون مع بعضهم ولهم أصوات عاليات تزلزل الجبال الراسيات فلما نظر الملك سيف الى تلك الهيئات تعجب من تلك الصفات ولكنه قوى قلبه وجنانه وتقدم الى تلك الفوارس وأطلق لسانه وأراد ان يسأل هذه الاشخاص واذا هو يجد هؤلاء الفرسان صاحوا على بعضهم ودفعوا الى نواحي بعض خيولهم ووقع بينهم الضرب والطعان وجرت دماؤهم من الابدان وتضاربوا بكل سيف يمان فصاح الملك سيف عليهم بصوته المعروف وقال لهم يا كرام الشجعان اني أراكم مثل بعضكم في الزي والشأن وانتم من احسن الشجعان ولا شك انكم قرائب واخوان فما سبب قتالكم بالسيف والسنان في هذا المكان فقال واحد منهم اهلا بك وسهلا ايها

www.liilas.com
Aml

الفارس الجليل فانك في ظني عابر سبيل ولكن انا اعلمك اننا كلنا اخوة من ام واحدة واب واحد وكان ابونا حكيما اسمه الحكيم افلاطون وقد خلّف لنا ذخيرة عظيمة وكل منا يريد ان يأخذها وقتالنا هذا من أجلها فقال الملك سيف وما هي الذخيرة التي خلّفها ابوكم لكم فقالوا هي قلنسوة وكل من لبسها يختفي عن الجن والانس حتى ان الانسان اذا لبسها وهم لا ينظرونه فقال الملك سيف واين هي القلنسوة فقالوا له ها هي مع كبيرنا فقال لهم انزلوا عن خيولكم وانا أحكم بينكم ايها الانجاب فانكم أخوة وأولاد حكيم الزمان واثارة الفتن عار بين الاخوان فوضعوا القلنسوة بين يديه وكل منهم ناظر اليه فقال لهم هاتوا لي قوسا ونشابا حتى أفعل معكم أمرا صوابا وأفصل بينكم بفصل الخطاب فأتوه بنبل وقوس فأوتره وقال شكوا اذيالكم في مناطقكم فأنا أضرب هذا النبل في الهواء واتتم تتبعونه بالجريان بالحيل والقوى فكل من اتاني بالنبل قبل رفيقه كانت له القلنسوة فقالوا رضينا بذلك فعند ذلك ضرب الملك سيف النبل فخرج كأنه المنجنيق وله زفير وشهيق فتجارى خلفها السبعة الاولاد وطلبوا البر والمهاد وهم خلف بعضهم يتجارون والى محل وقوع النبل يتلاحقون فلما أبعدوا عن الملك سيف وضع القلنسوة على رأسه وقال في باله ان كان قولهم صحيحا واختفيت عنهم ولم ينظروك فامض الى حال سبيلك فلما لبسها اذ واحد من السبعة مقبل والنبل في يده وهو يجري على عجل من غير مهل واخوته له تابعون ولما وصل وقف مكانه ووقف جنبه اخوته وناروا يلتفتون يمينا وشمالا ويقولون يا شيخ يا غريب يا عابر سبيل هات القلنسوة ايها الفارس النبيل فعلم الملك سيف انه اختفى عن ابصارهم فعاد الى مقصده وما زال حتى وصل الى عاقصة فوجدها واقفة له في الانتظار فقال في نفسه انا جربتها في الانس وبقيت عليّ تجربتها في الجن فلما خطر له ذلك الخاطر صاح يا عاقصة فصارت عاقصة تلتفت يمينا وشمالا فلم تر له زوالا فقالت له يا ملك الزمان كأنك أخذت القلنسوة

التي احتكمها الحكيم افلاطون وتركت اولاده من اجلها يتحسرون فقال نعم اخذتها وهي على رأسي لبستها فقالت له ماتت ملوك الدنيا بحسرتها ولم يقدر احد في هذا الزمان يقدر على صفتهـا ولكن انا ما اقدر على حملك وانت لابسها فاعطني اياها أحفظها لك الى وقت حاجتها فأعطاها القلنسوة لتحفظها وحملته وطلبت الجو الاعلى وسارت ساعة زمانيةونزلت به الى الارض وقالت له هذا ثاني واد يا ملك الزمان فادخل وتفرج وانا قاعدة لك في ذلك المكان وتفرج على المدينة الثانية والاقليم الثاني وها انا مقيمة مكاني ولكن لا تغيب يا ملك الزمان فقال سمعا وطاعة يا سيدة بنات الجان وتركها وسار وما زال سائرا حتى دخل الوادي فوجده ذات اشجار وانهار وازهار واثمار واطيار توحد العزيز الجبار كما قيل فيه هذه الابيات صلوا على كثير المعجزات :

روض كجنـات النعيـم ... يحلـو بـه مر النسيـم
صوت البلابـل حولـه ... يشفي جوى قلب السقيـم
يا صـاح يمـم نحـوه ... متنزهـا فيـه مقيـم
واشرب به مـن كوثـر ... كاس يطوف بهـا النديـم
مـن ذا يـرى أغصانـه ... رقصـت تميس ولا يهيـم
والطـير أعـرب شاديـا ... عن ذكر مولانـا العظيـم

قال الراوي : فلما نظر الملك سيف الى ذلك المكان تحركت اعضاؤه بذكر الرحيم الرحمن وسار حتى كان في اخر الوادي فلقي مدينة كاملـة البنيان عظيمة حصينة مكينة باسوار وابراج وفي اسوارهـا قلالي ودور واماكن وقصور من حجر المسن الاخضر وبنيان حيطانها من الحجر الازرق والاحمر وهي على قناطر معقودة من الرخام وتحتها بحر جار من الماء وعلى باب تلك المدينة شخص من النحاس الاصفر راكب على حصان من الحديد الصيني وفي فم ذلك الشخص بوق من الفضة البيضاء المجلية ووجد على باب المدينة الف الف فارس للحديد راكبين على خيول شداد معتقلين برماح

مداد متقلدين بسيوف حداد وهم على ظهور الخيل كأنهم الآساد فسار سيف بن ذي يزن اليهم وهو في خوف ووجل ولم يعلم بما كتب على جبينه من قديم الازل حتى وصل الى باب المدينة وادخل رجله اليمين من العتبة واراد ان يرفع رجله الشمال واذا بالشخص تحرك وزعق في البوق وقال غريب يا اهل المدينة وهو غريمكم خذوه الى ملككم وكان صوته اعلى من ذلك النفير فسمعه كل اهل المدينة كبير وصغير فتجارى الى نحو الملك سيف اهل المدينة كبار وصغار ومالوا عليه وداروا به من جانب ومكان فنظر الملك سيف الى ذلك الحال فوضع يده في السيف وقال الله اكبر وقاتل ما قصر كانه الليث القسور ولكنه وحيد فريد واطبقت عليه الناس من اليمين والشمال فصار يمانع عن نفسه بحد الحسام الفصال هذا والشخص يزعق والناس على الملك سيف تطبق وما زال يدافع عن نفسه حتى اتاهم الليل وعدم الملك سيف القوى والجيل وتعثر في القتلى وقد اظلم عليه الفلا وقاس الاهوال والبلاء وارتخت اعضاؤه وبقي عبرة لمن يراه فتكاثروا عليه وقبضوه قبضا باليد وبعدما ملكوه اوثقوه بالكتاف وقووا منه السواعد والاطراف هذا كله يجري وعاقصة واقفة تنظر وترى ولكن ما تقدر ان تتقدم اليه ولا تقرب عليه فصارت كأنها الوالهة الثكلى والحبة على المقلى واما العساكر فانهم اخذوا الملك سيف وهو مكتوف اليدين وقدموه الى ملك المدينة وهو رافضي اعجمي اسمه عبود خان فلما اوقفوا الملك سيف قدامه ونظر وجهه ورأى الشامة والخال على خدوده وهو صبي لا نبات بعارضيه صرخ عليه فلم يتتعتع الملك سيف منه ولا من صرخته فقال له من تكون من البيضان وما الذي اتى بك الى هذا المكان فقال له الملك سيف اننا من خلق الله تعالى وجائز عابر سبيل ولا اخذت منكم شيئا لا كثير ولا قليل واتتم قاتلتموني ولا اعلم لاي ذنب قاتلتموني فقال له الملك عبود خان اما انت صاحب الخال الاخضر الذي تجري النيل من الحبش الى الامصار وتجعل الحبش والسودان عبيدا

والبيضان احرارا فقال الملك سيف متى فعلت انا هذه الفعال وما هو الا كلام محال فقال له الدليل على هذا المقال هذه الشامة التي على خدك وذلك الخال فلا تطيل المقال انت غريسنا على كل حال وصاح الملك عبود وقال ائتوني بالقبطان فتجارت الخدام واتوه بالقبطان فلما حضر قال له الملك عبود خان يا عبد نار خذ هذا الانسان الابيض وحطه في زكيبة من الخيش واربطها عليه وعلق بها حجرا كبيرا على فمها وحجرا ثانيا مثله في اسفلها وانزله في قارب وسر به في البحر حتى تجيء بجانب القناطر التي تحت القصر فاربط القارب في فم بغاز الماء وانتظرني وانا طالل عليك من هنا واشير لك بيدي اول مرة فضعه على جانب القارب وانا بعيني انظره واشير لك بيدي ثانيا فأرميه في البحر فيدخل مع التيار بين الصخور والاحجار فيأكله السمك ودواب البحار ونرتاح منه ومن جميع الاشرار فقال القبطان سمعا وطاعة وتسلم الملك سيف من تلك الساعة .

قال الراوي : وكان السبب في ذلك ان الملك عبود خان له ذخيرة ورثها عن ابيه واجداده وهو خاتم جوهر مطلسم وذلك الخاتم كان اصطنعه ملك هذه المدينة ابو هذا الملك وكان اسمه كالوت خان يعبد النار والدخان وهو راصده عوضا عن السيف والسنان وبه ارتاح من الحرب والطعان والسبب في ذلك انه اذا كان بيده اليمنى وكان له عدو مبين من ملوك او مقدمين وجاءت عينه عليه فيومي بيده اليه فما يشعر الا ورأسه طارت من بين كتفيه فان كانت عسكره تقعد لا بأس وان ارادت ان تقاتله فيقف قدامهم وكل من اومأ بيده اليه قتله فما يكون الا الهرب ولكن الرصد على تلك المدينة فقد وهي الثانية من المدن المطلسمة واتفق ان الملك كالوت مات فاحتوى ابنه هذا عبود خان على الخاتم ووضعه في اصبعه بعد ابيه وملك مملكة ابيه وكذلك اهل البلد والوزراء وارباب الدولة اطاعوه ولما عرفوا انه احتوى على الخاتم وصار ملكه وخافوه فاتفق انه جلس يوما

من الايام وجمع ارباب دولته وقال لهم مرادي اسألكم هل تعرفون ان هذا الخاتم يأخذه مني احد فقالوا له يا ملك الزمان هذا السؤال متعلق بالحكماء والمنجمين وارباب السحر والكهانة هم الذين بذلك عارفين فاحضر الحكماء واسألهم عن هذه الحال فاحضرهم وسألهم فقالوا حتى ننظر في علومنا ثم انهم دوروا في علومهم وقالوا له يا ملك الزمان نحن على قدر ما رأينا نعلمك لكن بعد ما تعطينا الامان فعند ذلك قال لهم لكم الامان الشافي والزمام الوافي فقالوا له يأتي ملك من التبابعة الحميريين وهو مؤمن على دين الخليل ابراهيم يأخذ الخاتم منك ويقتلك ويحتوي على ملكك وبلادك وتطيعه كل عساكرك واجنادك ويأمر الناس بترك عبادة النار ويأمرهم بعبادة الملك الجبار وهو ملك ملوك اليمن مبيد اهل الكفر والمحن اسمه الملك سيف بن ذي يزن وهو ملك عظيم الشأن ويأتي بلا جنود ولا له اعوان يقتلك ويأخذ ختامك عيان واهل هذه البلاد يطيعونه ويكونون له انصار واعوان ويبطل عبادة النيران ويأمر الناس ان يعبدوا الملك الديان وبعدما يفتح هذه البلدان يرجع الى دياره والاوطان في امن وامان فقال لهم وهل تعرفون صورته وصفته فقالوا له حتى نطلع في رملنا فقال لهم افعلوا ما تريدون فضربوا الرمل ثانيا وقالوا له هو صبي صغير امرد لا نبات بعارضيه وعلى خده اليمين خال اخضر مثل قرص عنبر وفي وسط الخال شامة وهذه فيه اكبر علامة فقال لهم اريد منكم ان تعملوا الي دليلا اعرفه فقالوا له نعمل لك من كهانتنا على باب البلد شخصا مرصدا اذا رآه دخل البلد يقول لك عليه فاذا وقع في يدك فافعل به ما تريد ايها الملك السعيد ثم انهم صنعوا له ذلك الشخص ووضعوا في فمه البوق وامر الفا من اكابر العسكر الذين يعتمد عليهم ان يكونوا دائما على باب البلد حتى اذا جاء الغريم وزعق الشخص الراصد يكونوا مستحضرين له فيقبضوه وبين ايدي ملكهم يقدموه واقبل الملك سيف كما ذكرنا وقاتلهم كما وصفنا وجرى ما جرى

وقبض الملك عبود خان على الملك سيف وسلمه للقبطان عبد نار كما ذكرنا ولما وصل عبد نار الى مكانه والملك سيف معه في الحديد ففي حال دخوله امر باحضار تنور النار والتفت الى الملك سيف وقال له ان اردت يا هذا ان تخلص من الاضرار فادخل معي في عبادة هذه النار فقال الملك يا ملعون لا يعبد بحق الا الله الملك الجبار الذي خلق الليل والنهار فاغتاظ عبد النار من الملك سيف وشبحه في اربع سكك حديد وضربه ضربا شديدا ما عليه من مزيد وقعد يتعاطى الخمرة حتى دخل الليل وطلع نجم سهيل وبقي الملك سيف في اشد ما يكون من التنكيل فرفع طرفه الى الملك الجليل وصار يستغيث ويقول صلوا على طه الرسول :

قصدت باب الرجا والناس قد رقدوا ... وبت اشكو الى مولاي ما اجد
وقلت يا املي في كل نائبة ... يا من عليه لكشف الضر اعتمد
اشكو اليك امورا انت تعلمها ... مالي على حملها صبر ولا جلد
وقد بسطت يدي بالذل خاضعة ... اليك يا خير من مدت اليه يد
فلا تردنها يا رب خائبة ... فبحر جودك يروي كل من يرد

قال الراوي : ولما فرغ الملك سيف بن ذي يزن من شعره وما قاله من نظمه ونثره الذي احاط لطيف فكره واذا بالقبطان نازل وهو يبكي بكاء شديدا ما عليه من مزيد وتقدم الى الملك سيف وقبل رأسه وحله من كتافه وشداده وكذلك فك قيده من رجليه وصار يقبله ويبكي ويعتذر اليه فقال له الملك ما حالك يا قبطان وما الذي اصابك من تقلبات الازمان فقال القبطان يا سيدي انا اقول على يديك حقا صدقا عدلا اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله وهو النبي العربي الذي يبعث آخر الزمان من سلالة معد بن عدنان واشهد ان ابراهيم نبي الله وهو خليل الرحمن الذي جاء بالصحف والبيان والبرهان آمنت به من هذا اليوم واني بريء من كل معبود غير الله وانا اتيت اليك يا ملك تسامحني فيما جنيت فاني جرت عليك وتعديت وبعد ذلك الكلام بكى ونزلت دموعه

سجام فقال الملك سيف اخبرني يا عبد نار عن هذه الاخبار فقال له يا ملك لا تقل عبد نار فانا اسمي عبد الصمد الملك الجبار وهو الله الواحد القهار ولا بقيت اعبد النار ولا اذكرها فان الذين يعبدونها كفار فقالت الملك سيف يا اخي افلحت ان صدقت لكن اعلمني عن سبب ذلك فانك نجوت من جميع المهالك فقال عبد الصمد يا سيدي انا بعد ما ضربتك في هذا النهار وانت من الضرب لم تتململ ولم تستغيث حصل عندي غيظ وزودت الضرب عليك وقصدي بذلك ان تستجير بي وتقول لي في عرضك فانت لم تفعل ذلك فتضايقت منك وزودت عليك الضرب ايضا وبعد ذلك قلت في نفسي هو ميت على كل حال وانا اتركه حتى يطلع الملك الى قصره واثقله بالاحجار واضعه في الزكيبة وارميه في البحار حكم ما امر الملك عبود حان وبعد ذلك فعدت فسكرت حتى غلب علي النوم فدخلت محل نومي واذا برجل اعترضني ومعه حربة من النار يتطاير منها شرار وقال لي اين تذهب يا عدو الله بعد ما تعديت على ملك الاسلام وضربته يا ابن اللئام ولا تخشى من الملك العليم العلام وقبض على خناقي وقال لي ايش تقول في دخولك الى دين الاسلام وتعبد الله الواحد الاحد وتبدل اسمك من عبد النار الى عبد الصمد فقلت له يا سيدي وانت من تكون من العباد الكرام فقال لي انا الخضر عليه السلام ورأيت ما فعلت بالملك سيف فاردت ان اعانيك على فعلك واقتلك واعجل من الدنيا مرتحلك من الدنيا فسمعت النداء من العلي الاعلى وقائلا يقول لا تعجل عليه فان الله تعالى يهديه واعرض عليه دين الاسلام والايمان عسى ان يكون من المجاهدين وما انا صبرت عليك حتى ارى منك ما يرضيك فان آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله نجوت من الانتقام وان دمت على كفرك فلا بد من قتلك ومصيرك الى النار فاسلمت على يديه وقلت كما علمتني اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وهو النبي العربي الذي يبعث من معد بن عدنان في اخر الزمان يظهر من بين زمزم والحطيم صاحب الدين القويم

الهادي الى الصراط المستقيم ويظهر دين الخليل ابراهيم عليه افضل الصلاة والتسليم فقلت كما قال لي فقال لي ها انت بقيت من اهل الايمان ولكن عليك القصاص بما فعلت في حق الملك سيف من الالم والانقاص فقلت له يا سيدي انا كنت معذر ربما اني لم اعرفه ومن الان اتوب واكون من جملة حزبه واصدقائه واعيش تحت زمامه واقاتل بين يديه كل اعدائه فقال لي يا عبد الصمد ان كان يسامحك لا مانع واما اذا لم يصفح عنك فلا بد من مضاعفة العذاب عليك ولا احد من خلق الله ينجيك فانصرف عني وانا اتيت اليك وقصتي حكيتها بين يديك ولا بقي لي معتمد مع الله الا عليك وكنت بين اليقظة والمنام والى الان يا ملك على لساني حلاوة الاسلام فلما سمع الملك سيف بن ذي يزن هذا الكلام خر ساجدا للملك العلام واخذه من ذلك الفرح والابتسام وقال له يا عبد الصمد وايش في نيتك ان تفعل من الفعال اذا كان الملك امرك بقتلي ورميي في البحر كما قال فقال عبد الصمد يا ملك وحق دين الاسلام ومن هداني اليه لو كان الملك يقول لي اقتل الملك سيف فلا اقتلك فانا ارضى بقتلي وافديك بروحي ومهجتي ولا ابخل بروحي عليك وتطير رأسي الا في محبتك وبين يديك ولكن يا ملك دعنا من ذلك والتدبير لله مالك الممالك ثم انه احضر له الطعام وطلع الى اهل بيته واولاده جميعا عرض عليهم الاسلام فاسلموا جميعا الا جارية بيضاء كانت محظيته لكونها جميلة وهو يحبها وكان اصلا اهداها له الملك عبود خان فلما ذكر لها دين الاسلام والايمان قالت له هذا لا يكون وهي عن عبادة النار لا ترجع وان كلمها لا تسمع وقالت لا بد لي غدا في الصباح اسير الى الملك واعلمه بما فعلت ودخولك مع اهلك واولادك الى دين الاسلام حتى يعجل لك الانتقام فقال لها يا ملعونة انا بعد ما عرفت الايمان ما بقيت اسأل عن ملك او عن سلطان وانا اعتمد على الملك الديان الرحيم الرحمن ثم امر الجوار بالقبض عليها فقبضوها وعرض عليها الايمان ثانيا فلم ترض فامرهم فخنقوها ووضعها في زكيبة وخلا رجليها من خارج

الزكيبة حتى يراهما الملك عبود خان انهما بيض فيظن ان الذي فيها هو الملك التبعي السعيد ونزل الى الملك سيف واخبره بما يريد ان يفعل وان الجارية في الزكيبة واريد ارميها قدام الملك في البحر حتى يطمئن ويعلم ان غريمه مات وبعد ذلك تفعل انت كل ما تريد ايها الملك السعيد فقال الملك سيف افعل ما بدا لك انجح الله افعالك وبعد ذلك امر غلمانه باحضار الطعام فاكلوا حتى اكتفوا وناموا في اهنى مبيت ولما اصبح الله بالصباح اخذ القبطان عبد الصمد الزكيبة والجارية فيها ونزل القارب واما الملك سيف فانه قعد مع اتباع القبطان في البر ينتظره حتى يعود وصار له مناظر حتى بقي القارب تحت القصر والملك عبود خان ناظر اليه فاشار له بيده ان يقدم تحت الشباك فتقدم بالقارب الى ان بقي تحت فم القنطرة التي في القصر مركب عليها فاشار الملك بيده الى القبطان ان ارميه في ذلك المكان فرمى الزكيبة عاجلا ونظر الملك الزكيبة لما وقعت في البحر ورأى رجليها ظاهرتين بيض فسرح فرحا شديد ما عليه من مزيد وصفق بيديه وكان سكران ويداه من خارج الشباك فوقع الخاتم من يده في البحر هذا والملك سيف رأى الخاتم لما وقع لكن لم يعلم انه الخاتم او غيره وبعده عاد عبد الصمد الى البر واجتمع بالملك سيف واخبره بما فعل وانه رمى الجارية في البحر وان الملك عبود خان اعتقد انها الملك سيف غريمه فقال الملك سيف نعم ما قلت يا قبطان ولكن هل رأيت انت مثل ما رأيت انا عيان فقال عبد الصمد وانت ايش رأيت يا ملك الزمان فقال الملك سيف ان الملك لما اشار اليك بيده ان ترمي الزكيبة بما فيها في البحر سقط من يده شيء يلمع في البحر ولمعانه يأخذ بالبصر فقال القبطان يا ملك وانا ايضا رأيت ذلك عيان وحق دين الايمان فقال الملك سيف ما اظن الا انه الخاتم المذكور عينه والله تعالى احرمه منه ولعله يقع في يدي حتى ابلغ من قبل هذا الملعون مقصدي فقال القبطان عبد الصمد يا ملك انا اقوم اسير الى البحر وانزل في القارب واسير الى قصر ذلك الملك وارمي حبال الصيد

لعل الله تعالى يفعل ما يريد فلعل لك يا ملك قسمة في ذلك الخاتم ان كان وقع في البحر فقال الملك ان كان وقع في البحر ايش لنا فيه فائدة الا اذا كانت قدرة الله مساعدة فقال القبطان وإن لم تجد شيئا فنصطاد شيئا من السمك ونعود وكل منا يبلغ ما هو به موعود فقال الملك قم على بركة الله تعالى فقام القبطان عبد الصمد والملك سيف وساروا حتى وصلوا الى البحر ونزلوا في القارب حتى صار تحت القصر ورفع يده بالشبكة وكان ذلك في الثلث الاول من الليل والدنيا ظلام وطرح الشبكة وقال يا بركة دين الاسلام . رماها فاندق فيها فرخ بياض قد الآدمي سمين جسيم عظيم فجذبه القبطان حتى بقي عنده في القارب وتوكل على الملك الغالب واراد ان يطرحوا الشبكة ثانيا فسمع مناديا من بعيد وهو يقول يا سيف مطلوبك حصل في يدك وقد املك الله ضدك من توفيقك وسعدك فقال الملك سيف ارجع بنا يا عبد الصمد ولا تعارض رب القدرة فيما اراد ولا بقينا نصطاد فطاوعه وعاد حتى طلع على البر والملك سيف مشغول بما سمع من المنادي ما يقول فقال الملك سيف يا عبد الصمد افتح لي بطن تلك السمكة فان قصدي ان اشويها هنا وآكل منها فقال عبد الصمد سمعا وطاعة ثم تقدم وذبح تلك السمكة وشق بطنها واذا بالخاتم في جوفها وقد اضاء وظهر نوره من بين العظام فقال عبد الصمد خذ يا سيدي هذا خاتم الملك عبود خان الذي يفتخر به على خدمه والغلمان فلما رأى الملك سيف تلك الحال خر ساجدا لله الكريم المتعال وقال ما اعظم قدرة الله ذي الجلال فقال عبد الصمد يا ملك لا تعجب فان تحت قصر الملك دائما السمك مجموع لانه بعد أكل الملك وأكل باقي دولته ينفضون السماط في البحر فنجد السمك دائمة واقف منتظرا الى ما يقع من ذلك الشباك فيأكله وفي وقعة الخاتم وكان ذلك الفرخ البياض واقف منتظر فلقف الخاتم في حلقه وانما العجب من قدرة الله الملك الديان حيث ان الله سخره لنا والهمنا حتى اتينا نحن للصيد ولم يقع لنا الا تلك السمكة ايها الملك السعيد فهذا

من تقادير ربنا المبدىء المعيد فعند ذلك اخذ الملك سيف الخاتم ولبسه في اصبعه فرآه كانه عمل على قدره بالسوي بقدرة الله فالق الحب والنوى فقال القبطان عبد الصمد يا ملك الزمان انا واولادي واتباعي نزيد عن مائة نفر واذا انت اردت تقابل ذلك الملك عبود خان فنحن بين يديك نقاتل من طغى وكفر فقال الملك سيف لعله يؤمن بالله تعالى ولا يحوجنا لقتال فان اسلامه واقامته في بلاده خير من قتله ونهب ماله ولكن يا عبد الصمد هل تعلم ان هذا الخاتم هو خاتم الملك صحيح وان كان هو ففائدته انه يقتل كل من اومى به اليه من كل انسان مغضوب عليه قال عبد الصمد يا ملك هو صحيح فقال الملك سيف انا اطلع لذلك الملعون عبود خان وآمره الاسلام فان اسلم كان الذي كان وان خالف اطحت رأسه بالسيف اليمان فقال عبد الصمد ما يحتاج الى تعب متى أومأت بيدك بالخاتم طارت رأسه عن الهام من غير ان تضربه بحسام فلما طلع النهار سار الملك سيف حتى بقي على شاطىء البحر وقال يا عبد الصمد مرادي ان تعديني فقال سمعا وطاعة انزل في القارب فنزل وقذف حتى بقي في البر الثاني وقال للملك سيف تفضل يا ملك الاسلام وتوكل على الملك العلام فطلع الملك سيف ومشى حتى دخل من باب المدينة فصاح ذلك الشخص ثانيا وقال غريب فأتى الناس اليه فقال لهم يا ناس لا احد يتحرك خذوه للملك من غير حرب ولا قتال وانظروا ما يجري من الافعال فقالوا له سر قدامنا فسار حتى طلع قصر الملك فوجده قاعدا فلما رآه قال له يا غريب بالامس اغرقتك وايش الذي اعادك ثانيا سالم فقال له يا ملك نجاني الله الحي الدايم وها انا اتيت اليك احذرك فان قبلت مقالي والكلام تدخل في ديني وتتبع يقيني وتترك عبادة النيران وتقدم طائعا على عبادة الملك الديان الرحيم الرحمن وان خالفت هذا الكلام اطحت رأسك قدام فقال له يا كلب بين الانام بأي شيء تقطع رأسي يا ابن اللئام فقال له بهذا الختام فنظرت ارباب الدولة الختام مع الملك سيف وهو مرصود اطاعه كل من حمله عليهم فالتفتوا الى

www.liilas.com

ملكهم قالوا له اين خاتمك يا ملك الزمان اعلمنا به فقال لهم عندي في الصندوق لم ينظره قط مخلوق فقال لهم الملك سيف يا ناس ما اعمى بصيرتكم هذا الخاتم معي وبلادكم صارت ملكي فقالوا لملكهم يا ملك هذا الخاتم بيده ونحن نصير من اتباعه وجنده فقال لهم كذبتم في مقالكم وخاب نظركم لان الخاتم عندي منشال وما احد يعلم به من الرجال فقالت الوزراء هذا امر معلوم وللخاتم حاله مفهوم ونحن لكل من ملك هذا الخاتم له خدم وعبيد هات خاتمك يا ملك عبود خان اومىء به الى سيف اسقيه شراب الحيف والتفتوا للملك سيف وقالوا يا ملك هذا كذبنا مرارا ونحن له اعوان وانصار فاومىء بيدك اليه حتى تقع رأسه من كتفيه ونحن نصير اعوانك وخدامك وغلمانك فقال لهم لا افعل ذلك الا اذا عصى عن دخوله الاسلام وعبادة الملك العلام فقالت له الدولة تتبرأ عن عبادة النار ويكون للملك سيف من جملة الانصار فقال هذا لا يكون واذا بالملك سيف او ماء بيده اليه وقعت رأسه من بين كتفيه ونظرت الدولة الى تلك الحال فقالوا للملك سيف يا ملك الزمان نحن لك خدم وغلمان فقال لهم اتركوا عبادة النيران واعبدوا الله الملك العلام فقالوا له علمنا يا ملك ما تقول فقال لهم قولوا نشهد ان لا اله الا الله وان ابراهيم خليل الله وكل من كان له معبد فليخربه فقالوا جميعا كما علمهم وجلس الملك سيف على كرسي البلد وجعل وزيره على اليمين عبد الصمد واقاموا في امن وامان والملك سيف يعلمهم طرائق الايمان مدة شهر كامل حتى ان المدينة وما يليها صارت كلها ايمان رجال ونساء وشيوخ وشبان وصار يعلمهم من صحف ابراهيم الخليل عليه السلام ويعرفهم توحيد الملك الجليل حتى امتزجوا بالعبادة وبقي احلى ما عندهم الشهادة وبعد ذلك جمع كبراء الدولة وقال لهم اني كنت محتاجا حاجة من بلدكم وقضيتها وهي فتحها اسلام وتوحيد الملك العلام والحمد لله الذي بلغني ما اريد وانا قصدي اعود الى بلادي فاختاروا لكم من يكون عليكم ملك فقالوا يا سيدي

نحن لكل من ملك الخاتم فهو علينا ملك وحاكم فقال لهم هذا في ايام عبادة النار واما في الاسلام فلا تستعينوا بهذا الختام بل الاعانة من الملك العلام وانا اخذت الخاتم ومرادي ان تؤمنوا بالله الواحد الاحد ولعنة الله على من طغى وجحد وانا جعلت عليكم نائبي الوزير عبد الصمد فتكونوا له طائعين وتؤمنوا بالله رب العالمين فقالوا سمعا وطاعة فقام الملك سيف واخذ بيد عبد الصمد واجلسه على كرسي المملكة وقال له انت نائبي وكل من خالفك فهو خصمي وانتم يا اهل البلد تكونوا اليه طائعين ولا تعبدوا الا الله رب العالمين وسلمه كل ذخائر الملك التي خلفها وقال له هذا عندك امانة لله لما اطلبه وتودع الملك سيف من اهل المدينة ومن الملك عبد الصمد وطلع من المدينة وحده حتى وصل الى الوادي وبعدما طلع من الوادي صاح يا عاقصة فقالت له نعم وكانت قاعدة في الانتظار وقالت له ما حالك وما الذي جرى عليك ونالك وانا نظرت اليك لما حاربوك ولا اقدر اخطي اليك والى الان انا مشغولة عليك حتى رأيتك فاخبرها بما جرى عليه وكيف اخذ الخاتم بعد جهد جهيد ولا في الاعادة افادة الا الذكر والتوحيد عبادة ثم قال لها يا عاقصة روحي الى الاقليم الثالث فقالت له كأنك يا اخي مرادك ترمي روحك في الهلاك حتى تهلكني معاك انا يا اخي ما بقيت اوديك على اقاليم ولو انك تسقيني كاس الحميم ثم انها حملته وهو يظن انها رائحة به الى اقليم فما يشعر الا وقد نزلت به على مدينة فيمر بجانب الجب وقالت يا اخي من هنا اخذتك وههنا رجعتك والخاتم اخذته معك وخذ هذه القلنسوة ايضا فانها تنفعك ومني لك السلام فقال لاي شيء يا عاقصة فعلت هذه الفعال فقالت له انت رجل جسور ومقدام في كل الامور وانا اخاف ان تقع في مصيبة زائدة لا اقدر اخلصك منها مثل هذه النوبة وانا انظر الاعداء يقاتلوك وانا لم اقدر ان اصل اليك من الارصاد التي في تلك الاقاليم والبلاد فلا بقيت اروح معك ولا احملك فقال لها لا بد ان تفرجيني على باقي الاقاليم غصبا عنك فقالت له على ايش تغصبني والله

انا ما بقيت اتبعك ابدا ومن يرضى انه يأخذه أخاه ويهلكه وانا ما يهون علي وطارت من بين يديه فصار يشتمها وهي لا تلتفت اليه ولا ترد عليه وصارت الى اهلها ودخلت مكانها ولها كلام اذا وصلنا اليه نحكي عليه العاشق في جمال النبي يكثر من الصلاة عليه واما الملك سيف فتذكر انه اذا اراد ان يدخل الغماز يصيح عليه كما كان الا انه قصد البرج الذي كان دخل منه اولا عند الحكيمة عاقلة وبنتها طامة فصار قاصدا ذلك البرج.

قال الراوي : ومما وقع من الاتفاق العجيب ان طامة بنت الحكيمة عاقلة من حين ما رأت الملك سيف تولعت بمحبته ولم يبق لها صبر ولا جلد على فرقته ولما علمت ان الملك قمرون رماه في الجب ضاق صدرها وعيل صبرها فقالت لامها يا امي كيف ان الملك سيف هذا الذي تقولي انه يتزوج بي فما رأيته الا رماه الملك قمرون في الجب فزواجي به كيف يكون قومي انظري ايش جرى فيه فقامت الحكيمة عاقلة وبنتها طامة قدامها وفرشت الرمل وقالت لها الملك سيف ارتمى في الجب ثم ضربت الرمل وقالت طلع من الجب سليما والذي اخذته بنت جنية اسمها عاقصة بنت الملك الابيض ثم وصلته الى قصر سحاب المختطف الاقطع وتقاتل معه وقطع يده الثانية وامر الجنية ان توصل البنات الى اهلهن وحملته عاقصة الى السبع اقاليم المرصودة دخل اول اقليم اخذ القلنسوة لاجل الاختفاء وسار ثاني اقليم فقبض عليه وانضرب وخلص وقتل عبودخان واخذ الخاتم وانقلبت البلد كلها اسلام وبعد ذلك حملته عاقصة وجاءت به عند الجب وفاتته واعطته القلنسوة والخاتم وتركته وراحت وسار الى البرج فقومي يا طامة اندهي على الملك ما هو تحت البرج وقولي له يدخل من باب البلد ولا يخشى من احد فقالت طامة والغماز ما يصيح عليه فقالت لها انا ابطلت حركات الغماز من يوم ما كان هنا سيف وجرى ما جرى واستحفظت على كتاب النيل حتى يأتي يأخذه يا طامة يا بنتي هذا سيف ما هو قليل هذا يعلو قدره على جميع الملوك وكل ملك يبقى تحت يده

مملوك وتطيعه الانس والجان ويخدموه حكماء وكهان ويسود على ملوك الزمان قومي يا بنتي هاتيه ومن باب البلد دخليه ولا تحسبي حساب الغماز ولا تخافيه فبينما هما في الكلام واذا بالباب يطرق فقالت الحكيمة عاقلة ها هو أتى بلا تعب وأراحنا من التعب والنصب فقامت طامة وهي تقول يا هل ترى صحيح ايأتي الملك سيف وسارت الى الباب وفتحته ونظرت الى الملك سيف فتقدمت اليه ولصدرها ضمته وبالسلامة هنته وبين عينيه قبلته وقالت يا سيدي نحن في يقظة او في منام الحمد لله على سلامتك وكيف كان خلاصك من الجب يا ابن الكرام فابتدأ الملك سيف يهدئها وهي ثائرة ويده في يدها الى ان بقوا قدام الحكيمة عاقلة فقامت اليه وسلمت عليه وقالت له يا ولدي كيف جرى عليك انا والله قلبي عليك ولكن انا اعلم ان الله حافظك وناصرك فحكى لها الملك سيف على ما جرى له فقالت الحكيمة انا عندي علم بما جرى لك فالحمد لله على سلامتك وبعدها طلبوا الطعام فلما حضر اكلوا وشربوا ولذوا وطربوا هذا وطامة لم ترخ عينها من النظر الى وجه الملك سيف وقلبها بمحبته قد استهام وداموا على ذلك حتى جن الظلام وقد طلبوا الراحة للمنام ولما اصبح الله بالصباح واضاء بنوره ولاح جلست الحكيمة عاقلة واجلست الملك سيف الى جانبها فقال لها يا حكيمة عاقلة انا من امري على عجل وايش يكون العمل في اخذ الكتاب والتوجه الى بلادي وتلك الرحاب فقالت يا ولدي هذا شيء لا بد لك منه وما احد يمنعك عنه وانما الذي يعارضك كأنه يعارض القضاء والقدر الذي حكم به ربنا بارىء الصور فقال لها وكيف العمل ادخل على الملك قمرون بالسلاح والا كيف يكون التدبير فقالت له في غداة انا اركب واروح الديوان وانت معك القلنسوة التي عملها الحكيم افلاطون وعندك الخاتم الذي لعبود خان فهاتان ذخيرتان لا نظير لهما وهذا النهار يفوت وبكرة اول الهلال فانا اركب واروح الى الملك قمرون وانت تكون معي فاذا وصلنا وانفتحت القبة لعل العسير يهون وما قضاه الله

سوف يكون ولما كان اليوم المعلوم ركبت الحكيمة عاقلة على بغلتها واخذت الملك سيف بصحبتها وسارت حتى وصلت للديوان فقام الملك قمرون اليها ورحب بها واجلسها الى جانبه ووقف الملك سيف قدام الملك قمرون وهو لابس القلنسوة ومختفي عن العيون فقالت الحكيمة عاقلة قوم يا ملك الزمان حتى تفتح القبة وتفعل عادات الكتاب وتطلع عليه وتسأله النصر على كل خائن مرتاب فقام قمرون وسار الى القبة والحكيمة معه وارباب الدولة كلهم صحبته وركب العساكر حتى وصلوا الى باب هيكل الكتاب وتقدم الملك قمرون كانه اسد الغاب وفتح ودخل لينظر الى الكتاب فوجده على حاله فسجد الملك قمرون واطال السجود وسجدت دولته جميعا اهل الغرور والجحود وكل من كان من اهل ذلك البلد سجد للكتاب من دون رب الارباب فلما نظر الملك سيف وكان واقف بجملة الوقوف والقلنسوة على رأسه وما احد اليه يشوف فلما وصل الملك سيف وخطى من باب القبة واراد الدخول واذا بالصندوق دار على القاعدة ثلاث دورات وانحدف من مكانه الى جهة الملك سيف وبقي بين رجليه والناس جميعا وقوف وهم ينظرون اليه فمد يده الملك سيف اخذ الكتاب بلا خوف ولا ارتياب ونظر الملك قمرون الى الكتاب لما دار وطار فطار عقله من رأسه ولطم على وجهه ورأسه حتى تتعتت اضراسه وشق ثيابه وعلا بكاؤه وانتحابه وماجت جميع الخلق والامم وضاق الهيكل وانزحم وبقي على القدم الف قدم وبعدها امر الملك جميع دولته ان يتفرقوا حول المدينة يمينا ويسارا ففعلوا ما امرهم وطلعوا الى البر والقفار وغابوا طول النهار ولم يجدوا للكتاب آثار فعادوا بالويل والثبور وعظائم الامور واعلموا الملك ان الكتاب ما ظهر ولا بان ولا عرف له احد منا مكان فركب الملك قمرون والحكيمة بجانبه وهي تقول له يا ملك الزمان هديء روعك وقلل هلوعك فانا اعيد لك الكتاب واحضره لك اينما كان واجيب لك الذي اخذه عيان ان كان من الانس او من الجان وما زالت الحكيمة عاقلة تطيب

قلب الملك بمثل هذا الكلام حتى طاب خاطره وهدأت سرائره وبعد ذلك افلتت بغلتها وعادت طالبة مكانها واقامتها وكان الملك سيف سبقها الى مكانها واقام والكتاب معه منتظر قدومها فلما دخلت ورأته هناك والكتاب بصحبته وماله من يده فكاك فقالت له هناك الله يا ملك بما اعطاك وها انت بلغت امنيتك يا ولدي واريد ان ابلغ امنيتي وقصدي منك لما قضيت حاجتك ان تقضي لي حاجتي ولا تخالف كلمتي فقال لها وما حاجتك حتى اقضيها فقالت له تتزوج بنتي طامة التي لاَ يوجد لها نظير في ارض تهامة ولا في اليمن ولا في ارض اليمامة فقال لها اما قولك فانا اسمعه وجميلك عندي لا اضيعه وبنتك طامة هي ست الملاح وروح الارواح ومالي منها براح ولكن انا لا اتزوج باحد الا بعدما اتزوج شامة بنت الملك افراح فلا تطيلي يا اماه على الكلام ولا تكثري عتب ولا ملام وها انا اعلمتك والسلام فقالت الحكيمة وانا ما خليك تتزوج قبل بنتي احد وها انت عندي فقال لها لا افعل ذلك ابدا ولو شربت الردى وبعد ما دار بينهم الكلام طلبوا راحة الاجسام واضجع الملك سيف بن ذي يزن ونام وجعل الكتاب والقلنسوة تحت رأسه وكانت طامة سمعت ما قال الملك سيف لامها من الكلام فامتلأت غيظا وغرام ومال قلبها وهام فصبرت الى الليل وسرقت القلنسوة مما اصابها من الوجد والجوى وبات الملك سيف واصبح فلم يجد القلنسوة فسأل الحكيمة عاقلة عنها فقالت يا ولدي والله ما اخذتها ولا لها عندي خبر فقلق من ذلك وتحير فقال لها اضربي لي تخت رمل وانظري لي مكانها حتى اجتهد في طلبها فقالت له طامة ها هي عندي والذي سرقها انا ولا اعطيها لك حتى تتزوج بي فقال الملك يا سيدي خذيها بارك الله لك فيها ويا ليتكم ما عاوتسوني ولا بالخير جاملتموني وبعدما انصلحت احوالي بدلتم المعروف وفعلتم بدله المتلوف وانا ما اتوكل على القلنسوة لان الذي يساعدني هو الله فالق الحب والنوى واخذ الكتاب وطلع في البر والهضاب متوكلا على رب الارباب وهو الذي لا اله الا هو

الكريم التواب واما الحكيمة عاقلة فركبت على بغلتها وسارت الى الديوان ودخلت على الملك قمرون فقام وقال لها مرحبا مالي اراك منزعجة الحواس ومحتكم منك الغيظ في الرأس فقالت لم اعلم يا ملك ان الذي اتى بلادنا واخذ كتاب تاريخ النبل سائر في البر الطويل على طريق الهايشة فاني من امس مجتهدة في كشف الاخبار حتى علمت ما كان منه وقد اقتفيت الآثار فان اردت يا ملك ان تقبض على غريمك لترجع كتابك كما كان فدونك والبراري والكثبان ولا تقول الحكيمة عاقلة ما اعلمتني ولما ضاع الكتاب تركتني فصاح الملك قمرون وبقي كأنه مجنون وقال الخيل يا اربابها فتفخدت الرجال على سروجها وتحدرت فرسانها واطردوا من كل الجهات وطلبوا البراري والطرقات طول النهار وعند الغروب قعدوا على ماء فاكلوا وشربوا وبعد ذلك ساروا ولو كان لهم اجنحة لطاروا واما الملك سيف سار فسار وحده في البراري والهضاب وهو فرحان بأخذ الكتاب وما زال يقطع البراري والقفار اول يوم للغروب فنزل بجانب غدير فاكل من الاعشاب الموجودة في الارض وشرب من الغدير واخذ الراحة وقام على الاقدام ثاني الايام وثالث يوم وهو سائر واذا بالخيل طلعت عليه من كل جانب وهزوا القنا والقواضب وقالوا له الى اين ينجيك الهرب ونحن لك جميعا في الطلب تريد ان تسرق كتاب تاريخ النيل وتنجو به في ذلك البر الطويل فما بقي لك في الدنيا عمر الا القليل فنظر الملك سيف الى اعدائه وقال لا حول ولا قوة الا بالله وانفرد بالجري في وسع الفلا وهو كأنه الطير الطائر يقطع البراري والمحاجر وما زال يجري ويقطع الدروب حتى لقي الشمس مالت الى الغروب فغاص بين الصخور والاحجار وستر عليه الليل بغياهب الاعتكار ونظروا الاعداء اليه فلم يقعوا له على آثار فزادت بهم البليات وضاقت عليهم الطرقات وايقنوا بنزول الآفات وتفرقوا من كل جانب ومسكوا الطرقات والمذاهب والملك توكل على الطالب الغالب رب المشارق والمغارب ولما انتصف الليل تفكر الملك سيف في نفسه وقال

ان الهايشة الآن رأسها الى جهة الشرق وانا اذا لم الحقها ورأسها في ذلك البر فأركب عليها حتى تعديني وان تأخرت فان الاعداء حقا يقبضوني وعن سفري يعوقوني ثم انه قام ليلا وسافر طالب جهة البحر وقصده ان يلحق الهايشة فاستيقظوا الاعداء وبقيت العساكر في بعضها ماشية وهو سائر يقطع ما قدامه من العمار حتى بقي على شاطىء البحار وكان وصوله عند انفجار الفجر والهايشة في سكرها فطلع الملك سيف على ظهرها واختفى بين ارياشها وعندما اقبلوا عساكر الملك قمرون وهم على اثر الملك سيف يتبعون فكانت الهايشة افاقت من غفلتها ونظرت الى الشمس فرأتها ارتفعت من الارض وفاتتها فصاحت بصوت دوى به البر وسمعوا عساكر الملك قمرون صرختها فخافوا من رؤيتها وهالتهم صورتها وتعجبوا من خلقتها وقالوا ان الغريم وصل الى ناحيتها وما بقي له خلاص من قبضتها وهو من حين وصل اليها ظن في باله انها ارض او جبل فطلع عليها وها هي بقيت في البحر وما بقي لاحد منا اليها وصول ثم انهم عادوا الى الملك قمرون خائبين وهم في شدة التعب مغتاظين وحكوا له على ما جرى وما رأوا حتى وصلوا خلف الغريم الى البحر فاختطفته الهايشة وهذا آخر عهدنا يا ملك الزمان فكادت مرارته ان تنفطر وقال احضروا الحكيمة عاقلة فلما حضرت حكى لها على كل ما جرى وان العساكر راحوا خلف الغريم وعادوا خائبين فقالت له يا ملك اصبر لما ادخل محل حكمتي واجتهد في كهاتني ولا تلزم الكتاب والغريم الا مني ان كانت ما اكلته تلك الهايشة فقال لها افعلي ما بدا لك فانا لا اخالف مقالك واما الملك سيف فانه فضل على ظهر الهايشة حتى وصلت برأسها الى البر الثاني وهو صابر ومتواني حتى وصلت الى الشمس بالنظر تريد ان تلتقطها في فمها فما لحقتها مثل ما هي على عادتها فخبطت رأسها الى الارض فتركها الملك سيف ونزل من عليها وطلب البر والمهاد قاصد مكان الشيخ جياد ودخل عليه فقام اليه قال له اهلا يا ملك الزمان انت قتلت الملعون المختطف الاقطع ورديت البنات الى اهلهم واخذت

القلنسوة والخاتم ولكن الخاتم مع عبد الصمد يجعله له علامة واما القلنسوة فاخذتها منك طامة وانت اخذت الكتاب باذن مسبب الاسباب وانا يا ولدي عملت لك سايس للحصان وبقيت استحق منك الاجرة يا ابن الكرام فقال له مرحبا بك يا عم فقال له بت عندي الليلة وبكره انا مسافر السفر البعيد يعني مفارق الدنيا وقاصد دار السلام فافعل معي كما فعلت مع اخي عبد السلام واغتنم الثواب من الملك العلام واخرج الى خارج الصومعة بعدما تغسلني بيديك تجد الكفن حضر لي فكفني وقول الصلاة على من حضر من المؤمنين ولك الاجر من رب العالمين فعند ذلك بات الملك سيف عند الشيخ جياد وهم يذكرون الملك الجواد حتى طلع الصباح فاصفر لون الاستاذ واضجع للقبلة واحسن الشهادتين وشهق وفارق الدنيا فسبحان الحي الذي لا يموت فقام اليه الملك سيف وغسله وكفنه وطلع ونادى الصلاة على من حضر من اموات المؤمنين فاتوا القوم الصالحين الذين اصفاهم رب العالمين وصلوا عليه وانصرفوا واما الملك سيف فانه حفر في وسط محراب الصومعة ودفن الاستاذ وقرأ عليه شيئا من صحف الخليل وقال في نفسه :

ادفن الجسم في الثرى ... ليس في الجسم منتفع
انما السر في الذي ... كان في الجسم وارتفع
اصله الجوهر النفيس ... الى اصله ارتجع

وبعد ذلك قام الملك سيف وشد على حصانه وعدته وركب على صهوته وطلب البراري والقفار قاصد مدينة الملك افراح وهو في غاية السرور والانشراح والكتاب بصحبته وهو سائر الليل والنهار له كلام هذا ما جرى واما ما كان من المقدم سعدون الزنجي فانه لما كان في خيمته قدام المدينة كما ذكرنا وكان وحش الفلا تارة يبيت عنده وتارة يبيت في قصره المعد له فلما كان في ذلك اليوم الذي حصل فيه ذلك الكلام بين وحش الفلا والحكيم سقرديون وطلب منه كتاب تاريخ النيل وركب وحش الفلا

على جواده آخر الليل وطلب البر الطويل ولم يعلم من اي ارض يأتي بذلك الكتاب ولكن توكل على رب الارباب واصبح المقدم سعدون الزنجي فركب جواده وسار الى باب المدينة وسأل حاجب الحجاب الذي هو مقيم على الباب وقال له هل علمت بوحش الفلا ان كان ركب او مقيم في المدينة فقال له الحاجب والله يا مقدم سعدون ان وحش الفلا ركب في آخر الليل على ظهر الجواد وطلب البر والمهاد وهذا آخر عهدي منه ولكن سمعت انه طلب من الملك افراح ان يزوجه ابنته شامة ويقيم له الافراح فطلب منه سقرديون الحكيم كتاب تاريخ النيل فقال وحش الفلاة انا احضره وركب وسار الى هذه الحاجة فقال سعدون هذه مكايد افراح والكلب سقرديون وحصل عنده غيظ شديد وطلع الى الديوان ودخل على الملك افراح من غير استئذان ولما دخل صاح بصوت كأنه الرعد القاصف كل من سمعه يظل راجف وقال يا ملك افراح اين وحش الفلاة الذي كان عندكم امس مقيم وطلع النهار فما وجدناه فقال الملك افراح اعلم يا مقدم سعدون ان وحش الفلا صار زوج ابنتي وانا قاسمته في نعمتي وما بقي لي فيه مشارك ولا مماحك وقد سافر يأتي بالحلوان من البراري والآفاق كما أتى بك أنت في المهر والصداق وقبلناك منه ووقع الاتفاق ومتى أتى بالحلوان ازوجه بنتي شامة على رؤوس الاشهاد وتنجلي القلوب من الاحقاد ولا يبقى بيننا غير المحبة والوداد فقال المقدم سعدون ايش هذه الحكاية الطويلة التي عملت لها قواعد وارياح يا ملك افراح هل ترى الكلام الذي قلته انت الذي وصيته او من سقرديون هذا سمعته واجتمعت انت وسقرديون على سيدي وحش الفلا وقلت له هات الحلوان حتى غيبتموه عن ارضكم ابعدتموه وانا وحق بيت عصاني ذات الذوائب لا ارحل من هذه المدينة ولا اترك هذه الديار حتى يظهر خبر استاذي وحش الفلاة فان اتى سالم على قيد الحياة قابلناه وبالسلامة هنيناه وان مات في هذه النوبة او ما بان له خبر قتلتكم عن آخركم وخربت مدينتكم وقتلت

فرسانكم ورجالكم وسبيت حريمكم وعيالكم ونهبت اموالكم واول ما اقتل سقرديون واعذب افراح العذاب الاليم وها انا على باب المدينة مقيم حتى انظر عاقبة هذا الفعل الذميم وطلع المقدم سعدون الزنجي من الديوان وهو على الملك افراح غضبان وقال في آخر كلامه يا افراح وحق زحل في علاه لولا ما اخاف ان يكون وحش الفلاة طيب ويأتي يعاتبني ما كنت انزل من ديوانك الا بعدما اخربه واظهر فيه الجنون ولا انزل الا برأسك ورأس هذا الحكيم سقرديون ولكن هذا ما يفوتكم عن قريب سوف يكون والا فما انا المقدم سعدون ونزل من الديوان وهو حردان وكان سقرديون يسمع وكبده يتقطع فقال الملك افراح ايش رأيت يا حكيم في هذا الوبال العظيم انت غيبت وحش الفلا وجلبت لنا بذلك البلا فقال سقرديون انا أدبر لك على هلاكه وسوء ارتباكه ثم ان سقرديون من اغاظته كتب كتاب من وقته وساعته وارسله الى اخيه سقريديس حكيم مدينة الدور وهي مدينة الملك سيف ارعد ملك ملوك الحبشة والسودان يقول فيه يا اخي على ما تعلم انه قد نشأ في مدينتنا غلام ابيض من العرب وهو جميل الصورة والاصل في هذا الغلام انه اتى به افراح من البر وكانت ترضعه غزالة وعلى خده علامة التبابعة وهو الخال الاخضر كأنه قرص عنبر فانا اغريت الملك افراح على قتله مرارا فلم يقبل كلامي فيه وان الملك افراح معه بنت خلقتها مثل خلقته وعلى خدها شامة مثل شامته وكنت انا ملت لافراح اما ان تقتله او تبعده عنا فارسله مع عطمطم خراق الشجر حتى علمه خداع الحرب ومواقع الطعن والضرب فاتفق في غياب وحش الفلاة اعترض بنت افراح من الجان واحد يقال له سحاب المختطف وحكم على ابوها بخرجها له مزينة فاخرجها فاتفق مجيء المارد وحش الفلا في ساعة واحدة وان وحش الفلا ضرب المارد قطع يده فهرب المارد بعد ان قطع يده وعدم صبره وجلده ثم ان الغلام طلب شامة بنت الملك افراح يتزوجها لكونه خلصها من المارد فقلت له انا يا ملك افراح

لا تنعم له فان هاتين الشامتين اذا اجتمعوا على فراش واحد فان ملك الحبشة يخرب فقال والله ما اقتله لانه خلصها من المارد فقلت له اطلب مهرها رأس سعدون الزنجي فطلب منه ذلك فسار الغلام ورضي بذلك المهر ولما راح قلعة الثريا فعل مع سعدون افعال واوراه غلبات الرجال واصطلح معه واتانا وصحبته سعدون الزنجي وصار له صاحب ورفيق عند كل شدة وضيق وكان قد غاب مدة يسيرة واتانا وسعدون معه بالحياة وتوابعه صحبته في خدمة ذلك الغلام ولما اقبل سعدون قال ان كنتم قد طلبتم رأسي في مهر بنتكم فانا أتيت بالحياة الى عندكم فقلت له اما المهر فوصلنا بالتمام ونريد منك الحلوان وهو كتاب تاريخ النيل فرضي بذلك وخرج طالب بلاد الكتاب وقصدي بذلك يا اخي عدم اجتماع الشامتين على الفراش لاجل عدم خراب ملك الحبشة ولا تنفذ دعوة نوح في بلادنا والآن فقد ابعدنا الغلام وله مدة طويلة ما بان له خبر واظن انه مات من زمان وانقبر ولكن سعدون الزنجي حاطط على مدينتنا وكل يوم يأتينا ويهددنا ويخوفنا فكتبت لك هذا الكتاب واريد منك ان تصف للملك الاكبر حسن هذه البنت شامة بنت الملك افراح وتخبره بالقصة من اولها الى آخرها وترغبه في اخذها حتى يرسل لابيها ويأخذها منه فاذا فعل الملك الاكبر ذلك وصارت شامة عنده انقطع امل الغلام وما بقي له كلام ولكن يا اخي يكون ذلك على عجل ووحش الفلا غائب من قبل ما يجري شيء لم يكن في الحساب ويأتي الغلام ويكون زحل ساعده وجاء بالكتاب فانه اذا جاء بالكتاب يتزوج البنت ويبطل العتب والملام وتنفذ دعوة نوح عليه السلام وها انا اعلمتك بالخبر وانت وشأنك اخبر وارسل الكتاب الى سقرديس التعيس النحيس خليقة الاباليس فاخذ العبد الكتاب وسار يقطع البر والفدفد حتى دخل على الحكيم سقرديس وقبل الارض قدامه وناوله الكتاب فاخذه سقرديس من العبد وقرأه وفهم رموزه ومعناه وقام في الحال ودخل على الملك سيف ارعد وقرأ عليه ذلك الكتاب واعلمه بتلك

الامور والاسباب وقا لله يا ملك الزمان وحق زحل في علاه اني لك ناصح واكبر نصيحتي لك زواج هذه البنت شامة بنت الملك افراح صاحب مدينة الحديد فان في زواجها فوائد كثيرة فاولها تحظى بحسنها وجمالها وقدها واعتدالها فانه لم يكن في بنات الملوك مثلها في العربان ولا في الحبشة ولا في السودان والثانية ان هذا الغلام الذي عند الملك افراح نحن متزاولين منه ان يكون عدو الجيش ويبقى ملك عظيم صاحب عسكر جسيم ويحكم على امصار وأقاليم وهو يحب هذه البنت فاذا عاد ورأى انك اخذتها وبعدت عنه ولم يقدر على خلاصها منك لم يجد له صبر على بعدها فاما انه يتنهد ويموت بالكمد او يمرض منه الجسد ويموت بالكيد والحرد فان داء الحب شديد والخلاص منه بعيد والثالثة ان اسمها شامة ولها على خدها شامة وان هذا الغلام الابيض له على خده شامة وان جميع الحكماء قطعوا في علومهم على اجتماع هذين الشامتين على فرش واحد بانه خراب ملك الحبشة واذا جرى ذلك وتزوجت انت بتلك البنت فتكون احتويت عليها ويفضل ملكك يا ملك عمار على كيد الاعادي والفجار فقال له الملك سيف ارعد يا حكيم الزمان وايش مرادك هذا الوقت فقال له مرادي ترسل تخطب شامة بنت الملك افراح وتتزوج بها وتعطي الملك افراح مهما اراد في مهرها حتى تبقى مملكتك عمار فقال الملك سيف ارعد يا حكيم هذا هو الصواب والامر الذي لا يعاب وقام الملك سيف ارعد وحضر اربع عقود جوهر واربع بدل من صنف الحرير المدثر ومائة اوقية من الذهب الاحمر وخمسة آلاف دينار ذهب وزن الواحد مثقالين وعشر خيول جياد بعددها من الذهب وعلى كل حصان بدلة زرد بخوذتها ومنطقتها وسيف وخشب حبشي ورمح اسمر وعشرين بنت حبشية والف ناقة وجمل وقدم الجميع قدام الحكيم سقرديس وقال له مرادي ان اجعل هذه هدية للملك افراح واجعل مهر بنته ان ارفع عنه خراج بلده سبع سنين مدينة الحديد وما يتبعها من البلاد التي حوله حتى ارغبه في مصاهرتي ويكون

من حزبي وحاشيتي فقال الحكيم سقرديس بعد هذا يا ملك الزمان ما بقي له عليك امتنان لكن ارسل ذلك صحبة حاجب جبار فقال له لا تسأل عن ذلك وكان عند الملك سيف ارعد حاجب جبار وهو فارس دولته وحامي مملكته يقال له مناطح البغال وهو بطل من الابطال وشجاعته تضرب بها الامثال فاحضره الملك سيف ارعد وقال له مرادي ان اجعلك نائبي تخطب لي بنت الملك افراح فان انعم واجاب سلمه هذه الهدايا والاموال وان رأيته تمنع ودخل عليه باب الغرور والضلال اشبعه حرب وقتال ولا تأتيني الا هو معك في الشد والاعتقال وان عارضك سعدون الزنجي فبع او دافع عن افراح فلا تبقيه واهلكه هو ومن معه من العبيد واهرق دماهم على الارض والصعيد ولا تعود لي يا مناطح البغال الا بقضاء الاشغال وبلوغ الآمال واتنخب له الف عبد كلهم ابطال اقيال يقاربوه في شجاعته اقارب واولاد عمام واولاد اخوال .

قال الراوي : ولقد سألت عن هذا الاسم يعني مناطح فانه ليس اسم رجال ولا اطفال فقيل لي ان اصل اسمه في منشئه دربال ولما كبر وكان عند ارباب دولته الملك سيف ارعد بقرات يطلقوا عليها خيل فوضعت واصل تلك الفعال كانت ذكرت بين يدي ملك الحبش ان سيدنا ابراهيم عليه السلام لما اراد النمرود يفعل في حق خليل الله كان الذي حمل الحطب ابغال لكونها اولاد زنا فالبعض قال انهم تناسلوا من خيل وحمير والبعض قال انهم تناسلوا من خيل وبقر كذا نقلت في السير عن كل راوي معتبر فلما كان في ذلك الزمان اطلقوا خيل على بقر وعلى حمير وقصدهم بذلك ان ينظروا الخلف منهم كيف يكون فخلفوا البغال البعض شبه الخيل ولكن عليهم بلاد البقر والبعض مثل البقر وعليهم همزات الخيل وكان دربال هذا طفل صغير بجملة الاطفال فكان يصارع البغال ويناطحهم وبلغ الملك سيف ارعد فاحضره بين يديه واطلع على ما يفعل من الفعال فعند ذلك ترك اسم دربال وسماه مناطح البغال الى ان كان في هذا اليوم

وارسله ملك الحبشة في هذه النوبة للملك افراح كما وصفنا وانتخب له الف فارس من امثاله ليعاونوه على سعدون الزنجي وحربه وقتاله اذا تعرض له في افعاله فلما سمع مناطح البغال من الملك سيف ارعد هذا المقال قال له يا ملك الزمان انا ما احتاج توصيني لما ندبتني انيه ولا تلزم سعدون الزنجي والملك افراح في الشد والاعتقال الا مني انا يكون ذلك في ايام قلائل وانا خدامك دربال مناطح البغال ثم انه انتدب له الفرسان كما ذكرنا كلهم بالعدد الكاملة والزينة وهم الطراطير الريش والاجراس النحاس والخشوات الماضية السنان والسيوف والسكاكين وكلهم في عز وتمكين واما مناطح البغال فانه سار قدامهم وهو فرحان يقطع الارض والسد حتى وصل الى مدينة الحديد وبلغ الخبر الملك افراح من الحكيم سقرديون وقال انا اعلمت اخي واخي اعلم الملك وعن قريب يأتينا مناطح البغال يقتل سعدون الزنجي ويسقيه كأس النكال واما سعدون الزنجي فلما طالت غيبة الملك سيف بقي كل يوم يطلع الديوان ويهدد الملك افراح بالهلاك والقلعان والملك افراح صار يتجلد ولا يوري له عداوة الى ان كان في بعض الايام واذا بغبار انعقد وثار وسد منافس الاقطار وبعدها انكشف عن الف فارس كانهم الجن والابالس وهم بالطراطير التي من جلد الغنم الغزير الصوف والبعض منهم لهم شراريب من ذيل الثعالب وهم عراة الابدان وكل منهم حامل درقة من جلد الحيتان ترد مضارب السيف وطعن السنان فطلع الملك افراح بنفسه الى لقاهم ولما رآه مناطح البغال مقبل ترجل عن الحصان وقدم للملك افراح وقبل يده فانحنى عليه الملك افراح وقبله في رأسه وخده وساروا الى المدينة وهم في افراح وزينة ونظر المقدم سعدون الزنجي الى هذا الحال فعلم حقيقا ان هذا تدبير على مفاسد وضلال وقال في نفسه لا بد ان اعرفهم شؤم تدبيرهم واجازيهم على ما يفعلوه من خبثهم ومكرهم وصبر على مضض وبات ليلته وعند الصباح سار الى الديوان ومعه ثمانون عبد برفقته وكان الملك

افراح استقبل مناطح البغال وانزله في اعلى مكان وصنع له وليمة ومناطح البغال قدم للملك الهدايا التي ذكرناها وقدم له الكتاب ففتحه الحكيم سقرديون فوجد فيه باسم زحل في علاه والنجم وما سواه اعلم يا ملك افراح اني اخترتك من دون الملوك ان تكون صهري وتبقى انت صاحب نهيي وامري وانا ارسلت لك هذه الهدية على قبول الصحبة والاشفاق واطلب كل ما تريد من المهر والصداق فان انت انعمت لي بزواج ابنتك منعت الخراج سبع سنوات عن مدينتك وما يليها من المدائن ثم ان حاجبي مناطح البغال نائبي في هذه الاشغال فعندها التفت الملك افراح الى سقرديون وقال كيف يكون التدبير فقال له الحكيم انعم يا ملك واطلب رضاه فان طاعته لازمة على كل الملوك والولاة فقال الملك افراح وان جاء وحش الفلا كيف يكون جوابنا معاه فقال الحكيم سقرديون وحش الفلا عمرنا ما بقينا نراه وان حضر ايضا تقول له اخذ شامة ملك الحبش وان اردت اخذها دونك واياه فهم كذلك واذا بالمقدم سعدون داخل من باب الديوان وعيناه في رأسه كأنهما سراجان فلما دخل المقدم سعدون الى الديوان قام على حيله الملك افراح والحكيم سقرديون ولا احد كان قاعد الا وقام في الحال الا مناطح البغال فانه دخل في نفسه الغرور فما قام للمقدم سعدون البطل المشهور لما يعلم في نفسه انه صاحب الملك سيف ارعدً ونظر سعدون الزنجي الى عدم قيامه فصاح عليه صيحة ارتعدت منها الابدان وارتج القصر من جميع الاركان وانذهل كل من كان حاضرا في ذلك المكان والتفت للملك افراح وقال له من هذا الكلب الذي لم يقم لي على الاقدام هل هو اكبر منكم جميعا يا كرام هل هو اعظم قدرا من الملك افراح او من الحكيم سقرديون اعلموني عن هذا الكلب ايش يكون وما سبب مجيئه الى هذه الارض والبلاد اصدقوني بصحة القول عن هذا السبب والا وحق من تعالى واحتجب اخلي هذا القصر بكم ينقلب واميل عليكم بالحسام المشطب ولا اخلي منكم رأس ولا ذنب واجعلكم مثلا

يضرب عند الحبشة وابناء العرب فقال له مناطح البغال اعلم يا هذا انني صاحب حجاب الملك سيف ارعد وارسلني الى هذه الارض والبطاح واخطب له شامة بنت الملك افراح لاجل ان يتزوج بها ويتصل النسب بينه وبين الملك صاحب هذه الارض والنواح فاقعد في ادبك ولا تعارض الملوك وانت فقير صعلوك فقال له المقدم سعدون اما تستحي ان تقول لي هذا الكلام يا ابن اللئام وتقول انك تخطب زوجة استاذي الملك الهمام صاحب الرمح والحسام وهو الملك وحش الفلا والله يا كلب ان ما قمت من هذا المكان وانت مخذول من غير ان يكون لك على ما انت طالب وصول والا ضربتك بهذا السيف المصقول وجعلتك اول مقتول وفي است امك وام سيف ارعد معك ابول لانه اذل واحقر من ان يخطب شامة وهي قد حازها ملك الملوك وحش الفلا وعن قريب يأتي سالما غانما ومعه كتاب تاريخ النيل والغنائم فاغتاظ مناطح البغال من ذلك المقال وقام على الاقدام وجذب في يده الحسام وهجم على سعدون فلما نظر سعدون الى ذلك الحاجب مناطح البغال وما فعل من القتال جذب حسامه من غمده وهزه حتى دب الموت في فرنده ورفع الحسام يده وضرب مناطح البغال على ورديه اطاح رأسه من بين كتفيه ونظر الحكيم سقرديون ذلك الحال فاظهر الخبث والمحال وقال للملك افراح كأنك يا ملك تقدر تقاوم الملك سيف ارعد اذا كان ارسل لك حاجب حجابه بصفة رسول يصير في وسط ديوانك مقتول من الذي بقي ينجيك من الملك سيف ارعد اذا علم ان حاجبه قتل في ديوانك فيرسل لك عساكره تخرب بلادك وتهلك عساكرك واجنادك وانت يا ملك هدمت بيدك اساسك ولا تقع الحرارة كلها الا في رأسك قم يا ملك امسك سعدون وعسكره ومن معه واقبض عليهم والى الملك ارسلهم وهم اذا بقوا بين يديه كل ما اراد يفعل بهم فعند ذلك صاح الملك افراح في رجاله ونبه جنوده وابطاله وهجم وصاح على رجاله دونكم وهذا العبد سعدون اقبضوه وباسيافكم قطعوه ولا تبقوه فحملت على المقدم سعدون الرجال

واحاطت به الابطال فصاح سعدون في رجاله ونبه ابطاله وقال والله يا ملك افراح ما بقي لك من يدي براح حتى اسقيك من سيفي السم القراح فهنالك حملت الشانون عبدا توابع المقدم سعدون وحمل قدامهم وهو كأنه المجنون ودارت رحى الحرب كما تدور الطاحون واسقاهم ريب المنون وضرب في اواسطهم وفرق شملهم وسار يحمي رجاله كما يحمي الاسد اشباله ويضرب بالسيف مثل حجارة المنجنيق حتى مزق الاعداء تمزيق وفرق جموعهم تفريق وهو تارة يحمل يمين وتارة يحمل يسار حتى خرج من المدينة الى الخلا بقوة واقتدار وملك البراري والقفار وقال يا ملك افراح ما بقي لك من يدي براح ولا بد من هلاك عساكرك وقبض الارواح واطعم الوحش اجسادكم والاشباح فهناك صاح الحكيم سقرديون الغادر الخائن المفتون فصاح الملك افراح في عساكره وامرهم ان يركبوا الخيل ويميلوا على سعدون ومن معه كل الميل فلما رأى سعدون هذا الحال قال لاصحابه الاقيال احموا ظهري انتم يا رجال وانا القاهم وحدي في القتال ولكن سعدون ايس من الحياة وطلب له الموت واستحلاه فانشد يقول بعد الصلاة والسلام على طه الرسول :

اتتنا الاعادي بأشكالها ... تهز المواضي بانصالها
على الصافنات تهز القنا ... وزلزلت الارض زلزالها
فدونك افراح ضرب الصفاح ... وطعن الرماح وامثالها
وخلى رجال نطاح البغال ... تخوض المجال لاهوالها
قريب المنون على سيف سعدون ... يفري البطون باوصالها
غدوتم اعادي وخنتم ودادي ... انا الحرب زادي باشعالها
تقدم امامي وذق من حسامي ... شراب المنايا واوحالها
حويت الندامة اذ رمت شامة ... ولست لها كفء اعدالها
وقد غاب وحش الفلا يريد الكتاب ... وطاب منوني باقبالها
سأخرب بلادك وافني رجالك ... واسبي النساء باطفالها

قال الراوي : وبعدما انشد سعدون الزنجي ذلك الشعر والنظام استقبل الخيل تحت العجاج والقتام وجود الضرب بالحسام ومن خلفه رجال الكرام وفعلوا في الاعداء كما تفعل الذئاب في الاغنام وبرى رماح الاعداء كبرى الاقلام وسقاهم شراب الهلاك والانتقام ورجاله من خلفه كانهم اساد الآكام وداموا على ضرب الحسام وطعن الرمح اللهذام حتى ذهب النهار بالابتسام واقبلت غياهب الظلام وافترقوا عن ضرب الحسام وابطلوا الحرب والخصام وخفيت مواضع الاقدام وعادوا سكارى من غير مدام ونزل سعدون في خيامه بين اصحابه واقوامه وهو يعض على كفيه غيظا وحنقا وبات تلك الليلة وعند الصباح ركب هو ورجاله وقال لمن حوله من الابطال انتم ما عليكم قتال ولا تباشرون حرب ولا نزال وانما احموا انتم ظهري من الاغتيال وانا اشبع هؤلاء الكلاب حرب وقتال فقالوا له اصحابه يا مقدم سعدون نحن كلنا ابطال وتربية ابطال وخلقنا لضرب السيوف الصقال واشهى ما علينا الموت كما يشتهي العطشان الماء الزلال وها نحن منك واليك ولا تطير جماجمنا الا بين يديك ولا تحسب اننا نبخل بارواحنا عليك فشكرهم على مقالهم ولما كان ثاني الايام تقاتل سعدون مع عساكر مناطح البغال وهاج فيهم كما تهيج فحول الجمال وصاح سقرديون على الملك افراح وامره ان يساعده جماعة مناطح البغال فامر رجاله جميعا بالقتال فاحاطوا بسعدون الزنجي ومن معه من الابطال وغنى الحسام الصقال الى اخر النهار وانفصلوا عن القتال وهكذا ستة ايام ولكن ثقل العدد على المقدم سعدون واشرف هو ورجاله على شرب كاس المنون وطمعت فيه عساكر الملك افراح ولا بقي له من الموت براح ونادى الملك افراح في رجاله وقال لهم يا ويلكم قووا عزائمكم وميلوا على اخصامكم حتى تأخذوا بثأركم وكلما يسمع منه سعدون هذا المقال يأخذه عليه الحنق والادغال ويجود في عسكره الطعن بالرماح العوال ويضرب بالسيف الفصال وعلى الحقيقة ان سعدون كلٌ وملٌ ووهى ركنه واضمحل

وطمع فيه الملك افراح ولا بقي من الموت براح فهو كذلك واذا بغبرة انعقدت وبان من تحتها فارس من وسط الخلاء اقبل وهو سائر على عجل وضارب على وجهه لثام كانه قطعة غمام وعينه تلوح من تحت اللثام كأنها عين الارقم ولما اقبل ونظر الى القتال يعمل فكب رأسه في قربوس سرجه ودخل بين الصفين وصاح على سعدون وقال له حيلك يا بطل الزمان واخبرني على اي شيء هذا الحرب والطعان فقال له سعدون وانت من تكون من الفرسان حتى تسألني هذا السؤال في هذا البر والخلا فقال انا صديقك وحش الفلا فقال له ساعدني على هؤلاء الكلاب الذين هم اهلك وناسك فان هذه الحروب وهذه الفتنة من تحت رأسك ولا اقدر ان احدثك يا ملك بكلام الا اذا انفصلنا من ضرب الحسام وبطل الحرب والصدام فلما سمع الملك سيف بن ذي يزن من سعدون هذا المقال صرخ صرخة زلزلت الاراضي والجبال وكل من سمعها لحقه الخبال حاش الله اكبر انا فارس الاقطار والدمن مبيد أهل الشر والفتن انا ملك اليمن وصاحب مماليك الاراضي وصنعاء وعدن المنزل على الاعداء البلاء والمحن انا الملك التبعي واسمي الملك سيف بن ذي يزن فلما سمع الملك افراح صوت الملك سيف بن ذي يزن التفت الى سقرديون وقال له يا حكيم اما انت سامع هذا الصوت صوت وحش الفلا لا نشك انه اقبل ونزل بحرب المقدم سعدون فقال الحكيم سقرديون كانك يا ملك انذهلت من فعل سعدون ايش هذا الكلام الذي ما يقوله الا كل مجنون وحش الفلا مات وصار عظمه رفات واقتلعته النكبات والآفات فما تم كلامه الا وعساكره مقبلون وهم مقطعون من عشرة ومن عشرين وقالوا يا ملك اعلم ان الذي يحاربنا ما هو سعدون وما هو الا وحش الفلا وقد انزل بنا الموت والبلا الحقه يا ملك ورده عنا ولا افنانا عن اخرنا فلما سمع الملك افراح هذا الكلام قال لهم أحقا انكم انتم رأيتم وحش الفلا فقالوا له نعم وحق زحل في علاه انه ما ابادنا ولا اهلك اكثرنا الا وحش الفلا الفارس النبيل الذي

سافر على مدينة قيمر طالبا كتاب النيل فلما سمع الملك افراح ذلك الكلام امر المنادي ان ينادي في العسكر بالكف عن الصدام وان يرفعوا الرمح والحسام وسار بالحصان حتى وصل الى الفرقة التي لسعدون الزنجي فرأى الملك سيف راكبا فالتوى من على ظهر الجواد حتى بقي على الارض والمهاد واراد ان يقبل رجل الملك سيف في الركاب فترجل الملك سيف اليه واعتنقه وسلم عليه فقال له سعدون رجعت الى الخبث والنفاق انت وسترديون الذي انت وهو رفاق وخفتم من القتل والمحاق ولما ضاق بكم الخناق فقال الملك سيف ايش ذنب المقدم سعدون حتى قاتلتموه وقاتلكم فقال الملك افراح يا ملك انه بعد سفرك في طلب كتاب النيل اقام سعدون يخاصمنا ويقول انتم ارسلتم استاذي لاجل ان تهلكوه وعن البلاد ابعدتموه فاتفق ان الملك سيف ارعد ارسل لنا حاجبه مناطح البغال ومعه هدايا واموال وطلب شامة ليتزوجها ملك الحبش فانا قلت له هذه زوجها الملك وحش الفلا وسار يأتي بكتاب النيل حلوان لها فكان سعدون واقفا ووقع بينه وبين مناطح البغال مشاجرة وكلام وان سعدون قتله فصعب علي لكونه في ديواني وفيها استصغار لشأني فقاتلت سعدون واتيت انت فخلصتنا جميعا من شرب المنون فقال الملك سيف الحق في يد المقدم سعدون فانه والله نعم الصاحب لنا والرفيق وانت يا ملك افراح ما يطيب على قلبك ان تعطي شامة الى سيف ارعد فقال الملك افراح اما مع عدم وجودك يا ولدي فما انا ممن يقدر عليه ولا اقدر ان امنع شامة عنه واما من حيث انت سالم فما بقي اليها وصول ولا على ذكرها محصول ولكن انا فيك متحير كيف كان خروجك من عندنا واسمك وحش الفلا وايش الذي غير اسمك حتى بقيت اسمك سيف بن ذي يزن .

قال الراوي : وكان الملك سيف بن ذي يزن لما طلع من صومعة الشيخ جياد بعدما دفنه في التراب وجرى ما جرى واخذ الحصان وسار طالبا مدينة الحديد تاه في الطريق فوقع في ارض متسعة خلاف التي سار منها

يقاسي مشقة زائدة واقام مدة شهرين كاملين وهو يأكل من نبات الارض هو والحصان ويشرب من متحصلات الامطار ومن بعض الغدران الى ليلة قعد فيها يتضرع الى الله تعالى ويشكو اليه ما هو فيه من الجوع والضنك والضيق ومن ضلال الطريق وعدم السعادة والتوفيق ودفع يده الى السماء وقال اللهم اسألك يا عظيم العظماء اللهم اني اسألك بحرمة نبيك وخليلك الخليل ابراهيم عليه السلام واسألك باولاده وذريته وبالصحف التي انزلت عليه وما فيها من الكلام ان تنجيني من شر هذه الاراضي والاكام انك انت الملك العلام اللهم بحق النبي الذي يبعث في آخر الزمان بالصدق والوفا ويكون ظهوره ما بين زمزم والصفا ان تجعل لي ولاخواني المؤمنين من كل ضيق فرجا ومن كل هم وبلاء مخرجا انك على كل شيء قدير يا الله يا الله يا غياث المستغيثين ويا ارحم الراحمين وبعد ذلك بكى الملك سيف حتى تحدرت دموعه كالامطار واندعر فنام واذا بالمنادي ينادي يا سيف قم فالحق سعدون الزنجي صاحبك فانه اشرف هو وجماعته على عدم النجاح من الملك افراح وذلك كله من اجلك يا ليث البطاح فقام الملك سيف وركب حصانه وطلب البراري والقفار فاشرف على سعدون ضحى نهار وادركه تحت الغبار فجرى ما جرى وفرج عنه واجتمع بالملك افراح ووقعت بقدومه الافراح واقبل السعد والنجاح وقال الملك افراح للملك سيف اخبرني عن سبب تغيير اسمك من وحش الفلا الى الملك سيف بن ذي يزن فقال له يا ملك الزمان انا جرى الى عجائب واهوال تشيب رؤوس الاطفال ثم حكى لهم على ما وقع له من سفره واجتماعه بالشيخ جياد واسلامه على يديه واوصاه على ان يعدي البحر على الهايشة واجتماعه على طامة وما جرى له معها ودخوله على الحكيمة عاقلة وصياح الغماز ودخوله على اهل البلد واجتماع الحكيمة وما فعلت معه حتى افسدت الرمل ودخوله القبة ودوران الكتاب وانطباق العالم عليه وقتاله حتى قبضوه ورموه في الجب وقدوم عاقصة واخذه المارد وقتله وارسال البنات

الى اهلهم الا ناهد فارسلها الى اهلها رغما ودعت عليه ورواحه الى السبعة اودية وانه كيف اخذ من اول وادي القلنسوة واخذ الخاتم من الوادي الثاني واسلام عبد الصمد واقامته نائبا عن المدينة وعودته على مدينة قيمر واخذ الكتاب وظامة اخذت القلنسوة عندها رهنا وعدت ثانيا ودفنت الشيخ جياذ وقبله كنت دفنت عبد السلام حتى اتيت الى هذا المقال ولكن انا اعيد لكم ما جرى لي بالشعر والنظام وانشد وقال هذه الابيات بعد الصلاة والسلام على صاحب المعجزات :

الا فاسمعوا يا آل ودي قصيدتي ... لقد اتعبوا قلبي على مهر زوجتي
وظن العدا اني اموت بمكرهم ... وقد طلبوا موتي واتلاف مهجتي
وقد سألوني رأس سعدون مهرها ... فقلت لهم طوعا لتمسي ضجيعتي
فسرت الى حصن الثريا لقصده ... وقد كان ذا غلق فزادت بليتي
ولما رآني اهله فتحوه لي ... وصاحبتهم في الحصن احسن صحبة
وقاتلت سعدونا وجئت لهم به ... وكان من الاحيا برأس وجثة
وقالوا قبلنا المهر قم هات غيره ... فقلت وما المقصود اعظم بغية
فقالوا كتاب النيل نبغيه يا فتى ... بأي مكان كان يلقي وبقعة
فامضيت هذا القول في وسط جمعهم ... وبالله ربي استعين لحاجتي
وسرت انا من ارضهم وديارهم ... واعلمت شامة قبل في جنح ليلة
فلم ترض مني ان اسير لانها ... تخاف على الموت في ارض غربة
وقالت نخليهم وتترك حيهم ... ونرحل عنهم في هنا ومسرّة
فقلت لها ذا القول ليس بصائب ... ولا بد ان اسعى لتلك القضية
وفارقتها رغما واصبحت ساعيا ... بستين يوما في القفار الخلية
فقابلت شيخا صالحا ذا عبادة ... وعلمني دين الهدى بعد شوقتي
واسلمت اسلاما صحيحا برغبة ... وفقهني في الدين فقه الشريعة
هو الشيخ مولانا جياد ومن له ... مقام شريف التقي والحقيقة
وقد قال لي عندي حصانك مودع ... فدعه يسير في البراري بقوة

فسرت وجاوزت المروج جميعها ... الى هايشة بي جاوزت هول لجة
ولما أفاقت احدقت بعيونها ... ترى الشمس سارت في العلا واستمرت
فصارت لذاك البر تخبط رأسها ... وفارقتها اسعى لادراك طلبتي
ولما سلكت البر يوما وليلة ... رأيت خيالا طالبا لاذيتي
فقارعته حتى علمت بانه ... فريد جمال رب حسن وبهجه
فقالت انا طامة وامي حكيمة ... تدعى بعاقلة فريدة حكمة
فلما اتيت السور ابصرت امها ... معدة احبال لاحكام نصرتي
وقد اصعدوني في الدياجي بهمة ... على البرج حتى صرت بين المدينة
وقد صاحت الارصاد مني واعلنوا ... وهاجت جميع الناس يبغون قبضتي
ونادى الملك قمرون جمع رجاله ... لضرب تخوت الرمل يبغي فضيحتي
فنجاني المولى على يد عاقله ... وقد افسد ت اعمالهم بالصنيعة
فسل الملك قمرون سيفا على العدا ... وقطع منهم نحو عشرين هامة
وقال لها يا عاقلة انت دبري ... فقالت اجيء بالخصم حالا بسرعة
وفي اول الشهر الجديد تجمعوا ... لقصد كتاب النيل في وسط قبة
فقلت يا امي خذيني لانظرن ... الى الهيكل المعنى لهم بالعبادة
فقالت انا اخشى عليك من العدا ... فقلت لعل الله يقضي لحاجتي
فاني قد اسلمت امري لخالقي ... اله عليم بالامور الخفية
وسرت بعزم نحو احسن قبة ... ارى الخلق فيها لا تعد لكثرة
اراهم سجودا للكتاب جميعهم ... له عبدوا من دون رب البرية
خطوت الى القبة لانظر صنعهم ... وقد حرك الصندوق موقع خطوتي
ودار ثلاثا فوق قاعدة له ... وبعدها دنا نحوي ليبدي فضيحتي
فصاح الاعادي جاذبين سيوفهم ... يريدون اتلافا لروحي ومهجتي
وقالوا فها انت الغريب غريمنا ... فدافعت عن نفسي على قدر طاقتي
وقاتلت حتى صرت في وسط الفلا ... ومن بعدها كلت من الضرب قوتي
وقعت فقادوني الى حاكم لهم ... فلما رآني صار ينظر صورتي

وقال لهم في الجب القوه عاجلا ... فساروا والقوني بجب الحقيرة
فناديت ربي خالق الارض والسما ... لتعجيل انقاذي وتفريج كربتي
اتت عاقصة تشكو الذي قد اصابها ... الى المختطف من كان اصل سلامتي
وقالت اتى عبد السلام وقال لي ... عليك بمن يحمي العذارى بنخوة
وقالت له اخت انا لك يا فتى ... وامي قدما ارضعتك بصحبتي
فقلت احمليني لا تخافي من العدا ... فأختي اولى فائز بحمايتي
فجاءت قريب القصر ثم احجمت ... وقالت انا ما لي به من جسارة
فسرت انا للقصر وحدي فأبصرت ... عيوني عذارى يرتجون حمايتي
وقالوا تعالى يا ملك سيف عندنا ... لتنقذنا من كل بؤس وشدة
وقد رفعوني بالرباط اليهم ... وكانوا تمام الاربعين بعذرة
وقد جاءني العفريت بغلظ قوله ... بخوف وتهديد ليطلب قتلتي
فبادرته بالسوط اسقط زنده ... فمات واخلى القصر صائب همتي
وارسلت هاتيك البنات لاهلها ... وعاقصة كانت رسولي لوصلة
وناهد قالت يا ملك لا تردني ... اريدك بعلي انت سؤلي وبغيتي
فقلت لها يا عاقصة ارحلي بها ... فسارت بها تبكي وتنعي لفرقتي
وتدعو الهي ان تراني بأرضها ... بجوع وعري في عناء وشدة
ومن قبل ذا عبد السلام اتيته ... وعاقصة تبغي قبول هداية
ولما رجعنا صار يرقب عودنا ... وعلمنا طرق الهدى والسعادة
وقد مات هذا الشيخ وانقضى امره ... وقد كان اوصاني بخير وصية
فغسلته والصالحون اتوا له ... وصلى عليه الجمع فرض الجنازة
وواسيته في قبره حسب قوله ... فاسكنه الرحمن في دار جنة
وسرت الى نحو الاقاليم عنوة ... وعاقصة رامت بذلك فرجتي
وفي اول الاقاليم سرت طالبا ... قلنسوة الشيخ الحكيم بحيلة
وفي ثاني اقليم قتلت مليكه ... وكان اسمه عبود ذا خان ذمتي
فاهلكته من بعد اخذ ختامه ... وعبدالصمد قد صار نائب ولايتي

وعـاقصة تبدي امـورا عجيبة ... اراها بعيني نزهـة اي نزهـة
ارى اربع الانهار تمشي بسرعة ... بوجهـين منهـا ظاهر وخفيـة
وقد اخبرتني عاقصة عن اصولها ... وربي له في ذاك اعظـم حكمة
ومن بعدها عدنا لقمرون ثانيـا ... وعاقصة كلت لتطويـل غيبتي
وقابلت هاتيك الحكيمة وبنتهـا ... وعاقلة حنت وطامـة لعودتـي
تحايلت حتى ان اخذت كتابهـم ... وساعدنـي ربي بعزم الحكيمـة
ارادت لتزويجي بطامة فقلـت لا ... فليس يكن من قبل شامةعروستي
وقد اخذت طامة قلنسوتي التـي ... بها تختفي عن اعين الخلق صورتي
اخذت كتاب النيـل ثم تركتهـا ... على الرهن ان ارجع لطامة حبيبتي
وسافرت وسط البر والبحر جزته ... على الهائشة من بعد هول وشدة
وشيخي جياد بعو موت شهدته ... كما كان مع عبد السلام وصيتي
اخذت حصاني ثم سافرت عامدا ... ارى الملك افراح وسعدون رفقتي
يثيرون حربا والجيوش تزاحمت ... على بعضها والاصل في ذاك غيبتي
فصالحتهم لما رأونـي وبادروا ... الي وقد سروا جميعا بعودتـي
ولما رأوا عندي كتابـا تباشروا ... بنيـل المنى جمعا وتأييد نصرتي
وهذا جرى من حين فارقت ارضهم ... ودرت الى ان سهل الله عودتـي
واستغفر الله العظيم من الخطـأ ... الـه تعـالى راحمـا للخليقـة
واعلمكم ان لسيف بن ذي يزن ... سأحكم حكما بارتفاعي ونصرتي
يكون دعا نوح النبي قد انقضى ... وكان رجائي فيه صدق الاجابـة

قال الراوي : ولما ان فرغ الملـك سيف بن ذي يزن من شعره ومـا أبداه من نظمه ونثره تعجب الملك افراح واضطرب من ذلك القول المليح وقالوا جميعا لا فض الله فاك ولا كان من يشناك ملك الزمان ويـا قاهر الانس والجان ولكن اعد علينا ثانيا ما جرى لك فان هذا الحديث يجـب علينا ان نجعله طرازا فاعاد عليه ما قاله ثانيا من اوله الى اخره حتى صار كل منهم كانه حاضره لانـه كشف لهم باطنـه وظاهره كل هـذا يجري

والحكيم سقرديون يسمع ويرى فضاقت به الاسباب وتفطرت مرارته وقلبه ذاب وقال في نفسه راح من عندنا واسمه وحش الفلا فجاءنا واسمه الملك سيف وحقيقة هذا سيف قاطع لبلاد الحبشة فما كان له الا انه قام من الديوان وهو تائه الفكر حيران وقد جمع ما فضل من عساكر الملك سيف ارعد الذي كان قد اتى بهم مناطح البغال فلما اجتمعوا وحضروا بين يديه قال لهم سيروا من ههنا وادخلوا مدينة الدور وادخلوا على الملك سيف ارعد واعلموه بما وقع لكم من الامور وقولوا له يا ملك الزمان كل الذي جرى علينا من القتل وذهاب الارواح اصله من فعل الملك افراح وهو الذي امر العبد سعدون الزنجي بقتل حاجبك مناطح البغال وهلاك ما معه من الفرسان والابطال وكنا اشرفنا على اخذ سعدون لولا حضور هذا الولد ابن الزنا فهو الذي افنانا ثم انه اعطاهم كتابا الى الملك سيف ارعد يقول فيه يا ملك حال وصول هذا الكتاب اليك ترسل لهم عسكرا يخرب ديارهم وتنتقم منهم جزاء على فعالهم وبعد ذلك اعطاهم كتاب تاريخ النيل سرا من غير ان يعلم الملك افراح ولا الملك سيف بذلك وقال لهم سلموا هذا الكتاب إلى اخي سقرديس وقولوا له احتفظ على هذا الكتاب جهدك فانه كتاب تاريخ النيل واحتفظوا عليه جدا حتى تسلموه اليه فاخذه العسكر وهم الذين كانوا صحبة مناطح البغال وكان الذي تبقى منهم ثلثمائة وعشرين فقط واما بقية العساكر الذين ارسلهم الملك سيف ارعد مع مناطح البغال فانهم هلكوا جميعا على يد سعدون الزنجي وراح من عساكر الملك افراح قدرهم وازيد واما هؤلاء فانهم اخذوا الكتاب من سقرديون وكتاب النيل وساروا الى مدينة الدور وما داموا سائرين حتى وصلوا الى مدينة الدور ودخلوا الى الديوان وهم في حالة مكروهة بلا ترحيب يدعون بالويل والثبور وعظائم الامور ويقولون الامان الامان ولما وقفوا قدام الملك سيف ارعد قبلوا الارض بين يديه فقال لهم ما بالكم وما الذي تم عليكم وما لكم واين الحاجب الذي كان معكم فقالوا الحاجب

قتل يا ملك الزمان ثم انهم اخبروه بما جرى من اول سفرهم الى عودتهم وقالوا يا ملك ان الملك افراح هو الذي خامر علينا والحكيم سقرديون كان ينهاه عن المخامرة فلم يسمع ثم انهم تقدموا الى الحكيم سقرديس وناولوه كتاب سقرديون كتاب تاريخ النيل فلما رآه فرح وتقدم قدام الملك سيف ارعد وقال له يا ملك الزمان هذا كتاب تاريخ النيل كان اصله في مدينة قيمر عبد الملك قمرون واخي سقرديون احتال عليه ولد من البيضان طالبا ان يتزوج بنت الملك افراح فقال له اخي لا يمكن الا اذا اتيت بكتاب تاريخ النيل يأتي به الى اخي وجعله له حلوان ذلك الزواج واخي سقرديون ارسله لك يا ملك هدية على يدي وانا الرأي عندي يا ملك ان تحتفظ عليه لانه اذا ملكه احد غيرك ينفصل النيل من الحبشة الى بلاد الامصار وهذا يا ملك من اكبر العار والذل والشنار فاخذ الملك الكتاب وادخله في خزائنه ثم يقع له كلام اذا وصلنا اليه نحكي عليه العاشق في جمال النبي يكثر من الصلاة عليه .

قال الراوي : وفي ذلك الوقت دخل حاجب الحجاب قدام الملك سيف ارعد وقبل الارض وقال يا ملك الزمان ان على الباب رجلا يقول انه مظلوم ويريد الوقوف بين يديك ليقص دعوته عليك فقال الملك هاتوه حتى نسمع ما يقول فعاد الى باب الديوان وقال يا رجل كلم الملك صحبة الحاجب فلما صار قدام الملك سيف ارعد حكى وترجم وبأفصح لسان تكلم ودعا للملك سيف ارعد بدوام البقاء والنعم وقال يا ملك الزمان اخرجت ديارنا ونهبت اموالنا وقتلت رجالنا واولادنا وسبيت نساءنا واطفالنا وضاقت بنا الاسباب فانجدنا يا ملك وخلصنا من العذاب فقال الملك سيف ارعد يا شيخ من انت يقال لك بين الرجال ومن اي العرب انت من العرب او السودان الاقيال ومن هم الذين ظلموك في هذه الاطلال اكشف لي عن قضيتك واخبرنا عن مظلمتك فقال يا ملك الزمان ان الملك ذي يزن لما استولى على ملك الاعراب وبني مدينة حمراء الحبش وانت يا ملك ارسلت

قمرية فجعلها له محظية واتصل بها اياما حتى ادركه الحمام وعند وفاته احضر الحجاب وانا كنت حاجب حجابه وقالوا اعلموا ان قمرية هذه حامل مني وانا اوصيكم بعدي ان تحفظوها بعد موتي وتطيعوها مثل طاعتي وتراعوا محلها حتى تضع فان وضعت غلاما ذكرا فسموه سيفا وراعوه وتكون قمرية ملكة عليكم الى ان يكبر ولدها فيتولى مملكتي وهي تلزم قصرها ويكون هو ملكا وسلطانا على طول الزمان وان وضعت انثى فأيضا تكون قمرية ملكة عليكم الى ان تدخل في ديوان الزواج وزوجوها لمن تريد والذي يتزوج ابنتي يحكم على تخت مملكتي وبعد ما اوصانا بذلك مات ونفذت فيه الافات فتولت قمرية على الملك من بعده ونحن يا ملك خدمناها وامتثلنا امر ملكنا حتى انها وضعت غلاما وسمته سيفا ونزلت به بعد اسبوع وأرته لنا وقالت هذا ملككم وابن ملككم ففرحنا به واخذته بعد ذلك واطلعته الى مكانها وبعد الاربعين ما رأيناه ولم نعلم ان كان مات او على قيد الحياة وكلما يستهل شهر من الشهور نقول لها يا ملكة قمرية ارينا بن ملكنا فتقول لنا انا خائفة عليه من العين والنظرة لان عيون الحاسدين اقوى من ضرب السيوف الماضية فصدقناها وصارت ترسل في طلب عبيد وسودان وحبش وغلمان وعربان وتجعلهم لها جندا واعوان ونحن يا ملك نزرع لها الزراعات ونجلب لها الاموال من القرى والبلدان وهي تنفق على عساكرها اكثر ما تنفق علينا وتقول لعسكرها امسكوا البلاد انتم وتأمرنا ان نسلم الحكم لتوابعها ونحن بعدما كنا حجابا جعلتنا رعايا وعساكرها الذي رتبتهم جعلتهم حجابا وحكمتهم على جميع الابواب فامتثلنا كل ما اوصانا ملكنا وطال الامر علينا وانقطع ابن ملكنا وما بقينا نراه من حين كان عمره اربعين يوما وبعده صارت عساكرها تضرب عساكرنا وهي تقويهم علينا ونحن صابرون خوفا من القاء الفتنة وخراب المملكة ونحن كنا اربعين حاجبا فالكل رحلوا واتخذوا لهم بلاد واقاموا فيها وبعد ذلك انتدبني الوزير وقال لي يا عمار انا مقصدي اروح

مدينتي اعمر فيها وانا منتظر اخباركم ان ظهر ابن ملكنا وحكم البلاد مع انه ما هو محتاج وزير ولا مشير فان كان لاحدكم تعب فليأت الى مدينتي ويقيم بصحبتي وركب واخذ عساكره وراح وبعدها اقمت انا مدة الى ذات يوم قلت لها يا ملكة قمرية ان كان ابن ملكنا موجودا فلا بد انه ما بلغ مبالغ الرجال فهاتيه لنا يحكم علينا وان كان مات فاعلمينا فقالت لي انت مالك شغل بيني وبين ولدي فان اردت ان تقيم والا فارحل فانا غنية عنك وعن خدمتك فاتيت يا ملك اليك بعدما قلت ان كان الملك ذي يزن مات فالملك سيف ارعد موجود واتيت اليك يا ملك استجير بك ان تساعدني انا ورفقتي على تلك الخائنة قمرية ان كان ابنها ملكنا موجودا تحضره ليحكم علينا وان كان مات تعلمنا حتى نمضي الى حالنا فلما سمع الملك سيف ارعد ذلك الكلام التفت الى سقرديس الحكيم وقال له يا حكيم هذه قمرية اصلها جاريتي وانا ارسلتها الى الملك ذي يزن على عملك وذو يزن مات فلاي شيء ما تورد لي خراج البلاد نحوا من عشرين عاما من حين بنت هذه المدينة فيا هل ترى جعلت نفسها مثلي على الملك فكأنني صرت لها قسيم في ملك الحبشة والسودان وهي هذه الكلبة قمرية فقال له الحكيم يا ملك هي قمرية جاريتك وانت الذي غمرتها بالاحسان في نظير ما اراحتك من ذي يزن لانه بنى المدينة في ارضك وبلادك من غير امرك ولو كنت حاربته كان حاربك فارسلت له قمرية وكانت اصل هلاكه والان ما بقي الا ان تطلب منها خراج البلاد مدة اقامتها من حين حكمت الى الان فان اوردت الاموال فلا بأس وان خالفت فلنا حديث اخر كل ذلك والوزير بحر قفقان الريف قاعد يسمع ولا يتكلم فالتفت الملك سيف ارعد اليه وقال له هل علمت يا وزير ما تجدد من هذا الامر النكير وما فعلت قمرية من انها حكمت البلاد واطاعتها العساكر وبقيت مثلي لها وزراء وحجاب وبواب فقال الوزير يا ملك الزمان اتأذن لي ان ارد الجواب واعرفك الخطأ من الصواب قال الملك تكلم يا وزير فانت لي نعم المشير فقال يا ملك ان

هذه قمرية طمعت في الملك وكبرت نفسها عليك وانت ان ارسلت عساكر فربما انها تكسرهم بما انها بقيت في عدد وعديد وان حصل ذلك انكسر ناموس المملكة ويقال ان ملك الحبشة والسودان ارسل عسكره الى حرمة من بعض النسوان فكسرته بالحرب والطعان فتنقص عند الملوك منزلتك واعلم يا ملك انك ارسلت مناطح البغال وهو كان سيف نقمتك ومعه الف مقاتل وقد سمعت انه افترس سعدون الزنجي لولا مخاطرة الملك افراح والغلام الذي رباه هو الذي قتل مناطح البغال فقال الملك لا يا وزير الذي قتل مناطح البغال هو سعدون وافراح اتحد مع سعدون على قتله واما الولد الذي رباه افراح فهذا يحكي عنه الحكيم سقرديس يقول انه كان طلب ان يأخذ بنت الملك افراح ليتزوج بها ومن حيث انه من العرب فتعللوا عليه بانه يجيء برأس سعدون فراح الى ان وصل الى قلعة الثريا واجتمع على سعدون واتفق معه كما يفعل اولاد الزنا فاخذه سعدون وجعله من حزبه واشكاله وقال له ان افراح طلب مهر بنته رأسك فركب سعدون مع الولد وسافر الى مدينة الحديد وعتب على افراح فاستحى الملك افراح من سعدون الزنجي وقال المهر وصلنا ونريد الحلوان كتاب تاريخ النيل وسافر الغلام فارسل الى الحكيم سقرديون يطلب مني ان اخطب البنت لانه متزاول لكونه رأى الغلام له على خده شامة والبنت مثله واسمها شامة فاردت ان اتزوجها انا حتى لا يجتمع الشامتان وتنفذ دعوة نوح في الحبش وارسلت انا مناطح البغال بعدما ارسلت الرسول وعاد خائبا ومناطح البغال قتلوه فقال الوزير يا ملك اذا كان الذي قتل مناطح البغال سعدون الزنجي والذي خامر على قتله الملك افراح بقي الغلام ايش ذنبه حتى تتسبب في هلاكه وعطبه فقال الملك سيف ارعد هذه محارزة من الحكماء خوفا من هذا الولد الابيض ان يتعاطى حكم العرب وتنفذ على يده دعوة النبي نوح فلما سمع الوزير بحر قفقان قال يا ملك هذا محال ومن علم الغيب حتى تقول هذا المقال والمتقدمون عنا يقولون .

ارباب العلوم لقد اشرتم علي بما أراه كالهباء
كنوز الارض لم تصلوا اليها فمن ادراكم خبر السماء

وهذا يا ملك ما احد يعلمه الا رب زحل وهو رب كل شيء ونحن يا ملك الزمان لا نعلم الى متى نعيش لكن يا ملك المالك تحتاج الناكوس والا يبقى صاحبها موكوس واعلم ان قمرية بقيت عاصية عليك ومانعة عنك الحمل والخراج واما الملك افراح فقد قتل حاجبك مناطح البغال او ان سعدون الذي قتله فهو منسوب اليه لانه قتل في بلده فالصواب انك ترسل له الامان والعفو والاحسان وتأمره بالركوب على قمرية ويكون معه سعدون الزنجي.ووحش الفلا وكذلك ترسل لقمرية وتأمرها ان تستعد لحربهم فكل من هلك من الفرقتين استرحنا منه ومن شره وتضعف على كل حال شوكة الباقين والذي يتبقى يبقى هلاكه قريبا لان قمرية جاعلة نفسها اكثر منك رجالا واغزر منك مالا فقال الحكيم سقرديس هذا هو الرأي الصواب والامر الذي لا يعاب وصدق الوزير فيما نطق من فصل الخطاب فعند ذلك قام الملك سيف ارعد من مكانه واحضر هدية عظيمة الها قدر وقيمة وكتب كتابا الى الملك افراح يقول فيه باسم زحل ونحن نوحد الله القديم الازل اما بعد فالذي نعلم به الملك افراح صاحب مدينة الحديد سابقا طلبنا منكم بنتكم شامة فما هان عليكم وارسلت لكم مناطح البغال فقتلتموه هو ومن معه من الرجال فذلك منك ما كان صوابا لكن انت عندنا ملك كبير ما انت صغير ولا تتغير عليك لانك عندنا عالي المقدار وقد صفحنا عن ذنبك فلا نؤاخذك بفعلك والقصد منك ان تجمع عسكرك ورجالك ويكون معك سعدون الزنجي وولدك العزيز وحش الفلا وينزلوا على قمرية ليهلكوا جميع عسكرها واجنادها ويملكون مدينتها وبلادها وان ملكتموها فاتوني بها مصفدة في القيود والاغلال حتى اذيقها العذاب والنكال وها قد ارسلت اليك خاتم الامان فاجتهد في امرك ان كنت لي طائعا ولكلامي سامعا ولدولتي تابعا ومن عندنا يسلم عليك الحكيم

سقرديس وهو الذي اسس هذا التأسيس وختم الملك الكتاب وأعطاه لحاجب من الحجاب وسلمه الهدايا وجميع ما ذكرنا وسار الحاجب من وقته وساعته حتى طلع من مدينة الدور والقصور يقطع البر والبيد حتى وصل الى مدينة الحديد وارسل من طرفه رجلا يخبر الملك افراح بقدومه وامر عساكره بالنزول قرب المدينة فسار هذا الرجل حتى دخل المدينة ووقف قدام الملك افراح وقال له اعلم يا ملك الزمان اني أتيتك ببشارة استاهل عليها منك الاحسان فقال الملك افراح وما هي البشارة يا فارس العربان فقال اعلم يا ملك انت ومن حضر في ذلك المكان ان الملك ارعد ملك الحبش والسودان قد رضي عنك بعدما كان غضبان وها هو قد ارسل لك الهدايا والتحف وخاتم الامان وسيقدم بذلك حاجبه البطل النبيل المسمى بصدغ الفيل وها هو الان بظاهر المدينة وقد اقبل وعساكر حوله في جحفل فلما سمع الملك افراح بذلك سر سرورا عظيما لانه يعلم ان الملك سيف ارعد يغضب ويطلبه بالحرب والقتال من اجل قتل حاجبه مناطح البغال وهو قاعد يتفكر في ذلك الحال فأتاه ذلك الرجل واعلمه بمجيء الحاجب صدغ الفيل فبقي بين المصدق والمكذب فقال له الملك سيف بن ذي يزن يا ملك افراح ان كنت شاكا في ذلك وتخاف ان تكون مكيدة فقم تركب للقاء الحاجب صدغ الفيل انا وانت ويتبعنا عساكرنا وجنودنا واما المقدم سعدون الزنجي فنجعله يحفظ اوطاننا من اعدائنا فربما يكون هذا تدبير على خراب ملكنا ونهب اموالنا وان ظهر لنا منها آثار ضرر ونكد فانا اقطع لك رأس هذا الحاجب بالصارم المهند واهلك كل من معه من العساكر والعدد ولا يبقى منهم احد وفي است امهم وام الملك سيف ارعد وان كانوا قادمين بما يزعمون بالامان ادخلناهم معنا الى الاوطان وقبلنا هداياهم ووالياهم بالاحسان هذا وسقرديون يسمع الكلام ولا يقدر ان يعيد ولا يبدي لانه كثر خوفه من سعدون الزنجي فقال الملك سيف ذي يزن ايش قلت في هذا الرأي يا حكيم فقال الحكيم

سقرديون ما كلامك الا مستقيم فركب الملك افراح وركب الى جانبه الملك سيف بن ذي يزن وساروا الى خارج المدينة فلقوا الحاجب مقيما فقام اليهم وتلقاهم وقبل يد الملك افراح وقبل يد الملك سيف وتأمل فيها وتعجب من حسن صورته وقوته وبراعته وشجاعته وهمته فأمره الملك افراح بالركوب فقال يا ملك انا معي كتاب فقال الملك سيف الكتاب والهدية لا يكون تسليمها الا في الديوان بين الملوك والاعوان فقال له الحاجب صدقت يا زين الفتيان وركب الجميع وساروا وهم في افراح وامان حتى وصلوا الديوان فنزل الملك افراح وجلس على سرير ملكه واجلس الملك سيف بن ذي يزن عن يمينه وجانبه المقدم سعدون واجلس الحاجب عن يساره وجانبه الحكيم سقرديون ثم امر بنصب كراسي للقادمين في جانب الديوان فوضعت وقعد كل في مرتبته وراق الديوان ووقفت ارباب الخدم والغلمان وامر الملك باحضار الطعام فأحضره الغلمان والخدام وأكل الخاص والعام وانشالت أواني الطعام وامر الملك باحضار المدام الذي صفا وراق كأنه مدامع العشاق ودارت على الجميع الكاسات والطاسات وبعدما انتهوا من اللذات قام الحاجب على الاقدام وقدم الهدايا التي صحبته بين ايدي الملك افراح واعطى له الكتاب ومنديل الامان فاخذ الكتاب الملك افراح وسلمه الى الوزير فقرأه والملك يسمع والملك سيف بن ذي يزن وسعدون الزنجي سامعان وعلموا ان الملك سيف ارعد يقول لهم انهم يركبون على الملكة قمرية ويأخذون منها مدينة حمراء الحبش فلما سمع الملك افراح وسعدون والملك سيف ذلك الكلام فكل منهم فرح واتسع صدره وانشرح والتفت الملك افراح الى الملك سيف بن ذي يزن وقال له يا ولدي انني طائع الملك سيف ارعد ولا اخالف له مقالا فقم انت والمقدم سعدون في هذه المدينة وانا اركب برجالي وابطالي واحارب هذه قمرية اللعينة واخرب ارضها والاطلال جزاء لعصيانها على الملك سيف ارعد الملك المفضال فنهض الملك سيف قائما على قدميه وقال له يا ملك من يقول ذلك المقال وكيف انا

نقعد في البلاد وانت تركب للحرب يا ملك خلني انا للجلاد وانا اضمن قمرية وكل من يتبعها من الفرسان الاوغاد وقال سعدون الزنجي مثل ما قال سيف ولا عنده وهم من هذا ولا خوف فقال الملك افراح اذا كان كذلك فاننا قبل كل شيء نركب ونسير الى مدينة الدور وندخل على الملك سيف ارعد ونسلم عليه ونأخذ منه الاذن ونمتثل لامره والذي يأمرنا به نفعله ربما يمدنا برجال من عنده وابطال يعاونونا على الحرب والقتال ونسير الى مدينة قمرية ونحاصرها ونأخذ منها مدينة حمراء الحبش فان تلك المدينة نزهة للناظرين فقال الحاضرون هذا هو الصواب والامر الذي لا يعاب فأمر الملك افراح حجابه ونوابه ان يتجهزوا للسفر ويأخذوا اهبتهم للرحيل وسرعة الجد والتحويل وركب الملك افراح وركب عساكره واجناده وركب الملك سيف بن ذي يزن وركب سعدون الزنجي وساروا حتى صاروا خارج البلد واجتمعوا في البر والفدفد وساروا يقطعون تلك السهول والوعور حتى وصلوا الى مدينة الدور عند ذلك ارسل الملك افراح واحدا من قومه يعلم الملك سيف ارعد بقدومهم فلما وصل الى مدينة الدور عند ذلك ارسل الملك افراح واحدا من قومه يعلم الملك سيف ارعد بقدومهم فلما وصل الى الملك واعلمه بقدوم الملك افراح وسعدون الزنجي امر حجابه ان يخرجوا الى لقاهم من خارج المدينة فركبت الحجاب الكبار وطلبوا الى البراري والقفار وتلقوهم من ابعد مكان وسلموا على الملك افراح والملك سيف بن ذي يزن وسعدون الزنجي ومن معهم من الابطال والفرسان ومشت الفرسان والحجاب في ركاب الملك افراح الى ان اوصلوه الى الديوان ولما دخل الملك افراح تزحزح له الملك سيف ارعد واجلسه بجانبه وبعده تقدم الملك سيف بن ذي يزن وخدم وسلم وجلس بجانب الملك افراح وكل من كان من دولة الملك افراح وقبل الارض الا سعدون الزنجي فانه ما فعل شيئا من ذلك فانه لما رأى الملك سيف هذا الملك سيف ارعد توقدت عيناه وبقيت كأنها الجمرة في وسط رأسه ولما

جلس الملك سيف بن ذي يزن فما قعد سعدون ونظر الملك سيف ارعد الى الملك سيف بن ذي يزن قعد وسعدون واقف ولا خدم ولا سلم فقال للملك افراح من هذا الابيض يا ملك افراح ومن هذا الاسود البطل الججاج فقال له الملك افراح اعلم يا ملك ان هذا وحش الفلا انا ربيته واسمه سيف بن ذي يزن سمته به امه وهو رضيع اللبن فقال الملك سيف ارعد انت تقول ان امه غزالة فقال يا ملك هو ذلك لكن له ام من الجان كان لها ولد ومات والقت هذا في الخلا من قبل الغزالة ارضعته من البانها وسمته سيفا وخافت منه لما رأته جذب من ثديها اللبن وتركته وصار في البراري والدمن وجاءت الغزالة فأرضعته وانا اخذته وربيته الى الآن واما هذا الاسود فلا يخفاك انه سعدون الزنجي فلما سمع الملك سيف ارعد ذلك صاح وقال سعدون فقال سعدون وعلة يا ملعون لانك ما انت الا رجل مجنون لاي شيء تقبّل الارض قدامك الناس كأنك بقيت شديد البأس قوي المراس وبقولي يا سعدون ايش تطلب مني هل ترى انت مرادك ان اتقدم عليك واقبل يديك وكأني تحت حكمك فقال الحكيم سقرديس يا مقدم سعدون انت عند الملك سيف ارعد مقامك علي ومن الذي امرك ان تقبّل وتبوس يد احد والتفت للملك وقال يا ملك هذا كما تعلم به رجل جبار وله وقعات مذكورة وايضا انت محتاج له حتى ترسله لقسرية كما وقع الاتفاق وفي هذا الوقت الكلام ليس له داع لانك اذا اجبت بما تغيظه لا يهون على سيف البيضان والملك افراح وتثور الفتنة فالصواب انك تحمل على بساط حلمك فقال له صدقت ثم التفت لسعدون وقال له يا مقدم سعدون نحن نتحمل كل ما قلته لنا بلسانك لانك وطئت بساطنا من بعد عصيانك فقال سعدون والله يا ملك انا ما كنت ادخل بلدك ولا ابالي بك ولا بجندك ولكن انا الذي اتحمل وقوفي بين يديك استاذي الذي الزمني ان انظر اليك فقال الملك من استاذك فقال له ملك العصر والزمن وصاحب الاراضي والدمن الملك سيف بن

ذي يزن فقال هذا اسم ثالث وهو الذي اقدمك علينا حتى اطلعت حكمي فقال سعدون وايش يكون حكمك اما والله انت ودولتك ليس لكم عندي مقام ولا كأنكم الا بقر واغنام يا ملك سيف ارعد اتركني وقل لقومك تحاربني حتى اني اريك كيف تكون الطاعة والعصيان فالتفت الملك سيف بن ذي يزن الى سعدون وقال له اسكت يا سعدون والزم يا اخي الادب واقصر كما فعلت انا فاني وانت بقينا مثل الاخوين فسكت سعدون حياء من الملك سيف بن ذي يزن واما الوزير بحر قفقان فقال للملك سيف ارعد يا ملك انت اخذت بالك من سعدون في الكلام وجعلته مثلك في كل نقض وابرام وانت ملك همام فلا تتعب قلبك فيه ولا يغيظك يا ملك منه ولا تباديه فقال الملك صدقت يا وزير وامر باحضار الطعام فقدمته الغلمان والخدام فاكلت الملوك العظام وبعدها الوزير وارباب الدولة الكرام وبعدها الغلمان والخدام فكان سعدون في الاول أكل مع الملوك وكان قصده بذلك اغاظة الملك سيف ارعد وبعد اكل الطعام امر الملك باحضار المدام فدخلت به الغلمان الحبش الملاح وبأيديهم الابارق والطاسات والاقداح وصبوها في تلك الكاسات حتى تكرر وصفا وراق وصار اصفى من مدامع العشاق اذا تباكوا من ألم الفراق ولما عملت الخمرة بينهم وطاب لهم الحديث والكلام التفت الملك سيف ارعد الى الملك سيف بن ذي يزن وتحدث معه فاعجبته فصاحته وتأمل في صورته فرآه في قالب الجمال وهو كما قيل فيه :

وينصفني على رغم الاعادي ... وجاوز في التجافي كل حد
سطا في العاشقين برمح قد ... له خال على صفحات خد
غزال صاد قلبي اي صيد ... له قد يقد به فؤادي
والحاظ كاسياف تنادي ... على عاصي الهوى الله اكبر

قال الراوي : فلما تأمل الملك سيف ارعد اليه التفت للحكيم سقرديس وقال له يا حكيم الزمان انا اقول ان المحاسن والجمال الفتان لا يكون

الا في البيضان واما جميع الحبشة والسودان من بنات او صبيان فما فيهم جمال فقال الحكيم يا ملك الزمان هذه محبة الحبشة والسودان وانا اطلب من زحل ان يقصف عمره ويكفينا شره لانه ينتج منه الاتلاف على بلادنا ويهلك عساكرنا واجنادنا فقال له الملك سيف ارعد يا حكيم ما رأينا منه شيئا من ذلك الذي تذكره ولكن ها نحن ارسلناهم كما ذكرت فان هلكوا ارتحنا منهم وان اهلكوا قمرية اراحونا من هذه القضية ثم التفت الملك الى سيف بن ذي يزن وقال له اتعلم انت والملك افراح بالذي ارسلت اليكم من اجله هل لكم مقدرة على هذه الملكة قمرية وخلاص من هذه القضية وانا ايضا امدكم من عندي بعساكر على قدر ما تريدون وانما انتم تكونون ملوكا على الترتيب وانا على ارسال العساكر حتى يبقى اولهم في حمراء الحبش وآخرهم في مدينة الدور فقال الملك سيف بن ذي يزن يا ملك وايش قدر هذه الحرمة التي انت حامل همها وتريد ان تقدم لنا على قدر ذلك عساكر من اجلها اما ما قول ان الملك افراح عساكره تقوم بمقامها واما اخي المقدم سعدون الزنجي وحده فكفء لها ولامثالها ولا نريد يا ملك الزمان الا ان تكون في امان من غير الزمان واي ملك تعاصى عليك ارسلني اليه حتى اقوده بين يديك اسيرا واجعله على الثرى مجندلا عفيرا فتعجب الملك سيف ارعد من كلامه وقوة قلبه وقال لا بد ان تأخذوا معكم عشرة آلاف من الحبشة والسودان لاجل ان يعاونوكم على الحرب والطعان وفي الحال امر بتجهيز عشرة الاف فارس من السودان وتجهز الجميع في ثلاثة ايام وفي اليوم الرابع امر الملك سيف ارعد بالرحيل وسرعة الجد والتحويل وعرضت عليه العساكر فكانوا خمسة عشر الفا منها خمسة آلاف عساكر الملك افراح وعشرة آلاف عساكر الملك سيف ارعد فاكتملوا خمسة عشر واما سعدون الزنجي وجماعته فانه قال للملك سيف ابن ذي يزن يا سيدي ايش تفعنا بذلك العسكر فانه يزاحم الطريق ولا يأتينا منه سعادة ولا توفيق فقال الملك سيف يا سعدون سر وانت مثلنا

لك ما لنا وعليك ما علينا ثم انهم ساروا وجدّوا في المسير وهم لابسون الحديد والزرد النضيد في اوائلهم الملك سيف بن ذي يزن كانه محنة من المحن وعلى يمينه الملك افراح ملك مدينة الحديد وعلى يساره المقدم سعدون الزنجي وساروا على هذه الهمة والحمية طالبين ارض الملكة قمرية والملك سيف بن ذي يزن يقول لا بد لي من هدم ابراجها واسوارها واهلاك كبارها وصغارها وصار يهتف بذلك الافتكار ولم يعلم بما قضاه الملك الجبار .

قال الراوي : واما ما كان من الملكة قمرية فانها محتوية على المدينة كما ذكرنا بعدما تجبرت على اكابر الدولة فشيء تركها وسار الى بلاد غير بلادنا وشيء اقام في الجبال وشيء بقي عندها تحت الاذلال وانها طغت وبغت على جميع الرجال واجتمع عندها خلائق بعدد المطر حبشة وسودان وعربان فهي مالكة البلاد والحاكمة على جميع العساكر والاجناد فاتفق ان الخبر وصل اليها على السنة السفار ان الملك سيف ارعد عليها الطغيان وقد جهز اليك عساكر وفرسان سودان وحبش وعربان وامرهم ان يخربوا بلادك ويهلكوا عساكرك واجنادك والسبب في ذلك انك قطعت عنه الخراج والعتاد وكل الملوك خلافك يدفعون له مال البلاد فهذا السبب في غضبه فقالت قمرية وانا ما لي به ولا بعسكره لان هذه البلد بناها الملك ذو يزن وأمر العساكر ان تكون تحت حكمي وايش ادخل ملك الحبش حتى يطلب مني خراجا او عتادا ونحن خيولنا شداد وسيوفنا حداد ورماحنا مداد وما له عندي الا الحرب والجلاد ثم انها حصنت الاسوار واخذت الحذار من ذلك الجيش القادم عليها ورتبت لها ديدبان على الطرقات يأتيها بأخبار العساكر القادمات فبينما هي كذلك واذا بالديادبة اقبلوا عليها وقالوا لها يا ملكة قد ظهر علينا غبار في واسع الاقطار يدل على قدوم عسكر جرار وبعدها اقبلت الجواسيس وقالوا يا ملكة انكشف الغبار عن عشرة آلاف فارس من كل بطل مداعس وليث ممارس على الخيول العربية وهم في

همة قوية متقلدين بالسيوف الهندية معتقلين بالرماح الخطية فقالت لهم انا سمعت من السفار ان الجيش القادم علينا خمسة عشر الف فكيف تقولون انتم عشرة فقالوا يا ملكة لم نعلم يا سادة وكان السبب في ذلك ان الملك سيف بن ذي يزن لما خرج من عند الملك سيف ارعد واعطى له الملك عشرة آلاف عنان وساروا في امان الى ان قربوا من بلاد قمرية فقال الملك سيف بن ذي يزن للملك افراح يا ملك عد انت الى مدينة الحديد فما هذا شيء يحوج ان تكون معنا فعد انت يا ملك الى مدينتك وانا أنوب عنك في فتح بلاد قمرية واريحك من هذه القضية فعاد الملك افراح الى بلاده وأقام عند أهله واولاده ورجعت معه عساكره وجميع اجناده وسار الملك سيف بن ذي يزن حتى وصل الى مدينة حمراء الحبش آخر بلاد اليمن فرأى المدينة محصنة بالرجال ولها اسوار من الحجر عوال فالتفت المقدم سعدون وقال له يا اخي ان هذه الملعونة ما خرجت للقتال ولا كأننا خطرنا لها على بال ثم انه أمر العساكر بالنزول في تلك الارض والظلول فنزلت الرجال الكرام وضربوا قدام المدينة الخيام وركزوا الاعلام ولما نزل الملك سيف واستقر به القرار كتب الى قمرية كتابا يقول فيه اما بعد فيا ملكة قمرية ان الملك سيف ارعد عليك غضبان لانه علم بما فعلت في العربان وتجارأت على البغي والعدوان فان أتيت اليّ مطيعة في غاية الخضوع والاذلال احاسبك على خراج هذه البلاد والاطلال والا ادهمك في الحرب والقتال فان أتيت كما قلت لك ودفعت الاموال حميت نفسك وبلادك والا فدونك وما تلاقي من الاهوال وسوء الاحوال وهذا ما عندي والسلام وارسل الكتاب مع نجاب وقال له سلمه الى الملكة قمرية واتني برد الجواب فسار النجاب حتى وقف على باب البلد وهو مقفل فتصايحت عليه الحرس وقالوا له ما انت وما تريد فقال انا نجاب من عند الملك سيف بن ذي يزن ومعي كتاب للملكة قمرية صاحبة هذه الاراضي والدمن فساروا واعلموا الملكة قمرية فقالت علي به فعادوا اليه وفتحوا له الباب واخذوا النجاب

واوقفوه بين يديها فلما وقف خدم وقال يا ملكة انا نجاب ومني الكتاب ثم انه ناولها الكتاب فاخذت الكتاب وقرأته وفهمت ما فيه واعطته للحكيم وقالت نه عد الى صاحبك معززا مكرما وقل له نحن ما نهدد بقتال ولا نخاف من كثرة الاهوال وما بيني وبينه الا الحرب والصدام وضرب الحسام الصمصام وفلق الهام وهتم العظام فعد واعلمه بذلك الكلام فعاد النجاب الى الملك سيف وناوله الكتاب واعاد عليه ما سمع من الملكة قمرية من رد الجواب وما قالت من الكلام فقال الملك سيف هذا النهار مضى وفي غداة غد ان اراد الله الرحمن سوف اعرفها قدرها في الميدان اذا التحمت حلق البطان وبعدما استقر بالملك سيف المقام قدموا له الطعام فاكل وبعد الاكل قام لعبادة الملك العلام في دياجير الظلام وما زال يتعهد على ملة الخليل الى ان مضى ثلث الليل واذا بالخادم دخل عليه وقال يا سيدي واقف على باب الصيوان رجل جليل القدر ويريد الحضور بين يديك فقال عد اليه وقل له تعالى في النهار ان كنت مظلوما فانت مجار فعاد الخادم وغاب ورجع يقول يا سيدي هذا يقول انا الملكة قمرية صاحبة تلك البلد وقصدها الوقوف بين يديك فقال علي بها وظن الملك سيف انها طائعة فلما سار الخادم عاد وقمرية معه فلما اقبلت قبلت الارض وخدمت وسلمت فرد عليها الملك سيف سلامها فقالت له يا ملك سيف اني سمعت عنك انك فارس وقرن من الاقران وانا مقصدي ان يكون حقن دماء الفرسان ويكون بيني وبينك المقارعة من دون كل انسان وما اتيت وحدي الا لعلمي انك منصف بغير ظلم ولا تعدي فاريدك ان تصارعني واصارعك وكل من قهر صاحبه يحكم فيه بما يطلبه ان انت قهرتني في الصراع سلمتك هذه المدينة والقلاع وان انا اسرتك تكون لي مطاوع وتبقى عندي من جملة الاتباع فقال الملك سيف وانا بذلك القول رضيت حتى لا اكون ظلمت ولا تعديت فقامت الملكة قمرية وخلعت ما كان عليها من الثياب فبان عن جسم ابيض كانه الفضة النقية ولبست قميصا رفيعا اذا هفه الهواء يضيع

وبان كل ما تحته من الصنيع وهو طول كأنه قضيب خيزران وطية بطن باعكان وسرة ملانة دهن بان وتحته شيء كانه ارنب مقطش الاذان خلقة الملك الديان كما قال فيه القائل هذه الابيات الحسان بعد الصلاة على سيد ولد عدنان .

سلامي على ما في الثياب من القد ... وما في بساتين الخدود من الورد
سلامي على من تيمتنا بحسنها ... مرجرجة الاطراف بارزة النهد
كأن الثريا علقت في جبينها ... وفي صدرها باقي الكواكب كالعقد
يكاد لطيف الماء يخدش خدها ... اذا اغتسلت بالماء من رقة الجلد
ويثقلها خصب الحرير ولينه ... وقد طيبت من عطفها ارج الندى
وتلطفت ان مرت اعطافها الصبا ... فياليتني من عطفها كالصبا النجدي
ولو تفلت في البحر والبحر مالح ... لاصبح ماء البحر احلى من الشهد
ولو واصلت شيخا يدب على العصا ... لاصبح هذا الشيخ مقتنص الاسد

قال الراوي : وان الملعونة قمرية ارادت بتلك الفعال انها توقع الملك سيف في بحر الهوى والضلال لانها بديعة في الحسن والجمال والقد والاعتدال فلما رآها الملك سيف بن ذي يزن قلعت ثيابها وكشفت جسمها وقالت له دونك والصراع ايها البطل الشجاع فقال الملك سيف معاذ الله ان اصارعك وانت عريانة البدن ولا ارضى انا بتلك الفتن ولا تتصارع الا بثيابنا حتى لا يبقى احد منا له حجة على صاحبه ويبدل روحه دون عسكره وحبائله فقالت له قمرية ايش يا ملك هذا المقال ولا تصارع على تلك الحال لان الصراع على ما تعلم نوع من انواع الحرب والقراع واذا كان الانسان لابس ثيابه فلا يأمن في الصراع من مصابه وما زالت الملكة قمرية مع الملك سيف زخارف المقال حتى رضي بالصراع معها وهو خال من الثياب على ذلك الحال وقام وقلع ثيابه وما بقي الا بالسروال فتأملت قمرية الى سيف بن ذي يزن واذا في رقبته عقد من الجوهر اضوأ من الشمس والقمر ونوره يأخذ بالبصر وكان ذلك العقد وضعته قمرية بجانبه عندما وضعته

في البر الاقفر وهو صغير كما ذكرنا في اول هذه السيرة فلما نظرته عرفت جيد المعرفة انه ولدها فقالت في نفسها ان هذا لعجب عجيب وحق زحل ان هذا امر غريب ثم انها صاحت عليه وقالت له يا ولد الزنا انا رميتك في البراري والفلا وانت ابن اربعين يوما وانا ظني انك قتلت واندثرت حتى ما اشعر الا وانت حي وعمرك عشرون عام واتيتني تريد الحرب والخصام وكان كلامها بلغة الاعجام وعادت بعد هذا الى المكر والاحتيال وصاحت بملء فيها وقالت له انت ولدي وقطعة من كبدي ثم انها هجمت عليه وقبلته بين عينيه فقال لها الملك سيف دعي عنك يا قمرية هذا الكلام المحال واتركي الزور ورخارف الضلال فانا لا يدخل علي محال فقالت له لا تكن يا ولدي جحود فانا حقيقة امك وانت ولدي وانا معي خلط وجنون تارة اكون عاقلة وتارة يذهل مني عقلي وكنت مذهولة ورميتك في البرية وهذا اصل تلك القضية واما انت فابوك ذي يزن الحميري وانا امك وعندي شهود يعرفونك وهم حجاب ووزراء ابيك فلما سمع الملك سيف بن ذي يزن الكلام انبهر وقال لها متى رميتيني ومتى وضعتيني فحكت له انها رمته في الخلاء من سبب الجنون وهذا العقد كان عقدي ورميته صحبتك فقال لها اريد ان تحضري لي الشهود الذين عندك حتى اسمع منهم كلامهم فقالت سمعا وطاعة ثم انها قامت ولبست ثيابها واظهرت الفرح والسرور وخرجت وركبت جوادها وسارت الى مدينتها وغابت ساعة واتت اليه ثانيا ومعها اربعة فرسان لهم هيبة ووقار وهم حجاب الملك ذي يزن والسبب في ذلك انها مضت الى سرايتها وطلبتهم الى حضرتها وقالت لهم اعلموا ان ابني هو ملككم وابن ملككم الملك ابن ذي يزن كانت أخذته من عندي جارية وهربت به ولم أعلم لها مستقر وها هو الآن قد ظهر وهو قائد هذه العساكر الذين قدموا علينا وانا عرفته وقلت له انا امك فما اقتنع بكلامي وطلب مني بينة على صدقي في هذا الكلام وانا ما عندي بينة غيركم لانكم حجابه وهو ملككم فهل ترى اذا رأيتموه تعرفوه فقالوا

لها كيف لا نعرفه واقل ما يكون معرفتنا بالخال الذي هو على خده مدور كأنه القرص العنبر واما صورته فهي مثل صورة ابيه لا تزيد ولا تنقص فقالت لهم انا كنت فرجتكم عليه وهو صغير فهل تعرفونه اليوم وهو كبير فقالوا نعم نعرفه جيد المعرفة وهذا امر ما فيه خفاء فقالت امضوا معي اليه واشهدوا لي انه ولدي وقطعة من كبدي حتى اسلم له ملك ابيه وكل ما تحتوي يدي عليه فأجابوها الى ما طلبت وساروا معها وقالوا لها يا ملكة لو كنت اعلمتينا عندما ذهبت به الجارية كنا بحثنا عليه واتينا به اين كان فقالت لهم الذي مضى لا يعاد وانه ولدي وانتم تكونون شهاد وسارت بهم الى الملك سيف بن ذى يزن فلما رآه الحجاب عرفوه بالنظر وحققوه فتقدموا اليه وقبلوا الارض بين يديه وقربوا منه وقالوا له هذه الليلة لم يسمح لنا الدهر بمثلها اذ رأينا ملكنا عاد الينا يا ملك نحن جميعا حجاب ابيك وانت اسمك الملك سيف بن ذى يزن ابن الملك التبعي الثاني ابن الملك اسد البيداء ابن الملك سام اخي حام وجدك نوح عليه السلام وهذه المدينة يا ملك مدينتك وهذه الملكة قمرية والدتك قم وادخلها بعسكرك فما لك فيها معارض فافعل في بلدك كما تريد واحكم علينا حكم الموالي على العبيد فتعجب الملك سيف ابن ذي يزن من ذلك الاتفاق الذي يجب ان يكتب ويسطر في الاوراق والتفت الى امه وقال لها كيف هان عليك ان ترميني في ذلك الخلاء والتلال وتفعلي معي هذه الافعال حتى ان الله تعالى حنن علي الغزالة وارضعتني ومن ثديها غذتني وانا طفل جنين فقالت له يا ولدي انا ما رميتك الا من الذي اصابني في عقلي والان يا ولدي كان الذي كان فقال لها والملك افراح اخذني ورباني في مدينته بين اهله وعشيرته وتعلمت الشجاعة والقوة والبراعة ولو تعلمين ما جرى لي كنت ترعيني في رعايتي وابقي عندك غاليا فاني قطعت يد سحاب المختطف لاجل شامة ورحلت الى قلعة الثريا وصاحبت المقدم سعدون الزنجي الفارس المنسوب وبعده سرت في طلب كتاب تاريخ النيل فسهله لي الملك الجليل

واتيت به من مدينة قيمر من عند الملك قمرون وخاوتني اختي عاقصة وصارت لاخصامي قانصة وهي بنت الملك الابيض وهي نعم الاخت والالف وقتلت من اجلها سحاب المختطف وكفيت الناس شره ووالیت الشيخ عبد السلام والشيخ جياد نسل الكرام وهو الذي كان اصل هدايتي لدين الاسلام وعرفتني بتوحيد الله الملك العلام وكان اسمي وحش الفلا في سائر البلاد والدمن فسماني بالملك سيف بن ذي يزن مبيد اهل الكفر والمحن ثم ان الملك قص قصته وكل ما جرى له ولامه الملكة قمرية من الاول الى الآخر وقد تحقق وتيقن انها امه لا محالة وأخذ في تفكيره ان افراح ليس هو اباه والغزالة ما هي امه وقد وبخها كيف رمته من حين وضعته فقالت له اما قلت لك ان معي بعض الجنون وها هو ردك على الذي اذا اراد يقول للشيء كن فيكون فقال الملك سيف صدقت وتدبر في هذه الامور تعجب وانشد يقول بعد الصلاة والسلام على طه الرسول :

لك الحمد يا ربي بأفضل واجب ... على كل ما اوليتني من مواهب
واشكر فضلامنك شكرا على الولا ... جميلا على طول المدى في تعاقب
فكم لك يا باري الورى من مكارم ... لدى واحسان جزيل المطالب
بفضلك قد صورتني خير صورة ... وسخرت كل الخلق لي بمآربي
وربيتني طفلا وامي تبرأت ... وحقك مني فعل وغد الاجانب
وظن سخيف العقل اني ابن زانية ... فتبا له من ناقص العقل خائب
وقد عرضتني للوحوش برميها ... ولا ذنب لي طفلا ولست بعائب
فارسل الى الرحمن منه كلاءة ... وحفظا من الاعداء حفظ المراقب
وحنن لي قلب الغزالة اذ اتت ... لترضعني من ثديها در حالب
وصادفها افراح يطلب صيدها ... فولت فرارا منه خيفة طالب
وابصرني من بعد ما غاب شخصها ... طريحا وحيدا في الربا والسباسب
فجاء لاخذي وهو ينظر فعلها ... وقد تبعه مثل اشفاق راهب
وكان معي كيس وعقد منضد ... فنالهما مني بنهبة ناهب

وزاد به الاعجاب بي بين قومه ... وراح ينادي يا لكري العجائب
وسخّر لي ربي من الجن امرأة ... لترضعني حتى بلوغ المآرب
وثالث عام انزلتني بحيها ... الى الشهم افراح ضياء الغياهب
وقالت ايا افراح هذي وديعة ... وطفل تربية سليل الاطايب
فقال الملك افراح سمعا وطاعة ... وكان الى ما اشتهى خير راغب
وجاء عطمطم بعد قوة ساعدي ... فاسلمني افراح قطعا لجانبي
اليه فلما ان اراد بي العدا ... هلاكي حماني منهم بالقواضب
وعلمني خرقا للاشجار بالظبا ... لما رآني بارعا في التجارب
ابى صحبتي واغتاظ من فرط قوتي ... وقال ارتحل عني فما انت صاحبي
فأنت عدوي كم تخالفني الى ... مرادك يا وحش الفلا غير راهب
فقلت له لولا الوداد حفظته ... لكنت ترى مني هياج المحارب
وسلمت للرحمن امري مسافرا ... الى ارض افراح لنيل المطالب
فلاقيته في غاية الضنك والشقا ... يدار عليه قالب بعد قالب
اتاه سحاب الجن يبغي تعديا ... لشامة يسبي عرضها غير خاطب
دخلت على شامة قصت حديثها ... فضاقت بما قد حدثتني مذاهبي
صبرت الى ان جاءني العون مسرعا ... وصاح علي كنت خير مجاوب
وكان معي للجن سوط مطلسم ... له في رقاب الجن صدق المضارب
فمد يدا لما رآني مصمما ... على قتله يغتالني الكافر الغبي
فبادرته بالسوط اسقط كفه ... وولى كأمس في الويلات ذاهب
وجاء الملك افراح والجند خلفه ... يحيي مقامي بالسلام كغائب
وادخلني ديوانه في كرامة ... وارغد عيش وهو لي خير صاحب
طلبت لديه ان ازوج شامة ... فلبّى مجيبا لي بخير الكواعب
وقال اذا رمت الزواج فمرحبا ... ولكن تؤدي المهر اول واجب
وما القصد الا رأس سعدون مهرها ... بحصن الثريا فيه كل العجائب
فسرت الى حصن الثريا لقصدهم ... واخيت سعدون كبعض الاقارب

ومن بعد اهـوال وحرب وشدة ... فواخيته ن بعد تلـك التجارب
وجئت به افراح بالـذل خاضعا ... فنادى سقرديون هل هو طالبـي
واما جياد فهو شيخي وسيدي ... وعلمنـي ديني وصدق المذاهب
واريته تحت الثرى بعد موتـه ... كأمس الذي ولى وليس بـآيب
ومنه طلبت شامة احتظـي بها ... وقد تجمع الايام شمل الحبايـب
فعارضني ذاك الحكيم وقال لي ... ارى مهرها رأس العدو المجانب
ومن بعد هذا المهر حلوان عاجلا ... تجيء به يا ذا العطـا والمواهب
فقلت وما الحلوان آتـي به لكم ... فقالوا كتاب فيـه كل الرغـائب
كتاب يعود بـه التاريـخ للنيل ... فقلـت سآتيكم به غـير كاذب
ويممت نحو القصد اسأل كل من ... لقيت ومالي في الورى من مجاوب
فقاسيت اهوالا وقد جئتهم بـه ... بحمد الهي فهو خـير المكاسب
واختي جاءتني وتدعى بعـاقصة ... ومن نسل سادات كرام النجائب
من المختطف تشكو وقد رام اخذها ... وقصت حديثا نابهـا شر نـائب
وقد حملتني ثم سارت لقصره ... فأبصرت ابكارا سمان الترائـب
فنادينني كي يستغثن بهمتـي ... فكنت لهن الغوث عند النوائب
ومن بعد قتل العون ارسلت جمعهم ... الى اهلهم في شرقهـا والمغـارب
ولما اتاني العون اسقطـت زنده ... بضربة سوط صادق الضرب صائب
وعادت هاتيـك البنات لاهلها ... على يد عاقصة الى كـل جـانب
وناهد قالت ابقني لـك سيدي ... فقلت لها لست المراد فجـانبي
وسيرتهـا للصين منـزل اهلها ... وقد انعشت نفسي وقلبي وقالبي
وقد فرجتني عاقصة في مسيرهـا ... على كل شيء من كبـار العجائب
ومن بعد هذا جئت اطلب شامة ... فلاقيت اهوالا طوال الـذوائب
وانت قطعت الحمل عن سيف ارعد ... فانقذنـي نحوك بجمع المحارب
وملـة ابراهيم ديني ومـذهبي ... وربـي قوي غالب كـل غالب
ومن بعد هذا سيف ارعد ارادتي ... لاسقيك طعن المرهفات القواضب

وها قد عرفنا بفضلنا فـي لقائنا ... انا ابنك ان الابن خـير الاقارب
فطيبي وقري وافرحي يا اميمتي ... سأحمي حماك بالرماح الكواعب
واستغفر الله العظيم مـن الخطأ ... الـه جواد ذو عطـا متعـاقب

قال الراوي : فلما فرغ الملك سيف بن ذي يزن من ذلك الشعر والنظام تعجبت الملكة قمرية غاية العجب وقالت له والله يا ولدي من يوم ما فارقتك وانا لا التذ بطعام ولا شراب ولا اتهنى بمنام وانا لو اعلم انك على قيد الحياة في هذه المدة ما كنت صبرت عنك ولا ساعة واحدة وانا يا ولدي اظن ما انت على قيد الحياة ومن حيث انك موجود ما بقيت اقدر ان افارقك ابدا وان كنت لا ترضى ان تسير معي فاقتلني وارح نفسك مني وانت ان قتلتني مالي يد امدها عليك فان شفقة الوالدة على الولـد شيء عجيب فقال الملك سيف وكيف لما رميتيني في الخلاء والبقاع وانـا كنت صغيرا في زمن الرضاع فقالت له يا ولدي على صدق القول اني من باب الاطماع اغراني الشيطان على ان الملك يكون لي وحدي فوضعت فـي رقبتك عقد جوهر وكيسا فيه الف دينار وقلت الذي يأخذه يربيه بهـذه الالف دينار والعقد الجوهر وخرجت ورميتك وجرى ما جرى وها انت حضرت والبلد والملك فليكن ابوك قدوتك وبلدك وملكك وخدامك وانا عندي النظر فيك احسن من الدنيا وما فيها ثم ان قمرية انشدت تقول :

ان لي في مهجتي سهمـا قويـا ... قطع الاحشاء يفري القلب فريا
ليت سهما في الحشا مركـزه ... صادف الاعداء فنالوا منه شيـا
عيل صبري وتشفي حـاسدي ... واكتوى قلبي بنار البعـد كيا
ولدي اعطف قلبـا في الورى ... بعد ولـدي لا ارى عطفـا عليا
غرني الشيطان اذ لـم ادر مـا ... كان في الغيب الامر يفضى اليـا
بعد هذا عدت للقصر فمـا ... لذ لي عيش وقد كـان هنيـا
وزكت في مهجتي نـار الجـوى ... حين فارقتك يـا هذا الكميـا
وتعزيـت فلم يغـن العـزا ... وجميل الصبر لـي لـم يتهيأ

فهجرت الناس مع لذاتهم ورفضت النوم والعيش الرخيا
ثم لما ان تلاقينا وقد كنت ميتا ثم صرت اليوم حيا
مهجتي لم تتماسك فرحة بك حتى امتلأت نورا مضيا
لا يطيب اليوم لي ان اتخلى عنك يا من انت مني واليا
فاركب الآن لتحظى بالمنى وبملك كان في طوع يديا
واحكم اليوم بما فيه صلاح واطلع قولي يا باهي المحيا

قال الراوي : فلما فرغت قمرية من ذلك الشعر والنظام تحير الملك سيف من فصاحتها وقوة قلبها وتحقق انها أمه لا شك وعلم ان ذلك كله بأمر الله صاحب الارادة عالم الغيب والشهادة وظن في نفسه انها فرحت به حقاً وجعل كلامها الذي قالته صدقا وانها ندمت على ما فعلت وتحسرت على ما عملت وكان الملك سيف بن ذي يزن صافي القلب والنيّة فسلم امره الى الله رب البرية فقال لها وهل انت الان ندمت على ما فعلت وهان عليك ان تخلعي نفسك من ملك ابي فقالت قمرية كيف لا افعل وانا نظري اليك خير من الدنيا وما فيها وانا كنت هونت في قتلك لما كنت طفلا جنينا وعمرك اربعون يوما وكنت اظن ان الوزراء لا يتقاوون على أخذ الملك مني وثانيا استحوذ علي الشيطان فقوى عزمي على ما فعلت واما في هذا الوقت فانا قد اعلمتك وما بقي لي صبر عنك وان اردت ان تقتلني جزاء لما فعلت معك فانت برىء من دمي لاني انا جنيت جناية بليغة استحق فيها الهلاك وسوء الارتباك ثم انها بكت وشهقت بكاء مكر وخداع فاسكتها الملك سيف وقال لها يا امي اما انا فقد سامحتك في كل ما فعلتيه وان كان مرادك ملك ابي فدونك واياه فانا غني عنه وعن غيره فقالت له يا ولدي ان كنت كما قلت صفحت عن جريمتي وما فعلته معك من جهالتي فلا يلزم لوم ولا عتاب واترك ما مضى وسر الى ملك ابيك ومدينته فانت احق بالحكم على دولته ورعيته لها وهو كذلك ولكن الليلة تفوت والذي قلت عنه من اعمال غد فقومي وباتي في البلد وفي بكرة النهار اجيء عندك بعدما تعلمين

عساكرك وجندك فركبت قمرية مع الاربع حجاب الذين كانوا صحبتها وسارت الى محل مملكتها فاول ما صنعت في جنح الليل من الثواب قتلت الاربعة الحجاب الذين راحوا معها للملك سيف وعرفوه وبعدما قتلتهم قالت في نفسها كأن فعلي الذي فعلته في اول الافعال راح بطال وعاد هذا ابن الزنا سالما وياخذ ملك ابيه مني فان لم اهلكه والا ملك مني المدينة واعيش انا بقية عمري حزينة وكانت قمرية في هذه المدة استخدمت من عساكر العرب والسودان شيئا كثيرا لا يعد ولا يحصى واستمالت قلوب الناس حتى اجتمع عندها عساكر تملأ الفضاء وتسد المستوى وسلطتهم على عساكر الملك ذي يزن القدماء وصاروا يفترسونهم بالاذية لكونهم عساكر قمرية واذا شكوا لقمرية من العسكر الجديد تقول لهم هؤلاء عساكري وانا عنهم لا احيد فالذي يقعد منكم والذي لا يقعد يقصد البراري والبيد فتركها الناس والتجئوا الى الجبال واقاموا في ارغد عيش ويكون لهم كلام واما الوزير يثرب فانه لما رأى افعالها وعلم مقصودها نهاها عن ذلك وقال يا ملكة قمرية ايش ذنب عسكرك القديم حتى انك تركتيه واستخدمت عسكرا جديدا فقالت له هي مملكتي وهذا العسكر عسكر الملك ذي يزن وانا على كل حال اسمي حرمة وخلفي مثل ملك الحبشة الملك سيف ارعد بما انه اراد ان يتحرك على اخذ بلدي مني فلا بد ان استكثر العساكر احترازا لمثل ذلك فقال لها صدقت ولكن من الصواب ان تحفظي عسكرك الذين هم تحت يدك من قديم الزمان ولهم على المملكة عوائد واحسان فقالت انهم مقيمون فنزل من عندها بغير راحة وبعد ذلك بايام شكى له العساكر فراح لها ثانيا ونهاها فلم تنته عما تريد حتى بقي عندها ما ينوف عن خمسين الفا من عرب وسودان ملكتهم من البلد والديوان وتركت عساكر الملك ذي بن يزن للمذلة والهوان فتركوها وطلعوا من عندها وكذلك الوزير يثرب فانه لما رأى حالها وانها استحوذت على غيره وعلم انه تكلم معها ما ينفع كلامه فرحل عنها وطلب

عساكرك وجندك فركبت قمرية مع الاربع حجاب الذين كانوا صحبتها وسارت الى محل مملكتها فاول ما صنعت في جنح الليل من الثواب قتلت الاربعة الحجاب الذين راحوا معها للملك سيف وعرفوه وبعدما قتلتهم قالت في نفسها كأن فعلي الذي فعلته في اول الافعال راح بطال وعاد هذا ابن الزنا سالما وياخذ ملك ابيه مني فان لم اهلكه والا ملك مني المدينة واعيش انا بقية عمري حزينة وكانت قمرية في هذه المدة استخدمت من عساكر العرب والسودان شيئا كثيرا لا يعد ولا يحصى واستمالت قلوب الناس حتى اجتمع عندها عساكر تملأ الفضاء وتسد المستوى وسلطتهم على عساكر الملك ذي يزن القدماء وصاروا يفترسونهم بالاذية لكونهم عساكر قمرية واذا شكوا لقمرية من العسكر الجديد تقول لهم هؤلاء عساكري وانا عنهم لا احيد فالذي يقعد منكم والذي لا يقعد يقصد البراري والبيد فتركها الناس والتجئوا الى الجبال واقاموا في ارغد عيش ويكون لهم كلام واما الوزير يثرب فانه لما رأى افعالها وعلم مقصودها نهاها عن ذلك وقال يا ملكة قمرية ايش ذنب عسكرك القديم حتى انك تركتيه واستخدمت عسكرا جديدا فقالت له هي مملكتي وهذا العسكر عسكر الملك ذي يزن وانا على كل حال اسمي حرمة وخلفي مثل ملك الحبشة الملك سيف ارعد بما انه اراد ان يتحرك على اخذ بلدي مني فلا بد ان استكثر العساكر احترازا لمثل ذلك فقال لها صدقت ولكن من الصواب ان تحفظي عسكرك الذين هم تحت يدك من قديم الزمان ولهم على المملكة عوائد واحسان فقالت انهم مقيمون فنزل من عندها بغير راحة وبعد ذلك بايام شكى له العساكر فراح لها ثانيا ونهاها فلم تنته عما تريد حتى بقي عندها ما ينوف عن خمسين الفا من عرب وسودان ملكتهم من البلد والديوان وتركت عساكر الملك ذي بن يزن للمذلة والهوان فتركوها وطلعوا من عندها وكذلك الوزير يثرب فانه لما رأى حالها وانها استحوذت على غيره وعلم انه تكلم معها ما ينفع كلامه فرحل عنها وطلب

مدينته التي بناها واقام واخذ معه جميع ماله ونوقه وجماله وعسكره ورجاله واقام بفتح اليازرجات وينتظر ما يكون من الامور المقضيات فظهر له ان ابن ملكهم الذي هو قاعد في انتظاره فان امه رمته في البراري والقفار بين الوحوش والاطيار ولكن ينجيه منها الملك الجبار خالق الليل والنهار وان هذا المولود يختن باذن الله تعالى عليه وهو طفل جنين ويرضعه خلاف الآدميين والله يكون له معين حتى يبقى ملكا وسلطان ويحكم على عساكر وفرسان وتطيعه حكماء وكهان ويبقى له جند واعوان من الانس ومن الجان وان يفتح البلاد ويعمر الارض بالاجناد ويجري البحر بماء النيل العذب من بلاد السودان الى بلاد العرب ويعمر عليها مدائن وقرى وبلدان ويكون هو ودولته من اهل الايمان وهذا بأذن الملك الديان مدير الملك والزمان والافلاك والاكوان الذي كل يوم هو في شأن فلما نظر الوزير الى هذه الاشارات انشد هذه الابيات بعد الصلاة والسلام على صاحب المعجزات :

بدأت ببسم الله حي ومقتدر ... اله كريم كاشف الغم والضرر
قدير يرى خلقا ونوعا وصفه ... وسوى من الطين العظيم أبا بشر
ومن بعده القى عليه نسيمة ... فنام وأنشأ منه حوا بلا ضرر
وقد صاغها المولى من أقصر ضلعه ... بأحسن وصف خالق الخلق والصور
وزوجها رب العباد لآدم ... بمهر يؤديه ومعدودا انحصر
يصلي على خير البرايا محمد ... صلاة تماما مثل ما جاء في الخبر
وعدتها عشر وعشر على النبي ... فصلى عليه سبعة بعدها عشر
ففي نفس نمت وباق ثلاثة ... فكمها يا صاحبي حسبما ائتمر
فكان على هذا المقدم جاريا ... وكان للمؤخر بعد يا صاح معتبر
فصارت لآدم زوجة وهو زوجها ... وأكلهما أثمار من سائر الشجر
سوى حنطة قد حذرا من مذاقها ... وأكلهما منهما ففي أكلها ضرر
فزين ابليس لحواء أكلها ... فقالت له كل لا تخف يا أبا البشر

فلما ذاقها تساقط عنهما ... لباس به صار مشتتي الفكر
ففارق كل جنة الخلد باكيا ... طريدا له دمع بخديهما انحدر
فقام سنينا داعي الله طالبا ... رضاه ومن خوف الاله قد انذعر
أجاب دعاء خالق الخلق رحمة ... وعنه محا ما كان منه وقد غفر
وحواء كانت في أراض بعيدة ... وقد ردها المولى اليه بلا غير
وفي عرفات ملتقاه بها بدا ... وآثاره فيها الى الآن تعتبر
وعند اجتماع جاء منهم سلالة ... نبي يسمى شيث بالحق قد بهر
ومنه النبيون الذين تقدموا ... وآخرهم خير الورى سيد البشر
هو الصادق الوعد الامين محمد ... وأفضل خلق الله من فضله انتشر
وأصل النبي من نور ربي قبضة ... فقال لها كوني ومنها النبي ظهر
وقد خلق الاكوان من أصل نوره ... وعرشا وكرسيا وما كان يعتبر
وفي آخر الازمان يبعث هاديا ... لكل الورى حتى الى الجن والشجر
يربي يتيما في كفالة جده ... بمكة يهدى من تولى وقد كفر
يهاجر الى يثرب ويسكن أرضها ... ويدفن بها حقا يقينا كما اشتهر
واني لهذي قد بنيت برسمه ... يقيم بها مع صحبة السادة الغرر
وهذا دليل جاء في الرمل صادقا ... ولا شك في هذا وقد صح وانتشر
وان رسول الله يسكن مدينتي ... ويظهر دين الله حقا كما ائتمر
له معجزات باهرات لمن طغى ... فأولها نطق الجماد كما البشر
على الرمل يمشي لا يبين له أثر ... ولكنه يبدو على ايبس الحجر
وان سار في شمس وقته غمامة ... حرارتها وانشق من أجله القمر
وضب وذئب آمنا برسالته ... كذا جمل قد جاء يشكو من الضرر
كذا ظبية قالت له مستجيرة ... به من يهودي لها صاد ما عذر
فتضمنها حتى تعود لنسلها ... وترضعه فورا وتأتي على الاثر
فأطلقها من صائد فغدت له ... وعادت فلما ان رأى الصائد أبهرا
وزاد به الاعجاب حتى هدى به ... الى ديننا الاسلام فورا بلا كدر

وأعجب من ذا كله ان احمدا ... شفيع الورى جميعا اذا هي تحتشر
وان رمت عدا حاصرا معجزاته ... عجزت ولو كان الانام معي حصر
وان بلدتي هذي أتاها مهاجرا ... وكانت مكاتيبي بصندوق الحجر
فيعلمه المولى بها مع دلائل ... فيأتي الى الصندوق معه الذي حضر
لتقرأ مكاتيبي لعرفان مليها ... فتقرأ له كل الحروف على الاثر
وأعلمه أني وهبت مدينتي ... اليه ومن يتبعه من صحبه الغرر
واني على دين النبي سيد الورى ... محمدنا من قد محا حزب من كفر
توسلت بالهادي النبي محمد ... الى الله ينجيني من السوء والضرر
وعن ذلتي يعفو ويمحو خطيئتي ... وتسنحني توبا نصوحا من الغبر
واسأل ربي ان يقوى عزائمي ... على الدين والتقوى وارغم من فجر
ويجعلني في مدة العمر مؤمنا ... بسن عنه كل الانبياء لنا أثر
وان مت على الايمان نت سعادتي ... ومجدي وافراحي يقينا بلا كدر
واحشر في يوم القيامة صاحبا ... لأمة طه المصطفى أفضل البشر
وان رمت آباء الحبيب محمد ... فبادر لتنجو من عذابك في سقر
فانهم الامجاد أصل مكارم ... فمن نال شيئا حقت له الفخر
وحواء لما ان بنى آدم بها ... وكان له نور على وجهه بهر
بدا النور في حوا الى ان اتت بمن ... يسمى بشيث ثم أرفخشد ظهر
وبادر قابيل لهابيل قاتلا ... غرورا وغدرا قاتل الله من غدر
ونوح أتى من بعدهم خير مرسل ... نبي تقى صاحب الهدى معتبر
مضى قومه عنه ولم يسمعوا له ... وأغراهم ابليس تعسا لمن كفر
دعا ربه نوح عليهم أجابه ... وأوحى له ان تصنع الفلك تنتصر
فجاءهم الطوفان أغرق جمعهم ... ولم ينج الا مؤمن ربه نصر
حقيقة ذا الطوفان يرعب وصفها ... ففار من التنور ماء من المطر
وأولاد نوح تابعوه ثلاثة ... ورابعهم قد غاله البين والقدر
فسام وحام ثم يافث قسموا ... الارض على ما الرأي قد استقر

وأفناهم المولى ونمرود بعدهم ... أتى نسل كنعان وبالملك قد فخر
فقد ملك الدنيا جميعا بأسرها ... ويعبد أصناما يراها من الحجر
ونجى اله العرش منه خليله ... وأهلك نمرود ومن معه دمر
تزوج ابراهيم حقا بسارة ... بعقد نكاح لا سفاح وقد مهر
وصار مطيعا أمرها غير جائر ... وعاشا ولم ترزق بانثى ولا ذكر
فقالت له خذ هاجرا قد وهبتها ... اليك عسى تأتي بنسل ويشتهر
فكان كما قالت فطرت لحملها ... وجاءت باسماعيل سيد من غبر
ولما رأته سارة زاد غيظها ... وزاد بها الوسواس والكرب والفكر
وقالت له باعدهما عن مكاننا ... وصيرهما في وسط بيدا بلا شجر
فسار خليل الله عنها كما بغت ... وقد جد في الرحال والسير والسفر
الى جنب بيت الله حط مفارقا ... ولكن بحفظ الله لم يحصل الضرر
وأرسل لهم قوما يقيمون معهم ... وأنبع لهم ماء زلالا من الحجر
وكان لاسماعيل من معجزاته ... اذا دبّ فوق الارض فالماء له انفجر
ولما أقام القوم صحبة هاجر ... أباحت لهم شربا وذا عنهما اشتهر
فهاجر لم تأبى وربت نبيها ... وفي وجهه نور النبوة قد ظهر
فصار أمير القوم والكل تابع ... مطيع لاسماعيل بدو مع الحضر
وكان خليل الله حقا يزوره ... مرارا لها تأويل يروى ويذكر
كان من الوحي المامى أمره ... يذبح فلم يأبى وما ناله كدر
الى أن فداه الله منا ورأفة ... وطاف ببيت الله اذا حج واعتمر
وقد عمر البيت الحرام كلاهما ... وأعطى له الركن اليماني مع الحجر
وسارة قد جاءت باسحق بعده ... وكانت مع الايام قد مسها الكبر
فكان خليل الله أصلا للانبياء ... وجاد باسحق عليه لما صبر
ولوط نجا والله دمر قومه ... وبنيته نجا واعتبر فيمن اعتبر
ومن نسل اسماعيل أنشأ قبائلا ... وعربان لا تحصى كما ينبت الشجر
ومن صلب اسماعيل حقا جدودنا ... خلاصة حمير من على قومه فخر

ومنه أتى اسكندر المالك الذي ... ملك سائر الدنيا من البر والبحر
وأيده المولى باصلح من ذكر ... على كافة الالسن من البدو والحضر
هو السيد الخضر الجليل الذي له ... من الله فضل في الروايات والسير
وكل ميلك أرخ الناس حكمه ... وقد جعلت أيامهم بعدهم ذكر
وما زالت الانبياء تنمو وتنقضي ... الى ان أراد ذو اليزن قد ظهر
سلالة بني حمير وأبطال تبع ... وكان زحل معبوده ليس يتنكر
الي ان أراد الله وقد طاب قلبه ... ومال الى الايمان بالله وافتخر
وقد آمنت أبطاله وجيوشه ... وحج لبيت الله اذ طاف واعتمر
كسا الكعبة الغراء خزا وغيره ... كثيرا من الديباج ما يبهر البصر
وأصلح بالايمان مولاي شأنه ... ودان بدين الله في السر والجهر
وعمرت هاتيك المدينة بفضله ... وسميتها باسمي وسعدي بها حضر
ولا بد ان يأتي النبي أشرف الورى ... محمد المختار أسنى بني مضر
واكتب له ان وهبته جميعها ... واجعل لهذا الكتاب صندوق من حجر
واجعله في الصور يخفى عن الورى ... وأرصده للمصطفى سيد البشر
ومن بعدها سرنا جميعا بجيشنا ... نزلنا بواد عمه الماء والشجر
وقد أمنا ذو اليزن سلطان جيشنا ... وعسكره من خلفه تشبه المطر
مدينة حمراء الحبش قد بنى لها ... ومن حولها أنشأ البساتين والزهر
وأنشأ لها صورا وأبراج قد علت ... وحصنها حتى غدت تدهش النظر
ولما بعتني ملك الحبش سيف أرعد ... وما عنده في سيف أرعد من فكر
فلما بلغ ملك الحبش كل ما جرى ... تغيظ ولكنه على الغيظ قد صبر
وقد دبر الكهان فينا مكيدة ... وقد أرسلوا بنتا جميلة كالقمر
تسمى بقمرية ومعها ذخائر ... هدايا وللمقدور ساعدها القدر
تقبلها ذو اليزن منهم وردها ... وأدخلها دارا ومنها قضى الوطر
وقد حملت منه وبان احتمالها ... فسر بها لما رأى حملها ظهر
فأوصى له بالملك من بعد موته ... اذا كان ما في البطن يأتي لها ذكر

وان كان أنثى كان ملكي لزوجتي
ويأتي عليها نحو عشرين حجة
لبنتي فيه النصف والنصف لأمها
ومن رام تزويجها بها فهو حاكم
وان كان ما يأتي غلاما فزوجتي
فيملك ملكي مع متاعي ونعمتي
سمعنا وقيدنا جميع مقاله
تولاه مونا الكريم وهكذا
ولا دائم الا الذي خلق الدنا
فيا أسفي ذو اليزن قد كان حاكما
فقد كان خصما يقهر الضد في الوغى
عليه من الرحمن أزكى تحية
وقمرية يجزى من الله بفعلها
لقد ظلمتنا ثم جارت بظلمها
ولما رأيت الظلم منها تركتها
فجاءت بمولود يدين له الورى
أقمت لدى قومي مليكا معظما
فصرت لتخت الرمل أضرب كي أرى
فشاهدتها تلقي الغلام بقفرة
ولكن لرب العرش في ذاك حكمة
وينشأ في عز ويأتي بجيشه
وتلقيه في سبع مهالك كلها
وتهلك عما بعدها قمرية
ويحكم هذا الطفل شرقا ومغربا
ويخدمه أهل العلوم لأنه
الى ان تشب البنت جسما وتنتشر
يكون جميع الملك يا صاح منحصر
كذا المال والاملاك من كل ما انحصر
على كل ملكي والامارة والوزر
وكيلته حتى يكون قد اشتهر
ويدعى بسيف ثم ينجو من الضرر
ومن بعد ذا ذو اليزن قد مات وانقبر
جميع البرايا تنقضي ثم تندثر
فسبحان ربي باريء الخلق والصور
وخصما اذا جيش العدا لنا ظهر
ومن هيبته كم جيش قد عاد وانكسر
وفي جنة يعطي المقاصير والخبر
فما هي الا مثل ابليس اذ فجر
وقد حكمت فينا الجيوش ومن هجر
فما أحد يرضى بكيد ولا ضرر
وطابت لها الدنيا وما عندها خبر
ولكن في قلبي من الفاجرة فكر
مكايدها وما بباطنها استتر
تروم بذا اهلاكه خافي الخبر
فيوهبه عمرا طويلا على الاثر
فتلقاه في صنع من المكر معتبر
ينجيه منه خالق الخلق والقدر
على يد أنثى لا تكون من البشر
يحكم صحيح ثابت الحق منتظر
يكون له حكم على الارض يشتهر

ويحكم بالايمان والصدق والهدى ودين خليل الله في الارض ينتشر
بدعوة نوح ينفذ الحكم انه يؤيده الرحمن بالنصر والظفر
ويجري بذاك النيل في أرض قفرة ويبني بها مصرا والاوطان تعتمر
ويعقب أولاد ويحمي حماهم وسطواتهم تبقى على كل من كفر
ويفنوا ويخلفهم سواهم هكذا فسبحان من يحي الرميم اذا اندثر
واستغفر الله الذي جل شأنه اله تعالى خالق الخلق والبشر
من الكذب والعصيان والنطق بالخطأ وما جاء في بالي وذهني ما خطر
سألت الهي بالنبي أشرف الورى وطه ويس والحواميم والزمر
نبي حباه الله بالصدق والوفا وأصحابه أهل التقى السادة الغرر
يكفر أوزاري ويمحوا خطيئتي ويغفر ذنبي انه خير من غفر
ويغفر ذنب المسلمين جميعهم وينقذنا جميعا من السوء والضرر
بحق ختام الرسل طه نبينا وأفضل خلق الله سيد من شكر
عليه صلاة الله ما طار طائر وما هبت الارياح أوراق الشجر
كذلك على الآل الكرام وصحبه وتابعهم والتابعين على الاثر

قال الراوي : ثم ان الوزير كتب تلك القصيدة على رقعة من الاديم وضعها في صندوق من الحجر وجعله على باب المدينة وكتب في لوح رخام فوق الصندوق ان هذا الصندوق فيه تاريخ بناء المدينة ولم يكن فيه خلافة ولعنة الله على كل من فتحه الا صاحب الشامة والعلامة الشفيع في الخلق يوم القيامة صلى الله عليه وسلم وهو النبي العربي الذي يظهر في آخر الزمان وينزل عليه القرآن ويأتي بالدليل والبرهان ويدعو الخلق الى الاسلام والايمان ومن كان على ملته فاز بالغفران ومن خالف ما جاء به كتب من اهل النيران وقال الوزير في اخر اللوح ملعون بلعنة الله من يفتح هذا المكان حتى يأتي صاحب البرهان فهذا ما جرى ههنا يا سادة واما ما كان من امر الملك سيف بن ذي يزن مبيد اهل الكفر والمحن وما جرى له مع الملكة قمرية فانها لما عادت من عند الملك سيف والاربع حجاب صحبتها

ودخلت مدينتها امرت عبيدها ليلا فقتلوا الاربع حجاب الذين علموا بتلك القضية وعادت مسرعة الى الملك سيف تحت اذيال الظلام فلما علم الملك سيف بقدومها سألها عن سرعة عودتها فقالت له يا ولدي ما لقيت لك صبر ان اقعد في قلعة المدينة ولا في قصري لاني اردت ان انام فما اشعر الا وابوك قادم علي في المنام وقال لي يا قمرية اعلمي اني تولاني التراب وهذا ولدي الملك سيف وهو ولدك وحشاشة كبدك فسلميه القلعة والمدينة وجميع اموالي وكل ما اخذتيه بعد موتي من الاموال والذخائر فاعلميه به وسلميه اليه فقلت له يا ملك الزمان هذا غلام جاهل واظن انه ما عنده لياقة ولا يقوم بالمملكة فقال الملك ذو يزن يا قمرية هذا يملك البلاد شرقا وغربا وتخضع له الملوك بعدا وقربا وتطيعه جميع ملوك الاقطار عجما وعربا وينصر العربان على الحبش والسودان وتنفذ دعوة نبي الله نوح عليه السلام وانا يا ولدي اعتمد ان اعطيك كل ما خلفه ابوك فقم من وقتك وساعتك وادخل مملكتك وانا يا ولدي الزم حريمي مع جواري الذين جعلهم لي ابوك مخصوصين لخدمتي وايضا يا ولدي اعلمك حتى اخلص ذمتي بان تتسلم اموال الملك وذخائره فانا رفعتها بعد موته على جمال وبغال وخيل وسرت الى محل في البر بعيد عن المدينة بمسافة ثلاثة ايام وكل الذي حمل الاموال مائتي جمل حاملة مائتي صندوق ومائتي سحارة هذا كله من صنف الذهب واما صنف الجوهر والعقيق والزبرجد والزمرد الاخضر والاصفر وحجارة الماس فهو مائة صندوق على خمسين بغل وهذا من الذي خف حمله وغلا ثمنه ولما وصلت بذلك المال والذخائر الى هذا الوادي المنقطع عن العمارة وكنت من شدة حذري ما اخذت معي مساعدين خلاف اربعين رجل من الحبش دفنته في الارض وبعد دفنه بنيت عليه عقد ازج بالحجر وبعد ذلك اخذت كل من حضر ذلك الفعل ووضعت لهم الطعام وجعلت فيه سما خارقا فما اكلوا حتى هلكوا عن آخرهم وما بقي احد يعرف طريق مال الملك ذي يزن غيري فقط فقال لها

الملك سيف والله لقد اخطأت بقتل انفس حرم الله قتلها فقالت قمرية انا يا ولدي ما فعلت الا على قدر عقلي بما اني اعلم ان هذه المدينة بناها ابوك وانا صرت زوجته وحامل منه وانا اعرف انه لا بد ان ملك الحبشة والسودان ما يهتدي مع ملك العربان ففعلت تلك الفعال ودفنت المال وقلت في سري لربما ان ملك الحبشة يركب علي ويأخذ المدينة مني فيبقى هذا المال انا اعلم به وانا احق به من ملك الحبش وان ملكت فيه فرصة حاربته واخذت مدينتي منه قهرا عنه وان لم اجد فرصة يكون مالي عندي انفق منه كما احب واختار ولا يطالب مني الملك سيف ارعد ولا دينار ولكن من حيث انك ظهرت انك طيب فقمرية والاجناد والاموال والمدينة بقوا ملكك وفي اي وقت اردت اركب معي وانا ادلك على محل مال ابوك وابقى اذا علمت به اي وقت طلبت احضره لك والسلام فقال الملك سيف لا بد لي ان اعرف مكان مال ابي حالا ولا ابيت الا وانا مطمئن عليه فقالت له يا ولدي انا احمد الله تعالى الذي اراني وجهك وتأخذ مال ابوك وبلاده وانا على ما تريد وان اردت اركب وانا ادلك من هذه الساعة ولا تدخل المدينة لا انت ولا انا حتى اوريك ما دفنت من مال ابوك وذخائره في القفر والمهاد وكان ذلك من خوفي من الاعادي والحساد فقال الملك سيف وانا على ذلك عولت لاجل بلوغ اربي ولا ادخل المدينة معك حتى توريني ذخائر ابي فقالت له سمعا وطاعة اركب معي يا ولدي من هذه الساعة وانا الكسبانة في تلك البضاعة فلبست الملكة قمرية عدتها واخذت معها ولدها الملك سيف بعدما لبس عدته وتقلد بصمصامته وقال لوالدته المكان بعيد فقالت يا ولدي هذا مكان قريب فطلعوا ليلا الاثنين ولم يعلم بهم احد من العسكريين هذا وقمرية سائرة تحدث الملك سيف بزخاريف المقال وتذكر له سبب جوازها لابيه وداموا في المسير مجدين والملك سيف يقول في نفسه العادة ان الامهات يشفقون على اولادهم ولولا انها شفوقة على ما كانت اخذت مال ابي وخبته لي حتى كبرت وها هي تريد ان تدلني عليه ولم يعلم انها

ملعونة مفتونة وسائرة به لاتلاف مهجته ولكن الله تعالى له في ذلك حكمة وتدبير حتى ينفذ حكمه وارادته ولما طال الطريق وامسى عليهم المساء قال الملك سيف يا اماه انا ما اعلم ببعد المكان الذي تذكريه والا كنت احضرت معي زاد الاكل والشرب وها هو مضى النهار وما وصلنا واني قد اضرني الجوع وانت ما اعلمتيني فقالت له قمرية ان كان طال عليك الطريق فانا ما فعلت الا الصواب لانه لو كان محل قريب الى هنا كانوا اطلعوا عليه اتباعنا واما هذا الوقت فلم يعلم احد غيري انا وان كنت محتاج الى الطعام فها انا احضرت معي طعام على قدر كفايتي انا وانت ثم انها فتحت الخرج واخرجت منه طعام مثل العافية على الابدان ونزل الملك سيف في جانب الطريق ونزلت قمرية واكلوا حتى اكتفوا وقالت له قم فاركب فركب وسار معها طول الليل الى الصباح وساروا هكذا الى المغرب وقدمت له الطعام واكلت معه ثم ان الملعونة كان قصدها ان تبنجه او تذبحه او تطعمه سم فلم تقدر على ذلك لاحترازه على نفسه وهكذا وهم يسيرون وينزلون وقمرية تشاغله وتصانعه بزخارف الاقوال ولما تتعب تقول له يا ولدي انا تعبت من المسير واريد منك ان تحرسني حتى انام لي شيء يسير فيقول لها دونك وما تريدي هكذا ثلاثة ايام ولما كان رابع الايام قال لها الملك سيف انا متعجب من عقلك يا ملكة كيف ابعدتي مال ابي الى هذا القدر فقالت له يا ولدي لولا اني فعلت ذلك لهجموا علي ونهبوه مني وما كنت اقدر اخلصه وانا حرمة ذات ضلع اعوج ولسان متلجلج وها انت على كل حال لك همة اكثر من همتي وعزيمة احسن من عزيمتي فقال الملك سيف وانا ما بقي لي صبر على المسير في ذلك البر والهجير حتى استريح فان لنا ثلاثة ايام ولياليها لم انام وكل ما نمتي احرسك واخاف ان انام واتركك تحرسيني فيهم عليك وحش او اسد وانا نائم فما الحق اقوم الا ويكون افترسك فقالت له لا تخاف ان اردت ان تنام فأقعد عند رأسك حتى تأخذ لك هجعة في النوم ولكن اعرج بنا تحت تلك الشجرة فاتوا نحو شجرة

www.[illegible].com

كبيرة ازلية تظل الفارس والمية وهي عالية الفروع كأنها السرادق المحبوك بالاعمدة والضلوع فنظر الملك سيف الى تلك الشجرة وهي اكبر من جميع الشجر وليس لها زهر ولا ثمر صنعة من علا فاقتدر فتعجب الملك سيف من خلقة تلك الشجرة ومن صنع الله جل وعلا وهو يعلم يقينا ان الله على كل شيء قدير وتقدموا اليها فوجدا تحتها عين ماء فشربوا منها ونزلوا عن خيولهم ونزعوا لجماه وتركوها ترعى وقعدوا يتظللون تحت هذه الشجرة وقعدت قمرية تحدث الملك سيف بالكذب والمحال وزخارف القول وتذكر له صفة المال المدفون وانهم قربوا من المكان الذي هو فيه والملك سيف مضطجع على الرمال فقالت له يا ولدي اما تأكل من ذلك الزاد فقال لها انا قصدي في الرقاد ولكن حتى اصيد لك غزالة واذبحها لك واتركك تشوي لحمها حتى انام وعند قيامي من النوم يكون استوى فقالت له يا ولدي انا عندي لحم معمول في دهنه ومستوى فان اردت تأكل فدونك وما تريد فقال لها ان اكلتي معي اكلت معك فقالت له انا مالي نفس في اكل وانما بعدما تأخذ راحتك في النوم تأكل انا وانت سواء فعند ذلك اضجع الملك سيف للمنام ولم يدري ما قضاه الملك العلام فوضعت رأسه على فخذها اشارة الى ان ذلك من محبتها له وصارت تحادثه وهو يسمع كلامها حتى ثقل عليه النوم باذن الحي القيوم وهي باهتة الى وجهه حتى علمت انه غرق في النوم فرفعت رأسه على حجرها ووضعتها على حجر قريب منها وتأملت في الشامة الخضراء التي على خده فاخذتها الغيرة والحسد ورأت وجهه كانه الهلال اذا كان في تمامه فزاد قلبها بغضا وضلال وقالت يا ولد الزنا انا رميتك وانت عمرك اربعين يوم فاتيت وانت قد بلغت عشرين سنة وما هذه الا مصيبة يا ابن الزنا وتربية الخنا ثم قامت على حيلها واخذت لجام حصانها في يدها اليسرى وجذبت السيف بيدها اليمنى وجردته من غمده حتى دب الموت في فرنده وتقدمت الى ولدها وقد نزع الله الرحمة من قلبها وضربته بالسيف على رأسه ومما وقع من الاتفاق الذي يحير

ارباب العقول ان الملك سيف لما وضعت قمرية رأسه على الحجر تحرك برأسه فنزلت عن الحجر فصادفت الضربة جبهته والحجر بالسوية فانشقت الجبهة فاستيقظ واراد القيام فعند ذلك ضربته الملعونة ضربة ثانية فوقعت على اكتافه فقطعت الى العظم وضربته ضربة ثالثة فصاح الملك سيف بصوت كأنه الرعد فضربته ضربة رابعة على صدره فوقع مغشيا عليه فضربته على ظهره فانكسر السيف وظنت انه مات لماراته مغشيا عليه والدماء تجري منه كأفواه القرب فمسحت سيفها فرأته مكسور فركبت على حصانها وطلبت البر وسارت تقطع البراري والقفار حتى وصلت الى مدينتها رابع نهار وقد فرحت بما فعلت وايقنت انها بلغت المقصود ولها كلام اذا وصلنا اليه نحكي عليه العاشق في جمال النبي يكثر الصلاة عليه واما ما كان من امر الملك سيف فانه بقي مرميا في دمه تمام ذلك النهار حتى اظلم الليل بالاعتكار وافاق من غشيته فوجد نفسه مخضب بالدماء ولم يقدر ان يتحرك والدنيا كلها ظلام فعلم انه ليل فرمق بطرفه الى السماء وقال يا الله اللهم اني اسألك يا عظيم العظماء يا من بسط الارض ورفع السماء اسألك يا رب يا ماسك السماء ان تقع على الارض الا باذنك يا كريم واسألك بنبيك نوح وخليلك ابراهيم الذين اصطفيتهم على خلقك يا كريم يا حليم وبحق اسمائك الرحمن الرحيم اللهم انت خلقتني وصورتني ولا اعلم لنفسي ضرا ولا نفعا فانك انت نعم المولى ونعم النصير اللهم ان كان اجلي قد مضى وما بقي لي عودة الى دار الدنيا اسألك ان تهون علي امر عسير انك على ما تشاء قدير اللهم سبب لي من يداويني ويبرىء جراحي ويبدي صلاحي واجعل لنا يا رب من كل ضيق فرجا ومن كل هم وبلاء مخرجا انك قادر على كل شيء مخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي يا كريم يا حليم يا عظيم يا من بكل الاحوال عليم .

قال الراوي : فلما اتم تضرعه وشكواه اذا بطائرين قد اقبلا من البراري المقفرة ونزل على تلك الشجرة وكل واحد على فرع منها ووجهه

مناظر الى وجه الآخر واول ما تكلما قالا كلمة الاخلاص المنجية من القصاص لا اله الا الله وحده لا شريك له وابراهيم نبيه وتقيه وخليله صلى الله عليه وسلم وكانت هذه الكلمة منهم سوية وبعده قال احدهم للاخر أرايت يا اخي ما فعلت هذه الملعونة قمرية في ولدها ضربته بالسلاح حتى أثخنته ونحن يا اخي حضرنا هنا ورأينا هذا الحال فما يكون عندك يا اخي من الاعمال فقال الطير الثاني لا تعترض يا عبد السلام على ما حكم به الملك العلام واعلم ان هذه قمرية والدته لا كلام وانها تفعل به سبع مكايد تمام اول مكيدة منها وهو طفل صغير في البر والهجير ولطف به المولى وهو اللطيف الخبير وارسل له الغزالة فأرضعته والجنية ربته وحنن عليه الملك أفراح حتى أحسن له ورباه ومن اعدائه واراه وجادل عنه خصماه فلا تعجب في صنع الله ، وهذه المكيدة الثانية نزلت فيه بالسلاح وتركته في هذه الاراضي والبطاح فقال له الطير الاول صدقت يا شيخ جياد وهذا فعل أهل الكفر والعناد ولكن الله تعالى له في خلقه عناية فان هذه الملعونة اضمرت انها تعجل هلاكه وفناه وجاءت به الى هذا المكان وشطبته بالحسام وهو نعسان مع ان هاهنا يكون دواه بقدرة من خلقة وسواه .

www.liilas.com

الجزء الثالث

من سيرة فارس اليمن الملك سيف بن ذي يزن

قال الراوي : يا سادة يا كرام وان هذين الطائرين هما الشيخ عبدالسلام والشيخ جياد الذين صادفوه قبل هذا الكلام مدة ما توجه الى مدينة قيمر وجاء بكتاب النيل وجرى له منهم ما جرى وماتوا واحدا بعد واحد وكان على يد الملك سيف وفاتهم وهو الذي جهزهم ودفنهم وهم احياء الدارين وحضروا في هذه الليلة ولما حضروا وتحدثوا مع بعضهم كما ذكرنا قال

الشيخ عبد السلام يا أخي وما هو دواه فقال له اعلم يا اخي ان ورق هذه الشجرة اذا اخذ الانسان منه ومضغه باسنانه فانه يصير مثل العجين فيضعه على الجرح فانه يقطب من وقته وساعته ولو كان مرض سنين وهذه قدرة الله تعالى رب العالمين ولكن جعل لكل شيء سببا وهذا يكون سبب توجهه الى أخميم الطالب ويبلغ الى منتهى المآرب ثم قال الشيخ عبد السلام يا أخي منى عليك السلام وتودعوا من بعضهم وسار كل منهم في طريق كل هذا يجري والملك سيف يسمع ويرى فقال في نفسه ان هذا شيء عجيب ولكن انا علمت ان ورق هذه الشجرة نافع لتقطيب الجراحات وانا ما لي اليه وصول وان مديت يدي له فلا تطول ويا ليت شعري اذا كانوا هؤلاء اصحابي في الدنيا ويعلمون ان ذلك الورق ينفعني كان الواجب ان يجد في قضاء حاجتي احدهم ويحذف لي اوراق اتداوى بها ولكن الامر بيد الله وصبر على حاله حتى طلع النهار فضربت عليه تلك الجراحات فرمق بطرفه الى السماء وقال ألهي وسيدي ورجائي أسألك بحق اسمك العظيم الاعظم ان كنت تعلم ان ورق هذه الشجرة نافع لجراحاتي فشخص لي بقدرتك من يسقط لي منه ما أتداوى به انك على كل شيء قدير يا نعم المولى ويا نعم النصير فما أتم الملك سيف دعاءه حتى ارسل الله تعالى ريحا عظيما نزل على تلك الشجرة بقوته فزعزعتها وتعتها ورمى كثيرا من اوراقها حتى بقي حول الملك سيف منه شيء كثير فأخذ منه ومضغ ووضعه على جرح فخذه فالتم بقدرة الله العزيز الديان والتحم كما كان وبقي كأنه ما انجرح ولا حصل له ألم ولا ترح فصار يأخذ ويمضغ ويضع على الجراحات حتى برئت جميعها وبقي كأنه ما أصيب بشيء ابدا وصار يجس محل الجراحات فلم ير لها آثارا مطلقا فسجد شكرا لله تعالى وقام على قدميه وهو فرحان وصار يتمشى في تلك الوديان فنظر الى جواده وهو واقف يرعى في ذلك المكان وكانت قمرية تركته خوفا من عساكره اذا رأوا الحصان يسألوها عن صاحبه فعند ذلك تقدم الملك سيف الى جواده واصلح شأنه

وعدته وركبه وسار ولم يعلم اي طريق يسلك وذلك لاجل قضاء الله وقدره فسار الى اخر النهار فرأى عين ماء وبجانبها شجرة نبق طارح مستوى فأكل منها حتى اكتفى واطعم الحصان حتى شبع من ذلك النبق وبات تحت هذه الشجرة الى الصباح فركب جواده وسار في البر والقفار الى آخر النهار فاقبل على غابة وفيها اشجار واثمار فنزل فيها واكل من اثمارها فوجد الارض مخصبة بالحشيش فترك جواده يرعى طول ليلته الى الصباح وركب وسار وهكذا ليلا ونهارا وهو سائر في تلك القفار يأكل من النبات ويشرب من الانهار فضاقت حيلته وقلت راحته فرفع رأسه الى السماء وتوسل بعظيم العظماء وانشد يقول بعد الصلاة والسلام على سيدنا محمد طه النبي الرسول :

الهي فنى صبري ومالي توسل ... سواك ايا من يكشف الضر والبلا
اغثني فاني لم اطق ما أصابني ... من الضيق والتشتيت في واسع الخلا
دعوتك فاسمع يا الهي تضرعي ... فانت عليم بالخليقة اكملا
ومن لي يعاوني ويكشف كربتي ... اذا ضاقت الاسباب والصبر قلا
وها انا يا مولاي في شدة العنا ... وانت غمرت الخلق بالرزق كاملا
فيا ربنا اهدني ويا رب نجني ... فاني ضعيف جئت بابك سائلا
وتهت ولم اعلم طريقا اجوزها ... فكن لي يا ربي دليلا بذي الفلا
دعوتك بالبيت العتيق وزمزم ... وبالمسجد الاقصى ومن فيه انزلا
لتجعل لي من ذلك الضيق مخرجا ... وتوهبني نصرا عزيزا مفضلا
وتحفظني من شر خلقك كلهم ... ومن شر شيطان ومن جاء عاذلا

قال الراوي : فلما فرغ الملك سيف من ذلك الشعر والنظام وكان ذلك في اليوم الحادي والستين وهو سائر في البراري كأنه مذهول او مجنون نظر بين يديه فرأى جبلين على يمينه جبل ابيض وعن يساره جبل احمر فسار حتى قاربهما فرأى بينهما راية مقامة الى جهة الجبل الاحمر الذي على يساره ونظر الى الجبل الذي على يمينه فرأى قصرا عاليا وهو من اعجب

العجائب قام عن التراب وتعلق باكتاف الغمام والسحاب وبين الجبلين بحر عجاج حائل بين هذين الجبلين وهو عميق وله موج يذهل الناظر اليه فطلع الى الجبل الاحمر وهو الذي على يساره لكون الجبل الثاني لا يمكنه الوصول اليه بسبب ذلك البحر الذي بينه وبينه فلما صار في الجبل لقي حصنا من الحجر الرخام وفي وسطه عمود طوله عشرون ذراع عليه اسماء وطلاسم ونظر الى الجبل الثاني فرأى عليه قصرا عاليا وفي وسط الجبل عمود مثل الذي في الحصن والعمودان من بعضهما متقاربان وبالكتابة مرسومان فتعجب الملك سيف غاية العجب وسار في الجبل الذي عليه الراية حتى وصل الى الحصن فلما قاربه اقبل على باب الحصن ونادى يا أهل الحي ويا ساكنين ذلك الحصن عليكم السلام فسمع قائلا يقول أهلا وسهلا بمن آنس هذه الديار واوحش ارضه والاقطار الملك سيف بن ذي يزن صاحب الممالك والدول وانفتح له الباب وخرج منه شخص طويل القامة مليح الطلعة وعلى وجهه آثار العباد فلما أقبل على الملك سيف ناداه بالسلام فرد عليه الملك سيف بالتحية والاكرام وقال له يا هذا من اعلمك باسمي وانا ما رأيتك الا في وقتنا هذا فقال له الشيخ يا سيدي انا محكوم بقضاء حاجتك ملزوم ولي مدة احدى وعشرين عاما مقيم في هذا المكان ومنتظر قدومك يا ملك الزمان حتى اقضي لك حاجتك وابلغك امنيتك ولكن حتى اصافي لك ودادي وتأكل معي من زادي فادخل معي الى هذا المكان حتى تستريح من ألم السفر وكرب الدوران فسار معه الملك سيف حتى بقي داخل الحصن فوجده بدعة لانه من حجر املس ناعم كأنه الحرير وبين الحجر والحجر اذا اراد احدان يسمر الابرة بينهما لا يمكن فوتها وابراج وازقات معقودة صناعة حكماء الزمان فتعجب الملك سيف من ذلك الحصن ومن بنائه فدخلوا الى مجلس لطيف مفروش بجلد السمور وفي صدره سرير من البلور وفرشه من العهن والقطن الابيض المنسوج فطلع الملك سيف ويده في يد صاحب المكان ولما جلسوا صفق ذلك الشيخ بيد

على يد واذا بالكراسي وضعت والاواني اصطفت ولم ير الملك سيف احد ينقلها فعلم ان هذا الرجل من اهل الكهانة فالتفت له ذلك الشيخ وقال له تفضل يا سيدي وجابرني في اكل الزاد حتى تتصل المحبة بيننا والوداد ونأكل ما تسد به رمق الفؤاد فقال له الملك سيف يا هذا انا لا اقدر ان آكل طعاما مجهولا فان كان قصدك ان آكل منك الزاد ويتصافى بيننا الحب والوداد فانا اولا اسألك عن الذين وضعوا لك هذا الطعام وثانيا اسألك عن سبب اقامتك في انتظاري مدة سنين واعوام فقال له الشيخ نعم والله احدى وعشرون عام وكان قبلي حكيم مقيم برصدك مدة اعوام وتولى عليه الموت وشرب كاس الحمام وانا التزمت بعده بهذا المقام لان لنا ملوك تأمر علينا وتنهي وحكام والزموني ان اتولى هذه الاحكام فقال له الملك سيف لاي شيء ترصدني الك عندي ديون تستوفيها ام اثارات تقاصصني عليها فقال الشيخ يا ملك الزمان ان ملك حام بن نبي الله نوح عليه السلام كان يملك ذخائر مدة حياته واوصى لك بها من بعد مماته وذلك مما بان له في الرمل وقد وضع الذخائر في ذلك المكان وجعل ابي عليها وكيلا وانا ورثت التوكيل من بعد ابي برسوم الاقلام وقعدت انا هذه المدة الى ان آن الاوان واتيت الى ذلك المكان فقال الملك سيف هذا القول الذي تقوله تتحير فيه الافهام كيف تقول ان حام وكل ابوك وانت ورثت التوكيل فهل ترى ابوك نظر حام فقال لا يا سيدي انا عن ابي وابي عن جدي وهكذا جيلا بعد جيل واما انا فما خدمتك الا قليل فقال الملك سيف وانت ما اسمك بين الحكما الاطايب فقال يا ملك اسمي اخميم الطالب واكون انا وانت حجاب ونسايب فقال الملك سيف وايش تكون هذه الذخائر التي تذكرها فقال له يا سيدي انا والله ما رأيتها ولا لي مقدرة ان امسكها فان كل شيء له صاحب وانت صاحبها ولا احد بقدر غيرك ان يتعدى عليها ولا يأخذها بعد ان تمضي الليلة هذه ويأتينا الصباح يكون الذي يفعله الملك الفتاح وباتوا تلك الليلة وهم في عبادة وتضرع للملك

الجواد حتى مضى الليل باجنحة السواد واقبل النهار بضيائه فقال الحكيم اخميم قم يا ملك سيف فان الملك حام جاعل لك هذا المكان اعلام فسر معي حتى ينقطع الشك باليقين ونطلب الاعانة من رب العالمين فسار معه الملك سيف حتى وصلوا الى برج العمود الذي في الحصن وقال له انظر الى ذلك العمود فان اول امارة فيك انك تطلع الى اخر العمود فقال الملك سيف يا حكيم انا لم يصعب علي الصعود لاني ارى درجات خارجة منه وحلقات لو اردت ان اضع يدي على الدرجة واطلع الى الثانية وامسك في هذه الحلقات فقال له الحكم صدقت ولكن غيرك لم ير ذلك لان الارصاد لا تكشف هذه الالك من دون اي غيرك فاصعد كما قلت والله تعالى يأخذ بيدك فعند ذلك صعد الملك سيف حتى بقي فوق ذلك العمود فقال له الحكيم اخميم ايش رأيت فوق العمود فقال له رأيت بطرفي الحجر قدمين بجانب بعضهما مثل ما تؤثر في الرمل اقدام بني آدم فقال له ضع اقدامك فيهم وقف وانظر الى الجبل الذي قبالك في البر الثاني فوقف وقال يا حكيم انني أرى قدامي عمودا مثل ذلك العمود المنقوش عليه قدمان مثل هذين القدمين فنط الحكيم في جنب الملك سيف نظر الى قدميه وتبسم وقال له انت صاحب العلامات وانت الملك سيف بن ذي يزن بن تبع اليماني ابن الملك اسد البيد بن المالك سام اخو الملك حام وجدك نوح عليه السلام وهذه النسبة لم تكن لاحد سواك وانت صاحب هذه الذخائر الموضوعة في هذا المكان فهناك الله بما اعطاك فقال الملك سيف يا حكيم وايش الحكمة في ذلك فقال له انزل الليلة عند الصباح ترى ما يكون ان شاء الله الكريم الفتاح وعادوا الى مكان اخميم وزاد للملك سيف في الاكرام والتعظيم وباتوا ليلتهم ولما كان اخر الليل قال الحكيم قم يا ملك سيف واصعد الى العمود فاذا طلعت الشمس فاصعد انت فوق العمود وضع رجليك في وسط القدمين كما فعلت في اليوم الماضي ثم قوي همتك ونط على العمود بكليتك حتى تصل الى العمود الثاني فتنزل باقدامك في قدمين مثل هذين

القدمين فضع اقدامك فيها فقال الملك سيف يا حكيم اخميم ومن الذي يقدر على هذه المسافة ان يتعداها وهي مقدار ثلثمائة خطوة فلا شك ان كلامك هذا غير نصيحة ولا شك انني اقع في هذا البحر واغرق فيه فقال الحكيم لا يا سيدي وانما يلزمك الاجتهاد لانها تساعدك الارصاد حتى تبلغ المراد ولكن اياك ان تتهاون على نفسك فقال الملك سيف الامر بيد الله تعالى وانا اعلم من نفسي اذا وضعتني في منجنيق وقذفتني الى جهة ذلك العمود من غير تعويق فما اصل الى ذلك العمود حقيق بل اقع في ذلك البحر واموت غريق واعدم السعادة والتوفيق فانا لا افعل ذلك ابدا ولا اتقدم على الهلاك والردى وان كان صاحب هذه الذخائر يعطيها لي حتى يغرقني في هذا البحر واموت غريق فمالي في هذه الذخائر فلا تكثر علي اللجاجة فلما علم اخميم الطالب ان الملك سيف آس من تلك الذخائر خوفا من شرب كاس الحمام رق له في الكلام لانه ضجر من طول المقام وقال له لا تخف ولا تحزن ايها الملك الهمام ولا ينالك من ذلك مشقة ولا آلام فان الارصاد هم الذين يرفعوك والى رأس العمود الثاني يوصلوك ولا ينالك من ذلك تعب ولا نصب وحق من في علم غيبه قد احتجب فقال الملك سيف اسلمت امري الى الله الذي انشأ الشتاء والصيف وطلع الملك سيف حتى بقي فوق العمود فتوسوس قلبه وقال انا اعلم ان هذا من الجن وانا من الانس وايش الذي يلجيء الجني حتى يدلني على ذخائر وما هذا الا ان العمود من الرصاص او فيه سم واذا طلعت الشمس يذوب الرصاص او يسيح السم فاهلك ثم انه نزل فقال له اخميم لاي شيء نزلت يا ملك فقال له يا اخي انا غريب ومالي في هذه الارض لا صاحب ولا قريب وقد خطر لي خاطر واريد ان اسألك عنه فقال اخميم انت ايش تعتقد من الاديان هل انت على الكفر ام على الايمان فقال له اعلم اني عبد الملك الديان خالق الانس والجان وانا على ملة ابراهيم عليه السلام فقال له اخميم اترك ما خطر ببالك من الكلام وتوكل على الملك العلام فانا انصحك والسلام

فارتاح قلب الملك سيف وزال عنه الوجل والخوف وطلع صاعدا الى العمود وتوكل على الملك المعبود ولما وضع رجليه في الاقدام التي وسط العمود قوي عزمه ونط كما امره اخميم الطالب فما وجد نفسه الا واقف على العمود الثاني ورجليه محكمة القدمين اللذين مثل الاولين واقدامه متقاسين عليهما بالسوية فلما رأى نفسه بتلك الفضيةخر ساجدا شاكرا لرب البرية والتفت عن يمينه فوجد اخميم الطالب واقف بجنبه كأنهقرينه فقال ايش رأيت يا اخميم قال له يا ولدي انت الذي دلت عليك ارباب العلوم والاقلام وانت صاحب الودائع والنعم واما انا يا ولدي فخدام لكل من حكم فانزل يا ولدي وفقك الله لما تريد فانت والله موفق سعيد فنزل الملك سيف من على العمود فقال له اخميم امشي الى هذا القصر الذي قدامك واطرق بابه فاذا سمعت القائل يقول من بالباب تقول لهم انا سيف بن الملك ذي يزن بن تبع اليماني ابن الملك اسد البيد ابن الملك سام اخو الملك حام وجدي نوح عليه السلام فاذا سمعوا منك ذلك النسب يفتحو لك الباب فادخل ولا تخف من شيء وانت تكرر في بسم الله الرحمن الرحيم وتقرأ شيء من صحف الخليل ابراهيم وادخل الى وسط القصر والتفت عن يمينك فانك تجد سرير من الحديد الصيني المصفى الذي لا يعت ولا يذوب لانه مرسوم بالحكمة فاذا رأيته اقصد اليه فاذا بقيت قدامه ارفع الستائر التي على السرير فانك تجد آدميا ميتا ونائما على ظهره ووجهه مقابل سقف المكان وعلى وجهه سبع لثامات فاترك وجهه ولا تقربه وتأمل الى يديه فتجد يده اليمين موضوعة على صدره ويده اليسرى ممدودة الى جانبه وهو طويل على طول السرير فقف على يمينه وقول له يا ملك انت الذي تجاوزت عن ذخيرتك بعد انتقالك من دار الفناء الى دار البقاء وقد استخارك مولاك وتركت الدنيا فان كانت نفسك سمحت بما وعدتني فاعطيتني الذخيرة فانه اذا سمع منك ذلك الكلام بيقين رفع ذراعه اليمين فاذا فعل ذلك فانتقل الى الجانب الاخر وقل له يا ملك انت كنت في

www.liilas.com Aml

دار الدنيا سمحت لي بالذخيرة وانت في دار الباطل فانجز وعدك وانت في دار الحق ولا تبخل بها فاني استعين بها على الجياد في رضا رب العباد وانت تحظى من الله بالاجر والثواب في يوم الدكة والحساب يوم العرض على الله والتعدية على الصراط المستقيم يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم فانه يرفع يده الثانية بذراعه اليسار فاذا بقي ذراعاه مرفوعين انظر الى صدره تجد لوح من الذهب الاحمر وله سلسلة من الفضة في عنق ذلك الملك فاخرج السلسلة وفك كلابها وخلصها من تحت رقبته وارفع اللوح من على صدره وقل له جزاك الله الجنة واخرج من قدامه سريعا ولا تفعل شيئا خلاف ما قلت لك ثم تقدم عندي حتى اعلمك ما تفعل بذلك اللوح فلما سمع الملك سيف هذا الكلام قال له يا عمي ومن هو هذا الميت فقال له هذا سام بن نوح عليه السلام فسار الملك سيف حتى وصل الى با ب القصر وطرق الباب ثلاث مرات واذا به يسمع القائل يقول من الطارق فقال انا سيف بن الملك ذي يزن بن الملك التبعي اليماني ابن الملك اسد البيداء ابن الملك سام اخو الملك حام وجدي نوح عليه السلام فقال له الخادم انت ظهرت يا ملك اليمن فقال نعم فقال اهلا وسهلا ادخل يا سيدي وارحنا من هذه المحن وفتح الباب فدخل الملك سيف حتى وصل الى السرير وفعل كما علّمه اخميم حتى ارتفعت يدا الميت وأخذ اللوح وعاد راجعا فالتقاه اخميم الطالب وقال له ما الذي فعلت فقال له فعلت كما امرتني وها هو اللوح اخذته كما وعدتني فقال اخميم ارني اللوح حتى انظره فقال الملك سيف لاي شيء تأخذه ربما تكون ضامرا لي على الغدر فقال اخميم لا وحق الاله العظيم الذي هو بكل شيء عليم فاني لم اقدر لك على غدر ولا تحسب مثلي ان يكون غدرا فناوله الملك سيف اللوح فاخذه من يده فما اخذه حتى وقع اخميم مغشيا عليه وما بقي فيه حاجة تخفق الالسان ينطق فاندهش الملك سيف تحير وخاف ان اللوح يأخذوه الخدام ثانيا فمد يده فاخذه فافاق اخميم الطالب وقال لا اله الا الله

ابراهيم خليل الله فقال له الملك سيف لاي شيء جرى عليك ذلك يا ولدي هذه الاسماء التي هي مكتوبة على ذلك اللوح لم يطقها احد من الجان وانت لولا اخذته من يدي لكانت الاسماء اشعلت النار في جسدي وانا كنت هالكا لا محالة ولكن ضع اللوح هنا قدامي وعود ثاني مرة الى القصر فان الملك سام منتظر عودتك تجد يده اليمنى ارتخت على صدره ويده اليسرى مرفوعة لم يضعها مكانها فارفع طرف الفرش الذي تحت جانبه الايسر تجد حسام في قرابه موضوع تحت حرف الفرش فقل له يا ملك عن اذنك آخذ السيف واجاهد به في سبيل الله ولك الثواب من الله فان لم يرخ ذراعه فارفع السيف وتقلد به وعد الى السلام ولا تفعل شيء خلاف ذلك وان خالفتني فانت هالك فقال الملك سيف سمعا وطاعة ودخل القصر ثانيا فالتقى يد الميت اليمني نزلت على صدره والذراع اليسار مرفوع على حاله فتقدم اليه كما امره اخميم الطالب وشال الفراش من تحت جنب الميت واخذ السيف وتقلد به ونظر الى جفيره واذا هو اكلته الارض وعلاء الصدا فقال في نفسه هذا الجفير عادم وانا آخذ السيف وارمي جفيره فانتضى السيف من غمده وهزه حتى دب الموت فرنده واراد ان يرمي الجفير واذا بالصدا الذي عليه وقع الى الارض وانكشف ذلك الجفير واذا به ذهب احمر كانه مصوغ في هذه الساعة ففرح الملك سيف ورد السيف في الجفير كما فان فتصايحت الخدام التي في ذلك المكان وقالوا يا ملك لا تجرده بعد ذلك هنا فانه يحرقنا بالطلاسم التي عليه خذه واطلع بارك الله لك فيه فعرف الملك سيف ان حامل هذا الحسام ما يقدرون عليه فوضع يده على قبضة الحسام واذا به قدر يده ولا تزيد ولا تنقص وهو ملء كفه بالسواء ففرح بذلك فرحا شديدا ما عليه من مزيد واراد الخروج من ذلك المكان فوسوس له الشيطان وقال في نفسه هل ترى ذلك الميت فيه روح يتحرك بها حتى انه رفع يديه حتى اخذت اللوح وثانيا اخذت هذا الحسام ولكن لو كان فيه روح كان يقدر على الكلام وان كان ما فيه روح كان

بلى لحمه وعظمه وانا ارى ان بدنه موجودة بالتمام ولا بد ما ارفع عن وجهه اللثام وانظر هل هو حي بالصحة والسلام انما لسانه فقط معجوم عن الكلام او يكون مات من سنين واعوام وما بقي منه الا مراود العظام وتحركاته هذه من جملة الكهانة وعلوم الاقلام وثانيا اذا قلت لاحد ممن اجتمع عليه مثل عطمطم وسعدون وافراح وغيرهم من الاصحاب انا وصلت الى قصر سام ابن نوح واخذت منه سيف ولوح ربما قال لي احد هل انت سرقتهم او اعطاهم هولك فان قلت سرقتهم كذبت وان قلت هو اعطاني يقولوا الناس ان سام مات من مدة اعوام فانا لا اخرج حتى انظر وجهه ان كان حيا او ميتا ثم انه عاد حتى دخل الى السرير وكان قد تقلد بالسيف وكان تقلده به سببا لنجاته وتقدم ورفع اللثام الاول والثاني ورفع الثالث فحصل له هيبة فتجلد حتى رفع كامل الاستار وكل لثام واراد ان يتأمل في وجه بن نبي الله سام ففتح عينيه شاهقا ونظر الى سيف بعين كأنها الدم الاحمر ونفخ فخرج من فمه شرار ونار وقائل يقول يا قليل الادب يا اخس العرب بلغ من قدرتك ان تكشف وجه اولاد الانبياء في هذا المكان من بعدما والوك بالجميل والاحسان وتتابعت الصرخات والزعقات وهاج القصر من كل الجهات وخيّل للملك سيف ان الارض انخسفت ووقعت فوقها السماء وقامت عليه الخدام وهدروا كما تهدر اسد الآجام وصار لا يقدر على وقوف ولا قيام ولا قعود ولا ينطق بكلام ولولا انه متقلد بذلك الحسام لكانوا خدام القصر سقوه كاس الحمام وزاد الصراخ ونما وجروه خدا م القصر والحمى ورموه من خارج القصر وهو مغشى عليه فبقي في غشيته الى ثاني يوم في الميعاد الذي دخل فيه فافاق من غشوته وهو يقول اشهدان لا اله الا الله واشهد ان ابراهيم خليل الله وقعد على باب القصر فالتقى اخميم الطالب جالس على رأسه وهو في غشوته يتأسف ويعض على اصبعه ونظره اخميم لما افاق وقال له يا ملك سيف انت كشفت وجه الميت فقال له نعم فقال له اخميم انا ما نهيتك عن ذلك وحذرتك عن وقوعك في

هذه المهالك وانت ما تركت غفلتك والليل قد امسى وبقية الحديث غدا فقال له اخميم يا ملك سيف انت كشتة وجه الميت فقال له نعم فقال اخميم انها نهيتك عن ذلك وحذرتك عن وقوعك في هذه المهالك وانا ما تركتك على غفلتك ونبهتك وانت الذي اهلكت نفسك وفعلت بعقلك جهلك وانا وحق النقش الذي على خاتم سليمان لو كان لي عليك قدرة لاسقيتك كاس الحمام ولكن خليك في مكانك حتى تموت كمدا لم يدر بموتك احد فاني نصحتك وما بقي لك خطيئة في رقبتي ومني عليك السلام فاني رايح لحالي فقد انقضت اشغالي فقال الملك سيف يا والدي كيف اهون عليك تروح وتفوتني في ذلك المكان اصبر لما اعود الى الحصن الاول فقال له اخميم يا ولدي انا مالي تصرف في شيء وانما خدام والخدام ما له ان يتعرض للحكام وانا استعدل لنفسي واركب فان انت وصلت الحصن سالما نجيت وصفق اخميم الطالب بيده فطلع قدامه زير من النحاس فركبه وضربه بالسوط فارتفع به فقال الملك سيف اصبر يا عمي لما اجيئك فقال له من اين تجيء ما بقى يمكنك الوصول وانما اطلع على العمود ونط على العمود الثاني حكم ما فعلت في الاول فانك ما بقي لك همة ان تنط ولا بقي لك من هذا المكان خلاص فقال له الملك سيف اقسمت عليك بحق السيد سليمان وبحق ما نقش على خاتمه من الاسماء العظام ان تقف في مكانك حتى اجرب روحي فان قدرت كان والا فافعل ما تشاء فوقف لما سمع منه ذلك اليمين فصعد الملك سيف حتى صار فوق العمود وانحذف ووضع قدميه مكانهما واراد ان يجذب نفسه فرأى روحه ثقيلا وارتعدت فرائصه فقال له اخميم يا ولدي لا تتعب نفسك واصبر على القضاء والقدر الذي ما للعبد منه مهرب ولا مفر وتركه وسار في الهواء وبعد قليل غاب عن عيني الملك سيف ونظر الملك سيف نفسه انه بقي وحيدا فريدا على العمود وما عنده احد فبكى وأنّ واشتكى وتذكر تقلبات الزمان وما تحدث

به الليالي من الحرمان فقال ابياتا حسان تناسب بما هو فيه من الذل والهوان فانشد يقول صلوا على طه النبي الرسول :

وعد الاله على الخلائق جاري ... ومنفذ في السر والاجهار
انشأ الخلائق من بدائع صنعه ... فتبارك الله العزيز الباري
الله يعلم انني من خلقه ... لا استطيع تحمل الاضرار
جار الزمان علي حتى انني ... لم الق من بين الورى انصاري
ولقد بليت بغربة وبكربة ... والله ربي عالم الاسرار
ان شاء انقذني وفرج كربتي ... فيبدل الاعسار بالايسار
يا من عوائده الجميل بفضله ... وبجوده يعفو عن الاوزار
كيف السبيل ولم اجد لي راحما ... مما بليت به ودمعي جاري
يا قادر يا قاهر يا غافر ... باصحاب العظمات والاقدار
ادعوك مطرا فانت وسيلتي ... وكذا مجير لي ونعم الجاري

قال الراوي : ثم ان الملك سيف نزل من على العمود واقام وهو غائب عن الوجود وبات تلك الليلة وجعل ذكر الله وسيلة حتى مضى الليل وطلع النهار وانتبه من منامه فلقي قدامه قدحا من الزجاج ملآنا من عسل النحل وهو صافي اللون وبجانبه قرصان من خبز الحنطة وقلة ملآنة بالماء فتعجب الملك سيف من ذلك الحال وكان اصبح جوعان فأكل بعدما سمى باسم الله تعالى وبعدها اكل وشرب وهو متفكر في الذي اتاه بذلك الطعام واقام ذلك اليوم الى اخر النهار وبات بجانب العمود واصبح فلقي العسل النحل والخبز والماء فاكل رغيفا واخر النهار اكل الثاني وبات وثالث يوم ولم يزل هكذا مدة ثلاثة اشهر فضاقت حضيرته وتوسخت ثيابه وبدنه وطال شعر رأسه واظافيره فلما طال عليه الحال قال ان هذه عيشة غبن والاكل من طعام واحد سبب سقم المعدة وانا لا بد لي ان اطلع الى هذا العمود واحدف نفسي من عليه فاما ان اصل للعمود الثاني واعود من حيث اتيت واصل الى الارض فاكون قد عديت او اقع في البحر واموت غريقا

في الماء واريح نفسي من هذا العناء وهذا شيء ما منه نفاذان كان اجلي باقيا لا بد لي من النجاة وان كان الاجل مضى فلا اعتراض على حكم الله ثم ان الملك سيف قام من وقته وساعته وسار الى العمود وقال سلمت امري للملك المعبود ووقف في محل الاقدام وجذب نفسه بشدة واهتمام فلم يشعر الا وهو في قلب الماء فاراد ان يعوم فلم يقدر لثقل ثيابه فقلعها من على جثته ولم يبق عليه غير السروال والعمامة والسيف معلق في رقبته ولو جاء في فكره لرماه ولكن ما تفكر فيه ولم يجيء في باله لانه من كرب البحر صار في اشتغال وكان ذا تيار عظيم ثقيل فبقى الملك سيف محدوفا في الماء كأنه حجر المنجنيق فصار يعوم تارة على يديه وتارة على رجليه وتارة على بطنه وكلما اراد ان يسبل الى برلم يمكنه من شدة جري الماء واذا وصل بعد جهد جهيد يجد البر حجرا ناعما ولا يجد محلا يمسك فيه او يطلع عليه فضاقت حضيرته وذهبت قوته وتعبت مهجته وكادت تخرج روحه من جثته وهو مع ذلك يرمق بطرفه الى مكان يلتجيء اليه فلا يجد واشرف على الموت فرفع طرفه الى السماء وتوسل بعظيم العظماء وقال اللهم ان كنت جعلت وفاتي في هذا المكان اسألك واتوسل اليك بحق دين الاسلام والايمان ان تقبضني بلا مشقة ولا عناء وان كان في اجلى تأخير فاسرع بتفريج كربتي انك على كل شيء قدير فما تم دعواه وتضرعه الى مولاه الا وجبل قد اعترضه ودفعه تيار الماء حتى أوصله اليه ووجد طاقة في جدار ذلك الجبل والماء داخل منها وله هدير مثل هدير الرعد القاصف وتلك المياه الجارية كلها داخلة من الطاقة ولم يكن لها منفذ غيرها فأراد الملك سيف ان يتأخر فجذبه الماء والتيار قهرا عنه وادخله في تلك الطاقة فايس من نفسه وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ومد يده الى سقف المكان فرآه حجر صوان املس وهو مساوي الماء ولم يجد احد فيه منفسا فسار التيار يجذبه حتى بقي سقف المكان عاليا فشرب نفسه منه وحمد الله تعالى وجذبه غصبا عنه ولم يقدر على الخلاص منه مطلقا وطال

به المطال مقدار يوم كامل وليلة كاملة وهو لا يعلم ان كان في ليل او في نهار ولم يعلم اين هو سائر ذلك الجرار والملك سيف يتضرع الى الله الواحد القهار وثقل عليه الماء وغطسه مرارا عديدة واشرف على تلهف مهجته وبعد ذلك نظر على بعد الى طاقة مثل خرم الابرة والماء سائر به الى جهتها وكلما قرب يقرب عليه سقف المكان فاراد ان يحوش نفسه خوفا من الغرق فلم يمكنه ذلك لقوة الماء وما زال كذلك حتى انه غطس في الماء غصبا ودفعه الماء دفعا حتى اخرجه من تلك الطاقة وكان مغشيا عليه فكان خروجه الى مكان وعر وهو احجار وصخور فصارت المياه تقذفه والاحجار تسلخه حتى ان التيار حذفه على جهة بر وجذبه اليه ووضعه على البر كأنه من الاخشاب فافاق على نفسه فوجد نفسه في واد متسع وكله اشجار وفواكه وشجرة مشمش كبيرة وهو مشبوك في فروعها فكانت سبب نجاته من المياه فزحف وهو متعلق بفروعها حتى صار في اعلاها وعلم بنفسه انه تخلص من تلك المياه فخر ساجدا لله تعالى لانه نجاه وصحا من غشوته وكان جائعا ولقي في هذه الشجرة مشمشا الواحدة قدر الرمانة فصار يأكل حتى اكتفى وبعد ذلك نزل من فوق الشجرة جهة البر على ارض حجروقلع خلقانه وهي السروال والعمامة فقط لانه ما معه غيرهما فنشفهما في الشمس ولبس السروال وستر بعمامته جسده ومشى في ذلك الوادي وما زال حتى وصل الى اخره فلقي مدينة كأنها الحمامة البيضاء فقال الحمد لله الذي اوصلني الى العمار وما زال سائرا حتى وصل الى باب المدينة فرآه مغلقا فتقدم للباب فسمع صياحا وقائلا يقول افتحوا البلد واطلعوا اليه ولا تعودوا الا به فانه غريمنا وجاءت به المياه الى ارضنا فلا بد ان نسقيه كاس الفنا فلما سمع الملك سيف قال والله ما مطلوبهم الا انا وعاد ثانيا على عقبه حتى وصل الى الشجرة وجلس فوقها وتستر بفروعها فهو كذلك واذا بباب المدينة انفتح وطلع رجل طويل القامة راكب على جواد من الخيل الجياد

وصحبته اربعمائة فارس من كل مدرع ولابس فسار قدامهم وهم خلفه سائرون حتى صاروا قدام تلك الشجرة ونصبوا له سرادقا كبيرا وقال للعسكر انصبوا خيامكم حتى ننظر غريمنا فنصبوا الخيام واركزوا الاعلام ونصبوا لمقدم العسكر سريرا في صيوانه من خشب العرعر وهو بصفائح الذهب الاحمر وفرشوا فيه فرشا مفتخرا فجلس ذلك المقدم على ذلك السرير وقال للعساكر فتشوا في الوادي عليه فساروا يفتشون طول النهار وعادوا وقالوا لم نجد احدا فقال لهم هذا لا يكون فان ابي لا يضرب رملا الا على الصحيح ولا يخطىء رمله ولا يكذب ولا يفسد ولا يخيب قط فان كنتم رأيتموه فاتوني به وان لم تجدوه فلا بد ان يأتي سريعا وتعاينوه فقالوا له نحن ما وجدناه وحياة راسك فقال اتركوه وهو يأتي على مهله فانه لم يبق له خلاص من ههنا ولا مناص وانما احضروا لي الطعام فقالوا له سمعا وطاعة ثم انهم اسرعوا في الحال ومدوا له سماطا من جميع الاطعمة والحلوات والفواكه وله روائح كانها المسك الاذفر وقعد ذلك المقدم ليأكل من ذلك الطعام واحتاطت به الغلمان والخدام وكان الملك سيف قاعدا فوق الشجرة كما ذكرنا ومستترا بفروعها فخرجت عليه رائحة الطعام ما هو فيه من الجوع والالم فكاد عقله ان يعدم وكان قد مضى عليه مدة ايام ما اكل الا في هذا اليوم من المشمش فما زاده الا جوعا على جوعه الاصلي لان الفواكه ما تقنع الجوف مثل اللحم والخبز ولما هبت رائحة الطعام عليه اراد ان يصيح على الناس ويسألهم ان يطعموه ولكن رجع على نفسه خوفا منهم ان يقتلوه ورأى الناس بكثرة وما معه عدة يمانع بها عن نفسه اذا هم طلبوه وقال في نفسه اذا كان هؤلاء القوم انا رأيتهم يدورون علي فكيف اظهر نفسي لهم وان رأوني يقتلوني ثم انه صبر وقد اعياه الجوع ولم يزل صابرا حتى اكلوا ذلك الطعام وشربوا وانشال السماط وناموا جميعا وكان هذا وقت الظهر فلما كان وقت العصر قام ذلك المقدم من المدام وجلس بين غلمانه والخدام وطلب الطعام فاتوا به

بين يديه ووضعوه قدام مقدمهم وداروا حواليه وارادوا ان يأكلوا فقال المقدم عليهم لا يأكل احد منكم حتى تدوروا على غريمنا وتقبضوه ويرتاح سرنا فقالوا سمعا وطاعة واقاموا جميعا وتفرقوا يمينا ويسارا يفتشون في البراري والقفار واما الملك سيف فانه لما دخلت رائحة الطعام في انفه لم يقدر ان يصبر على قلة الطعام فقال اسلمت امري لله الملك العلام عساه ان يرزقني المنام وانكفأ على الشجرة التي هو فوقها فادركه النوم جل من لا ينام والفرسان قد فتشوا الوادي يمينا ويسارا وعادوا بلا فائدة الى كبيرهم وقالوا له ما رأينا في الوادي احد لا ابيض ولا اسود فقال لهم ها قدموا الطعام فاكلوا حتى اكتفوا وغسلوا ايديهم وناموا الى الصباح فانتبه كبيرهم ونبه جميع الرجال وقال لهم فتشوا الوادي وانظروا عسى ان تقعوا بالغريم فساروا يفتشون قدر ساعة وعادوا اليه خائبين فقال لهم هاتوا الطعام فاحضروه بين يديه فنزل ذلك المقدام من على الكرسي وجلس على الطعام وامرهم جميعا ان يجلسوا بحسن اهتمام وكان الملك سيف قام من نومه عند الصباح ومد بصره الى الناس جالسين والطعام بين ايديهم موضوع فاشتغل قلبه من شدة الجوع وكان من جملة الطعام شراب التفاح وله رائحة تسلب الارواح فتعلق قلب الملك سيف بتلك الاسباب وقال ان الانتظار الى الطعام وعدم الاكل منه ما هو الا اشد العذاب وهو امر من ضرب الرقاب وانا اعلم يقينا ما يزيد الاجل اذا كان العمر فرغ والخوف ما ينجي الانسان من شرب الموت جرع وانا لا بد لي ان انزل الى هؤلاء القوم واطلب منهم ان يطعموني وان ارادوا قتلي مانعت عن نفسي حتى يسكنوني رمسي وانا اعلم ان هؤلاء اربعمائة انسان وانا اذا كنت راكبا على ظهر الحصان ويكون بالاكل جوفي شبعان افنيهم بالسيف والسنان ولم ابق منهم انسان وانما الصحيح انهم يفترسوني ما دمت جيعان فان اعضائي مالها همة للحرب والطعان ولا معي عدة كنت احارب بها والتقي العدى في هذا المكان ولكن الامر في ذلك لله العزيز الديان وانا انزل

واعرفهم بنفسي وقبل ما افعل شيئا آكل غصبا من هذا الطعام واشبع جوفي عيان حتى اذا قتلوني بعد الاكل اموت شبعان ولا اموت جيعان ثم ان الملك سيف صاح بملء رأسه وقال يا اهل هذه البلاد ومن هم محتاطون بهذا الطعام والزاد اعلموا اني رجل غريب عن دياري وعن الاوطان وبعيد عن اهلى والاخوان ومفارق للاحباب والجيران ولا لي هنا رفيق ولا صديق الا الله تعالى وهو الملك الديان وانا لي مدة ايام وانا قاعد على تلك الشجرة عريان وجيعان وبردان واريد منكم ان تطعموني من زادكم الذي بين ايديكم فلما سمع الناس ذلك النداء تركوا الزاد وقاموا يتجارون حتى وصلوا الي الشجرة وقالوا له انزل وسلم نفسك الينا حتى نوصلك الى مقدمنا وانت سالم والا ان بقيت على الشجرة قطعناها الى حد جذرها وبعد ذلك نقطعك بكل سيف معنا وان سلمت نفسك اخذناك الى مقدمنا فقال الملك سيف في نفسه انا الذي عرفتهم طريق مكاني ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فقال لهم يا قوم قفوا في اماكنكم وانا انزل لكم واصنعوا بي ما شئتم فان اردتم فاقتلوني والا فعند كبيركم قدموني فقالوا له انزل فها نحن واقفون فعند ذلك نزل الملك سيف من فوق الشجرة فتقدموا اليه وقبضوه وداروا حواليه وساروا به الى بين يدي كبيرهم وقدموه وقالوا له انظر هل هذا هو الغريم الذي انت طالبه الذي اتعبتنا من اجله وقصدك ان تجازيه فان كان هو فدونك واياه فلما سمع كلامهم قام على حيله ونظر الى الملك سيف وسار يتميز في رؤيته ساعة زمانية ثم قال له انت من اي البلاد ومن تكون عربك وحسبك ونسبك اعلمني بصدق الكلام والا علوت رأسك بهذا الحسام فقال له الملك سيف يا فتى انا رجل غريب وجار علي الزمان بالشقاء والتعذيب وانت يا هذا اراك عاقلا لبيبا والزاد بين يديك موضوع وانا اهلكني الجوع فانعم لي اولا بالاكل من هذا الزاد حتى اسد به رمق الفؤاد وبعد ذلك اسألني عن كل ما تريد وانا بين يديك ما بقي لي محيد واعلم يا مقدام ان الطعام يكون قبل الكلام

WWW.liilas.com Aml

فقال له صدقت يا ابن الكرام دونك وما تريد من اكل الطعام فتقدم الملك سيف الى الزاد وقعد على ركبتيه ومد الى الزاد ساعديه وجعل يأكل اكل من ايس من دنياه ويقول في نفسه هذه لقمة من ودع الحياة وتقدمت الى الموت رجلاه وما دام يأكل حتى اكتفى وبعد ذلك أكل جميع الحاضرين وانشالت آنية الطعام وقدموا الشراب والمدام فشرب معهم باهتمام وغسلت الايدي وابتدأوا في الكلام فقال ذلك الفارس للملك سيف ها انت أكلت فاخبرنا من تكون وما انت فيه وما سبب مجيئك الى هذا المكان فقال الملك سيف يا هذا انا رجل تاجر آخذ المتاجر من بلاد وابيع في بلاد واطلب المعاش والمكسب وهذه عادتي في كل بر وسبسب وفي هذا العام عبيت لي متجر قماش ونزلت في مركب مع بعض التجار وقد سافرنا مدة ايام على وجه البحار وبعد مضي سبعة عشر يوما هاج البحر علينا واختلفت الرياح وهاج البحر وماج وتلاطمت الامواج وارغى البحر وازبد وعليه الشر قد انعقد واقام على ذلك ثلاثة ايام وفي اليوم الرابع ضلينا عن الطريق ولا نعلم اين نحن سائرون حتى هدأ البحر وسكن هياجه وبطلت امواجه فقلت انا للريس انظر نحن في أي مكان وطمنا على نفوسنا فطلع الريس فوق الصاري وتأمل يمينا ويسارا وبكى وان اشتكى فقلت له يا ريس ايش الخبر فقال ودعوا بعضكم بعض فانه ما بقي لكم خلاص من تلك الارض فقلت له وكيف ذلك فقال لي مركبنا قد اقبلت على جبل يقال له جبل المغناطيس ولا بد للمركب من الغرق لان الجبل يجذبه اليه ويقلع مساميره من الاخشاب وهذه تكون للغرق اسباب فودعوا بعضكم فان سلمتم فيكون لطول عمركم وان غرقتم فيكون هذا أجلكم والله تعالى يرحمني ويرحمكم فما تم كلامه الا والمركب قد انجذبت الى ذلك الجبل وانخبط فيه فصار كل لوح منه في فريق وكل من في المركب صار غريق وتناثرت جميع اصناف الحديد لنحو ذلك الجبل وتفرقنا يمينا ويسارا على وجه البحار وغرقنا وفارقنا الفلاح والنجاح والبعض تعلق بالالواح واما انا

فركبت على لوح من الواح المركب وشالتني الامواج وصارت ترفعني وتخفضني حتى رمتني الاقدار على جزيرة في وسط البحر فطلعت اليها فوجدتها واسعة الجنبات كثيرة المرعى والنبات فجعلت آكل من اثمارها واشرب من انهارها حتى ادركني المساء فخفت على نفسي ان يأكلني وحش من وحوش البر او تبلعني هائشة من دواب البحر فصعدت الى شجرة عالية وجلست في وسطها واردت ان انام عليها واذا بطير قد اقبل ونزل على تلك الشجرة وهو قدر الجمل خمس مرات فخفت منه على نفسي واذا به جعل رأسه تحت ابطه ونام جل الذي لا ينام فقلت في نفسي ان هذا الطير قد ارسله الى الرب القدير والصواب اني اتعلق برجليه لعله ينزل بي في واد عمار يكون فيهم ناس اقيم عندهم ثم اني نمت في مكاني واتنبهت في الثلث الاخير وجعلت ارتقب الطير الى ان طلع النهار وذهب الليل بالاعتكار فافاق الطير من منامه وحرك رأسه ولسانه وفرد اجنحته ولمها وبعده فرد رجليه وتمطى وافاق على نفسه واراد ان يقوم للطيران فمسكت انا رجليه وسلمت امري الى الله وتوكلت عليه فلما ان استحس بي الطير ظن اني اريد ان اقبض عليه فصعد بي وتعالى الى الجو الاعلى وانا متعلق برجليه فتعب من الطيران ومن ثقلي عليه تخذلت اجنحته فما له الا ان مال برقبته الى ناحيتي وفتح فاه ومد رأسه الي واراد ان يأخذني بفمه فعلمت انه يريد ان يلتقم رأسي فاسلمت امري لمن خلق الجبال الرواسي وسيبت يدي من الطير وانا لا اغفل عن ذكر الله تعالى فما اشعر الا وانا وقعت في ذلك البحر وحذفتني المياه الى البر فطلعت الى بستانكم هذا وانا كما تروني عريان جيعان بردان ولما دخل الليل خفت على نفسي ان يطلع علي وحش يأكلني وانا نائم واذا دابة من دواب البحر قد طلعت على تلك الشجرة ونامت عليها الى ان طلع النهار ومن شدة الجوع الذي حل بي لم اقدر ان انتقل من مكان الى مكان ولما اضرتموني بين ايديكم وبقيت في دياركم فافعلوا بي سرادكم فلما سمع مقدم العسكر ذلك الكلام ضحك على الملك

سيف ضحكا عاليا وقال يا هذا انت حكيت حكاية طويلة لم يسمعها كتاب واظن يا هذا ان كلامك هذا ما هو الا كلام كذاب لوجوه عديدة اولا ما انت تاجر ولا تعرف التجارة ولا لك فيها بصارة وثانيا بحر المغناطيس الذي نزلت فيه في آخر الدنيا وثالثا المركب تكسرت وماتت الناس والبعض طلع على الواح كل هذا نعم ينقاس بالعقل والطير الذي تعلقت في رجليه وصعد بك الى الجو اولا لو كان ذلك كانت الارياح مزقتك والثاني اذا طار الطير وانت قابض على رجليه كانت اعضاؤك ترجف خوفا وتدوخ مع الشيل والحط وهذا كلام شواهد كذب وليس فيه صدق الا قولك كنت بائتا على هذه الشجرة جيعان وانما قل كلام الصدق فانه ينجي الانسان واما الكذب فهو من جملة البهتان يا سادة يا كرام فعند ذلك بان للملك سيف ان المتكلم انثى لان اصوات الرجال تعرف من اصوات النساء فقال له وانا ان كنت كاذبا او صادقا يا هذا ايش اغراني على الكذب حتى ابديه بين الرجال وما انا اعرفك ولا عمري قط وقفت بين يديك وما يوجبني ان اخفي روحي عنك هل انا عندي لك دم تريد ان تقتضيه او دين لك عندي تريد ان تستوفيه فقال المتكلم نعم انت غريمنا وابي عمره ما ضرب رملا الا وقال الصواب وما نطق الا بفصل الخطاب وانما قل انا دخلت قصر ابن نبي الله نوح واخذت من تحت جانبه السيف ومن على صدره اللوح وبعد ما انعم لك بذلك تعديت عليه وكشفت وجهه وكان قصدك ان تعرف صورته فصعب عليه منك ولولا انك من ذريته كان اصابك بسخطه ونقمته وما اتيت الى العمود ووقعت في البحر بعدما قعدت ايام كثيرة في ضيافة الملك ابن نوح عليه السلام وبعده رميت روحك في البحر حتى وصلت الى ذلك المكان فقال الملك سيف من اين علمت ذلك الحال فقالت له سوف اظهر لك الهدى من الضلال ثم صاح على عسكره وقال لهم اقبضوا عليه حتى يحضر ابي وينظر اليه والتفتت الى من حولها وقالت لهم هيا احد منكم يمضي الى ابي ويأتيني في عاجل الحال فانفرد منهم خيال وقصد الى المدينة

واما هذا المقدم فانه قام على حيله وقال الملك سيف اما قلت لك ان كلامي حق وكل ما نطقت به فهو صدق فقال الملك سيف وما الدليل على صدقك وبأي شيء اثبت معرفتك فقال له انا عرفتك بتلك العلامة يا زوج شامة وطامة وسوف اعرف قدرك حتى اخبرك في امرك ثم انه قال له اقعد حتى يحضر ابي فقعد الملك سيف واما القاصد فانه غاب الى البلد ودخل على ابيها فقال له يا ملك تفضل الى بنتك فانها قبضت على غريمها وتريد ان تحضر اليها حتى تقضي امرها ويكون امامك سرها وجهرها فقام ابوها وهو مجتهد في همته حتى وصل الى المكان وجلس جانبها وقالت يا ابوي انا وقعت الغريم‌ها هو في قبضتي وقد احضرتك حتى تنظر حالتي وتسعى في قضاء حاجتي فقال لها احضريه حتى انظر اليه فقالت ها هو جالس في خيمتي ثم انها سارت بأبيها الى خيمتها فتأمل الى الملك سيف وضحك فرحا وسرورا وقال سبحان الذي نجاك وانقذك من الهلاك واوقعك في يدنا حتى نأخذ منك حقنا فقال له الملك وايش حقك الذي عندي فقال له وحق النقش الذي على خاتم سليمان ما انت الا الملك سيف بن الملك ذي يزن ولا زيادة ولا نقصان ولاي شيء تنكر نفسك يا ملك الزمان وانا احمد الله تعالى الذي انقذك من العذاب والهوان واتى بك الى هذا المكان وانا قاعد في انتظارك مدة من الزمان فقال الملك سيف ومن انت من الاخوان والحبائب بلغك الله غاية المطالب فقال له انا صديقك اخميم الطالب فرفع رأسه الملك سيف وهو فرحان وطاب قلبه وايقن بالامان وقال له هكذا يا اخميم تفعل الاخوان تأكل معي الزاد وتخون الصداقة والوداد واخذت اللوح مني وتركتني غير متهني وركبت على زيرك وسرت الى حال سبيلك ولم تعلم ان الله ينجيني ومن الممات يحييني او يهلكني ويفنيني والحمد لله قد خلصني ومن المهالك انقذني وهو الذي يرعاني ويحفظني فان الله يعلم بحالي فانقذني من العذاب الاليم وانت اين اللوح الذي اخذته مني يا اخميم فقال اخميم يا ملك اما من جهة الخيانة حاش الله ان اكون خائنا

وانا وان كنت ما اخاف من الارصاد الواقفة لخدمتك يحفظون مهمتك اخاف من الله تعالى الذي خلقك واحسن صورتك وانا والله يا ولدي لك من الناصحين وحق الاله رب العالمين ولما نصحتك ما قبلت نصيحتي وتعذبت على نفسك لما كشفت وجه الملك سام وهذا عند اولاد الانبياء حرام مثل كشف العورة ايها الملك الهمام وانا لو كنت اقدر على خلاصك ما تركتك لان خلاصك ما هو على يدي ولكن ما هان علي ان افوتك بل اتيت الى منزلي وضربت تخت الرمل وحققت اشكاله وعرفت ما يجري عليك من اول الامر الى اخره وعدت عندك ثانيا ورتبت لك الاكل والشرب وهو الخبز والعسل النحل كل يوم حتى انك سئمت من الاقامة وحدك ورميت نفسك في البحر وجرى لك كل ما جرى وهذه اخر ما جرى اجتماعك من بنتي في ذلك المكان والحمد لله على سلامتك من تصاريف الزمان وايضا يا ولدي لما بان لي في الرمل قدومك الى هذا المكان رتبت لك بنتي ومعها تلك الفرسان يرصدون قدومك في الارض والوديان حتى اتيت واكلت الطعام وحضرت انا عندك وتعارفنا في ذلك المقام فلما سمع الملك سيف كلامه عرف انه صادق ولو كان قادرا على خلاصه لما كان تركه فقال له انا صدقتك لكن اعلمني من هذا المتكلم على هؤلاء الرجال وانا اظن انها انثى من ربات الحجال فقال اخميم صدقت يا زين الابطال انها بنتي صاحبة الحسن والجمال واسمها الجيزة وانت على طول الزمان تكون لها بعلا وهي تكون لك اهلا وهكذا ظهر لي في تخت الرمل ولكن يا ولدي كل شيء يجري في اوانه بعون الله وسلطانه فلما سمع الملك سيف هذا الكلام خر ساجدا لله تعالى على ما اولاه من سوابغ الانعام وقال يا اخميم واين اللوح الذي اخرجته انا من قصر الملك سام ابن نبي الله نوح عليه السلام فقال له اخميم ها هو مع زوجتك يا سيد الانام فقال الملك سيف يا عمي من اين لي زوجة هنا فقال اخميم انا اريها لك يا نور العين وصاح اخميم يا جيزة فقالت لبيك يا ابي فقال هاتي اللوح الذي معك فقالت ها هو معلق في ساعدي

ولكن يا ابي من هذا الذي قلت لي عنه انه غريمنا ولما حضرت انت اليه قعد يعتب عليك وانت تخضع بين يديه فقال لها يا ابنتي قومي قدام فارس الزمان وملك ملوك الارض والدمن ومبيد اهل الكفر والمحن ومطهر الارض من اهل النفاق والاحن وهو الملك سيف بن ذي يزن ابن الملك التبع اليماني هذا الرجل دخل قصر الملك سام بن نوح عليه السلام واخذ اللوح والسيف فقالت له هذا اللوح واين السيف فقال لها معه يا ابنتي فأين اللوح فقالت ها هو وكشفت عن زندها فبان للملك سيف كأنه قضيب بلور واخرجت السلسلة واطلعت اللوح وقالت لابيها خذ يا ابي ونظر الملك سيف الى الجيزة لما اخرجت اللوح فقال يا اخميم هذا لوحي فقال اخميم صدقت وانت الذي اخرجته من قصر ابن نبي الله الملك سام ولكن يا ملك اصبر حتى اريك فائدة ذلك اللوح ثم ان اخميما الطالب اخذ اللوح من بنته ومعكه بيده واذا بخادمه صاح نعم يا ملك الزمان ايش مرادك يا حكيم اخميم فقال الحكيم اخميم انت ايش اسمك فقال له انا عيروض بن الملك الاحمر خادم هذا اللوح من عهد سيدي سام بن نوح فقال اخميم وانت تعرف هذا الواقف قدامي من هو فقال له هذا الملك سيف بن الملك ذو يزن الحيري وانت عارف اصله وفصله وكل ما يكون من فعله وهو الذي اخرجني من قصر سيدي سام بن نوح واخذ من على صدره هذا اللوح وهو الذي يتزوج بنتك الملكة الجيزة على طول الايام وقد اعلمتك بذلك والسلام وانت الذي ارسلت طلبتني بهذا اللوح وقد معكته وقد احضرتني فما الذي تريد مني فقال له ما اريد شيئا في هذا الوقت انصرف الى حال سبيلك فانصرف عيروض الى حال سبيله فقال الملك سيف ايش هذا الخادم يا اخميم فقال له عيروض بن الملك الاحمر خادم هذا اللوح فلما سمعت الجيزة هذا الكلام اخذت اللوح من والدها وعلقته على زندها وفرحت به فقال لها ابوها ايش مرادك ان تفعلي يا جيزة فقالت لا افعل شيئا ابدا وانا اسمعك تقول ان هذا زوجي ومن اعلمك اني اريد لي زوجا

ولا مرحبا ولا كرامة ولا سعد ولا اقبال فقال اخميم هذا بعلك وانت له من النساء وهو لك من الرجال هكذا ثبت عندي في تخت الرمل وها انت اخذت لوحه الذي تعب على خلاصه وقاسى من اجله الاهوال يا سادة يا كرام ثم ان الجيزة ولعت بحب الملك سيف ولكن اظهرت الجلد واخفت الكمد وقد سكتت على مضض وقالت للخدم هيا هاتوا لنا الطعام فان ضيفنا قد جاع فاتوا بالطعام ومد السماط الخدام ثم وقفوا للخدمة في ذلك المقام والتفتت الجيزة للملك سيف وقالت له دونك والطعام فكل ما تشتهي وتريد فقال الملك سيف ان الزاد لا يحلو الا بالجماعة فاما ان تأكل سوية او ترفعوا طعامكم فقالت الجيزة نحن عندنا عادة اذا اتانا ضيف نضع له الطعام وتتركه يأكل منه وحده ونحن لا نأكل الا بعده ونقف كلنا في خدمته ويلزمنا اكرامه لعلو منزلته ورتبته فصدق الملك سيف كلامها وقعد يأكل واشتغل وكان الملك سيف خويان لان له مدة يشتهي هذا الاكل ونفسه مفتوحة فما صدق ان يرى مطلوبه واما الجيزة فانها دعكت اللوح فحضر عيروض خادمه فقالت له انت خادم هذا اللوح بالخصوص قال نعم يا ستي فقالت له ومن الذي حكمك حتى بلغت تلك الخدمة فقال الاصل اني خادم الملك سام وبعده يكون سيدي الملك سيف بن ذي يزن فقالت هل له ازواج قال لها يا ستي هذا يأخذ بنت الملك افراح شامة وبنت الحكيمة عاقلة طامة وناهد وانت وجمعا كثيرا ويأخذ منية النفوس فاغتاظت الجيزة وقالت انا ملكت هذا اللوح وانت صرت خادمي فقال لها عيروض لا تتعبي نفسك فما لك الى ذلك مقدرة هذا يخدمه كهان وحكماء وارباب اقلام واما انا فاكون من جملة الخدام وله اخت بنت الملك الابيض لا تفارقه وتفديه بروحها وكل من عاداه يقهر فقالت الجيزة وانت ما لك قدرة على قتله فقال لها كيف اقتله وتحت ابطه سيف سيدي سام فقالت له انصرف وكان للجيزة رجل من خدامها اسمه غادر وهو رجل شجاع ماهر فقالت له بالاشارة در حول هذا الرجل وهو مشتغل بأكل الطعام فاضربه بالحسام

واسقه كأس الحمام فقال سمعا وطاعة وسار خلف الملك سيف ودار حوله وهو في غفلته وجذب الحسام وضرب الملك سيف وكانت ضربة مشبعة تمام واذا بالسيف دار في يد صاحبه ووقع على عنقه فقطعه من الوريد الى الوريد ونزل قطعتين على وجه الارض والبيد والملك سيف مشتغل بالاكل لم يلتفت فنظرت الجيزة فتعجبت غاية العجب ولم تعلم لذلك من سبب وكان ذلك سبب اخميم الطالب ابو الجيزة لانه شاهد من عين بنته الغدر وانها كرهت الملك سيف لكونها علمت انه يأخذ غيرها من بنات الملوك وتبقى عنده كمثل صعلوك فاراد فساد ما دبرت واحضر خادما من الجان وقال له اذا رأيت احدا تعرض للملك سيف وقدم بأذية اليه اقتله ولا تبق عليه ففعل ذلك حكم ما امره اخميم فكان هذا السبب لان الخادم اقام ينتظر ما يجري حتى قدم غادر للملك سيف وجذب حسامه فكان الجني اقوى منه ورد سيفه الى عنقه فانقطع وشرب من الموت جرع واما الجيزة فالتفتت الى خدمها وقالت ويلكم لاي شيء تقتلون بعضكم وتفعلون هذه الفعال فقال لها الرجال والله يا ملكة ما احد منا تجارى على قتال فقالت ولاي شيء من دونكم هذا الرجل شرب كاس الوبال فقالوا هو الذي جذب حسامه بظلمه واجترامه فعجل الله عليه بانتقامه ولا قتل الا بحسامه فقالت لهم يا كلاب انتم في حضرتي تعديتم وتريدون ان تخلصوا حقكم بايديكم فقال اخميم هذا الامر لا يجوز وانما اذا احد منكم تعدى على احد فيجب على المظلوم ان يشتكي ظلامته لمولاته وهي التي تخلص له ظلامته وتنتقم ممن ظلمه وتجازيه على فعلته وكان ذلك من اخميم مكرا وخديعة خوفا من بنته ان تعلم بفعلته وتحترز من غائلته واما الجيزة فانها ما تكلمت بل سكتت وكل ذلك والملك قاعد يأكل على مهله وما عنده مما جرى علم ولا خبر وانما صاحب القدرة يدبر ما يشاء فالتفتت الجيزة بعد ذلك الى بعض عبيدها وقالت له يا عبد الخير مرادي منك ان تسعى الى ذلك الرجل الغريب الذي يأكل الطعام وتغافله وتضربه بالحسام وتقطع

رأسه والهام وانا اجعلك عندي اكبر العبيد والخدام فقال العبد سمعا وطاعة وسار حتى بقي فوق رأس الملك سيف وجذب حسامه بلا فزع ولا خوف وضرب الملك سيف على وريديه بالحسام البتار واذا برأس الضارب عن اكتافه قد طار والمضروب لم يعلم بتلك الاخبار ولا عنده اشتغال عن الاكل ولا افتكار فاغتاظت الجيزة وامرت رجلا من العرب فكذلك قتل مثل من قتل قبله وهكذا امرت واحدا بعد واحد حتى قتل سبعة رجال على ذلك الحال فقالت الجيزة للرجال شيلوا قتلاكم لا رحم الله اياكم هذا رجل محفوظ مسعود وهذه الرجال ارادوا يقتلونه فشربوا كاس الوبال كل ذلك والملك سيف مشغول بالاكل ولا يعلم بذلك الحال وبعد ان اكتفى من الطعام قام على الاقدام وحمد الله تعالى على جزيل الانعام وجلس بجانب اخميم الطالب وجلست الملكة جيزة قدامهم وهي لا تسأل عنهم مطلقا ولا تخاطبهم بكلام حتى مضى النهار بالابتسام واقبل الليل بدياجي الظلام فقامت الجيزة بينهم ودخلت خيمتها وغلب عليها النوم فنامت وشتت روحها في الملكوت سبحان من لا ينام ولا يموت واما اخميم الطالب فانه انصرف الى منامه واعرض على الملك سيف ان يقوم معه الى محل مبيته وينام عنده فقال الملك سيف يا عمي انا انام هنا في مكاني هذا فانصرف عنه وتركه واما الملك سيف بن ذي يزن فانه لما خلا له المكان والوطن تفكر في نفسه وقال كيف اكون انا الذي ادخلني اخميم هذا الى قصر الملك سام وسار واخرجت اللوح منه باهتمام وحصل لي من اجله مشقة وآلام وتأخذه هذه الفاجرة الجيزة بنت اخميم وتعبي الذي تعبته عديم ثم انه تعلقت آماله بباب من ابواب العيارة والمكر والشطارة فقام على حيله وقال يا حليم يا ستار وتخطى رقاب النائمين ودخل خيمة الملكة الجيزة فوجدها نائمة على سريرها فمد يده بخفة ولطافة وطلب من الله مساعدته واسعافه فوجد سلسلة اللوح في رقبتها فخلصها وفك اللوح من زندها وحط السلسلة في رقبته وربط اللوح على زنده وعاد الى مكانه واراد النوم فلم

يجد له سبيلا فقعد باقي ليلته في هناء وافراح حتى اصبح الله تعالى بالصباح فقام اخميم الطالب ودخل على بنته فقامت اليه وقبلت يديه واجلسته ووقفت في خدمته وقالت له يا ابي انت تقول اني انا اتزوج بهذا الرجل الذي عندنا وانا علمت ان ازواجه كثيرة وانا اذا تزوجته اكون عنده مثل بعض الخدم فقال اخميم يا جيزة يا بنتي الله اعلم انك ما عندك عقل انا اول من يكون عند هذا الملك من جملة الخدم فانه يملك الاراضي والقفار ويخدمه الحكماء الكبار واصحاب الكهانة والاسعار ويعمر مدائن واقاليم وقرى صغار او كبار ويسوق بحر النيل من بلاد الحبش غصبا الى بلاد الامصار ويخضع بين يديه كل ملك وكل فارس وكل حكيم جبار فاحذري منه يا بنتي ولا تغضبيه وكوني له مطيعة ولا تخالفيه فقالت الجيزة انا لا اقبله ولا اشتهيه ولا ارضى به يكون لي بعلا ولا اكون له اهلا فقال اخميم اذا كان هذا شيء سابق في الكتاب من الذي يقدر يعارض رب الارباب فقالت الجيزة سألتك يا ابي بحق الملك المجيد لا تذكره لي لا بخير ولا شر فان قلبي ما يألفه ابدا ولا اشتهي ان اراه مطلقا فقال لها ابوها هذا كلام ما اسمعه فان الجاري في علم الله لا احد يمنعه لان هذا شيء لا بد منه وان كنت ما تقبليه فاعطي له اللوح وخليه يمضي الى حاله فقالت له انا ما اعطي اللوح ابدا ولو شربت كاس الردى فقال اخميم الطالب هذا شيء لا يكون كيف تمانعي قدرة الله تعالى اذا كنت ما تقبليه اعطيه اللوح واما ان طمعتي في اللوح فانا اكتب كتابك عليه على ملة الخليل ابراهيم عليه السلام غصبا فبينما هم في الكلام واذا بالملك سيف داخل عليهم وابدي السلام وكان سمع ما دار بينهم من الكلام فقال الملك سيف لا خميم الطالب يا ابي لا تشغل نفسك بهذا الامر واعلم اني قد اقسمت على نفسي اني لا اتزوج باحد من النساء قبل شامة بنت الملك افراح واذا قدر الله وكانت بنتك لها نصيب عندي فلا بد منه فلا تتعب نفسك في شيء من ذلك فعند ذلك التفت اخميم الى بنته وقال لها دعيه يأخذ لوحه ويمضي الى

www.liilas.com

حال سبيله فقالت ما عندي له لوح ولا خلافة فقال لها يا بنتي بحياتي عليك تعطي الرجل حقه ولا تكوني ممن يصعب عليه فضحكت الجيزة ومدت يدها الى ذراعها لتأخذ اللوح فما وجدت له خبرا فخفق قلبها وتغير لونها وقالت لابيها يا ابي اللوح ما هو بذراعي فقال لها انا ما اعطيته لك الا لعلمي انك لا تضيعيه فقالت انه كان اول الليل في ذراعي ولما طلع النهار ما وجدته ولم اعلم له مستقرا فلما سمع اخميم الطالب ذلك الكلام صار الضياء في وجهه ظلام ونظر الى الملك سيف وقال له يا ولدي فقال نعم فقال له بحق دينك وما تعتقده من يقينك هل انت اخذت اللوح الذي كان مع بنتي فقال الملك سيف لقد اقسمت علي باجل الاقسام انا اخذته حقيقة منها وهي غارقة في المنام ولذيذ الاحلام وها هو معي وما بقيت افرط فيه بل روحي دونه فالتفت اخميم الى بنته وقال لها اقسم بالله عز وجل ان الحق لاصحابه قد اتصل ورجعت الامانة الى اهلها وهذا عين مطلوبي ومرغوبي فماذا تقولين يا بنتي في زواجه فقالت لا كان ذلك ابدا ولو سقيت كأس الردى وان كان مراده ان يتزوج فهذا امل بعيد واما ان كان مراده يمضي الى حال سبيله فيعطيني اللوح الذي سرقه مني وكذلك السيف الذي اخذه على يديك واما مسيره الى حال سبيله وهما معه فلا يتم فقال اخميم يا بنتي انت ظالمة وانت يا ملك سيف ماذا تقول فقال الملك سيف انا قبل ما ادخل على شامة بنت الملك افراح لا ادخل على انثى ولو كانت مثل كوكب الصباح فلا ابطل قسمي والايمان ولو شربت كاس الهوى فاغتاظت الجيزة من كلامه غيظا شديدا ما عليه من مزيد وقلت والله يا سيف ما ادعك تبرح من عندي حتى تتزوج بي وان لم تفعل ذلك فسلمني هذا اللوح والسيف وامض الى حال سبيلك فقال الملك سيف هذا لا يكون ابدا ثم انه قام من عندهم وعاد الى مكانه وجلس فيه وهو يحسب حساب ما يجري وما هو فيه وما زال كذلك الى ان ولى النهار واقبل الليل بالظلام واراد ان ينام فلم يأته نوم واشتغل باله واما الجيزة فانها قالت

والله ما ارجع عن الملك سيف حتى اقتله فلما انتصف الليل اخذت بيدها خنجرا امضى من القضاء والقدر وطلبت مكان الملك سيف وظنت انه تام وغرق في المنام فسارت حتى وصلت اليه وكان الملك سيف قاعدا على ركبتيه وهو يقول ان صدقني حذري ولم يخطئني زجري فان الجيزة تأتيني تروم ان تقتلني وتأخذ اللوح والسيف مني ولكن اذا كان الامر كذلك فلا يكون اصوب من المسير الى حمراء الحبش فبينما هو كذلك واذا بالجيزة مقبلة فاخرج اللوح ومعكه فقال عيروض لبيك يا ملك الزمان يا صاحب الامان فما الذي تريد ايها الملك السعيد فقال له اريد ان توصلني حالا الى مدينة حمراء الحبش لاني تركت رفيقي سعدون وعساكره في ذلك المكان وكذلك باقي الرجال والاخوان فقال عيروض سمعا وطاعة وحمله وقطع به الطريق كالبرق الخاطف او الريح العاصف هذا ما كان من الملك سيف واما ما كان من الملكة الجيزة فانها نظرت الى الملك سيف وهو طائر على كاهل عيروض فندمت غاية الندم وعادت مسرعة الى ابيها وقالت يا ابتاه انا سرت في هذه الساعة عند سيف واردت الجلوس عنده فلما نظرني خاف مني وطار الى الجلو الاعلى فقال لها اخميم يا بنتي لا تحزني فسوف يجمع الله شملك به فقالت يا ابي انا ما اريده وما قصدي الا هذه الذخائر التي معه ويروح هو الى سبيله فقال اخميم اعلمي ان هذه الذخائر التي معه كلها تبقى تحت يدك ولكن لا تعجلي واعلمي ان كل شيء بأوان والصبر عاقبته حميدة وجعل اخميم يصبر بنته ويمهلها وامر رجالها باخذ خيامها ودخل المدينة وابنته معه وجلس يتفكر فيما يكون هذا ما كان من اخميم وبنته واما ما كان من الملك سيف فلما حمله عيروض وسار به في الجو قدر ساعة زمانية قال له يا سيدي انت بقيت في اوائل بلادك هل تريد ادخل بك مدينة حمراء الحبش التي فيها والدتك قمرية والا انزل بك من خارج او تروح عند الملك افراح او كيف مرادك ها انت الان في بلادك فقال سيف يا عيروض انا سامع طبولا وبوقات وزمورا وكاسات وضجات وزعقات

مرتفعات هل تعلم ايش الخبر في هذه الحالات فقال عيروض يا سيدي انا ما اعلم لانه بقي لي مدة زمان وانا في قلب قصر سام وانت الذي اطلقتني الى هذه البلاد والوديان فقال الملك سيف المراد ان تنزلني هنا على جبل يكون منبعا وتأتيني بالاخبار سريعا فقال عيروض على الرحب والسعة والكرامة والدعة ثم ان عيروض وضع الملك على جبل وتركه وسار ليكشف الاخبار فما غاب الا قليلا وعاد اليه وقال له يا ملك اعلم ان هذا عرس ومهرجان الملك عظيم الشأن وهو ملك الحبشة والسودان والحاكم على هذه الاراضي والبلدان وهو الملك سيف ارعد صاحب مدينة الدور والسبع قصور وهي قصور قريبة من مدينة حمراء الحبش واما العروس فانها صاحبة العقل الرجاح والجمال الفاتن الوضاح والجبين الذي نوره يفوق المصباح واسمها الملكة شامة بنت الملك افراح فلما سمع الملك سيف من عيروض هذا الكلام صار الضياء في وجهه ظلام وصاح من وجده وما جرى عليه وجرت الدموع من عينيه وحس ان الدنيا قد انطبقت عليه وقال يا عيروض هل تعلم هذا الكلب دخل بها ام لا فقال عيروض يا سيدي ما دخل بها لانه لو كان دخل بها لقضي الامر ولا بقي خلاف واما العروس فهم دائرون للزفاف والدخول لا يكون الا بعد ذلك فيعلم من حالهم انه ما دخل بها فقال يا عيروض احملني وحطني عند خيمة العروس حتى اخلصها منهم بضرب وحرب يحير النفوس واجعل هذا العرس على صاحبه معكوس ولكن انت لاحظني من بعيد فاذا رأيتني وقعت في امر صعب شديد فلا تتوانى عني واحملني انا والعروس سواء وطربنا في الهواء فقال عيروض سمعا وطاعة ثم انه حمله وسار به الى خيمة العروس وانزله على بابها وتركه وعاد الى اعلى الجبل وقعد ينتظر الملك سيف وما يفعل والملك سيف لما نزل قدام الخيمة جعل ينصب من خلف الخيمة ليسمع من شامة كلامها حتى يتحقق عنده هل زواجها للملك سيف ارعد برضاها او كان هذا على غير هواها وغصبا عنها وعن الملك افراح اباها فوجدها تسرف

بالدموع الغزار وتبكي من شدة ما بها من الاضرار وتنشد هذه الاشعار وتقول بعد الصلاة والسلام على طه الرسوم .

العمر دوما لا يزال غادري ... وحكمه في الناس حكم الجائر
لا يرحم الصب المعنى رأفة ... وطبعه التفريق بالتكدر
قد كان لي الفا بأيام مضت ... والوقت صاف والحبيب ناظر
وكان حام ارضنا من العدا ... وقاسما ذا البغي والكبائر
فغاب والاعداء علينا قد بغوا ... ظلما وقد حل الحمى مع ناصري
هل مبلغ عني السلام سيدا ... سيف بن ذي يزن المليك الحمير
لعله يأتي وينظر حالتي ... منهونة وليس لي من ناصر
يا هل ترى يعلم حالي سيدي ... يذب عني بالحسام الباتر
او هل تراه ساليا او ناسيا ... او عافه عني قضاة القادر
مني السلام عليه في طول المدى ... عد النجوم وكل غصن زاهر

قال الراوي : وبعد ذلك بكت شامة حتى بلت اردانها وقالت يا ملك سيف ما آن اوان التلاق حتى ادهمتنا ايام الفراق يا سيدي لو اعلم مكانك لسافرت خلفك في البيدا وكنت افديك يا سيدي من البؤس والردى فما تمت كلامها الا وسجاف الخيمة قد ارتفع ودخل من تحته شخص وقال لها شامة انا والله ما انساك ولا اهجرك ولا اسلاكي وانت نور العين والروح التى بين الجنبين فتأملته الملكة شامة وقالت سيدي الملك سيف وقامت على حيلها ورمت عليه روحها وقبلت يديه وعارضيه واعتقدت انها خلصت من اعدائها وان الملك سيف بن ذي يزن يخلصها من بلائها وقالت له يا سيدي اين كانت سفرتك اما تعلم كيف اصابني في غيبتك والحمد لله على سلامتك فقال لها وايش الذي جرى لك حتى جئتي الى تلك الخيمة فقالت له يا سيدي ان الملك سيف ارعد خطبني من ابي وكان ذلك بواسطة الحكيم سقرديس وحلف بزحل ان لم يزوجني به ابي وانا عزيزة مكرمة والا اركب عليه واخرب بلاده واهلك عساكره واجناده ويسبيني سبي الامة وكان

ذلك على يد الحكيم سقرديس فقال لابي زوجه بها وان حضر سيف بن ذي يزن نقل له منك له ان طابت لك شامة خذها وان طابت لسيف ارعد يأخذها ونحن تتبرأ من الفريقين وساعدهم على ذلك القول الحكيم سقرديون وقال لابي ان سيف بن ذي يزن ما بقيت عمرك تراه لان قمرية قتلته في البر والفلاة فمن خوف ابي انعم واجاب وخاف من سيف ارعد ان ينزل به العذاب وعملوا الولائم والدعوات وانا ابكي واتحسر على ما فات ودام الامر على هذه الحالات حتى أتتني في هذه الساعة وهي ابرك الساعات وانت يا سيدي اين كانت غيبتك وما الذي رأيت واين كانت سفرتك فابتدأ الملك سيف يحدثها بما فعلت والدته والشجرة الذي اخذ منها الورق وطيب جراحه ورواحه الى قصر الملك سام واخذ اللوح والحسام ثم انهما في الكلام واذا بالملك افراح قد اقبل وكان داخلا على بنته يجهزها لزوجها فلقى الملك سيف قاعد عندها فاراد ان يتقدم ليسلم عليه فقال له الملك سيف ابعد عني يا كلب الملوك يا غدار يا خائن كيف تزوج بنتك لغيري بعدما اخذت مهرها سعدون الزنجي وحلوانها كتاب النيل الذي مات بحسرته كل ملك نبيل ثم ان الملك سيف جذب الحسام وهجم على الملك افراح فخاف منه على نفسه فهرب من بين يديه وطلب الفرار وهو هائم على وجهه فتخيل له ان الدنيا كلها اسيوف ورماح فطلب خيمة الملك سيف ارعد وهو لا يصدق ان يصل اليها والملك سيف عاد الى الملكة شامة يحدثها وتحدثه وما عندهم خبر من الملك افراح جاء او راح واما الملك سيف ارعد فدخل عليه الملك افراح وهو يستجير به من الملك سيف فقال له واين هو قال رأيته عند ابنتي وهو جالس معها ولما رآني جذب حسامه وطلبني ولولا اني هربت لقتلني فلما سمع الملك سيف ارعد وصاح في رجاله ونبه رؤوس ابطاله وقام وقصد الخيمة وهو يصيح ويزعق وروحه كادت ان تزهق وامر الرجال ان يحتاطوا بخيمة العروس من اليمين والشمال وقد قلعوا اوتاد الخيمة وارادوا ان يفعلوا بالملك سيف بن ذي يزن افعالا

ذميمة ويأخذا منه الملكة شامة وينزلوا به الذل والندامة وتصايحوا في البر والهضاب ونبحوا نبيح الكلاب وسمع الملك سيف بن ذي يزن هذه الاحوال فجرد في يمينه حسامه الفصال وتهيأ للحرب والقتال واذا بالدنيا اظلمت والغبائر خيمت وظهر شرار ونار ورجم بالاحجار وارعاد وبراق وصياح وزعاق واسود الجو والافاق والدنيا قامت على قدم وساق ووقع رجم الاحجار وتزلزلت الاقطار وانعقد الغبار ووقع بالناس الانبهار وكل من الناس طلب الهرب والفرار واشتعلت الدنيا كلها بالنار ودام الامر على ذلك العيار الى وقت الاصفرار وانجلت تلك الزوابع وانكشفت البر والبلاقع وعرف الناس بعضهم واهتدوا الى ارواحهم وقال الملك سيف ارعد هاتوا لي العروس الذي من اجلها جرى هذه العكوس وانظروا سيف البيضان وهاتوه من اي مكان فساروا الى الخيمة فلم يجدوا الملك سيف بن ذي يزن ولا الملكة شامة فعادوا واخبروا الملك سيف ارعد فقامت عليه القيامة فقال للحكيم سقرديس ايش رأيت يا حكيم الزمان في هذا الامر والشأن وحق زحل في علاه ما كنت طالب زواج وانت الذي اغريتني على هذا اللجاج فقال له اعلم يا ملك ان هذا كله من تدبير الملك افراح وكل افعاله من اول الامر معك قباح وسوف يعود فعله عليه بالتدمير وانت لك تدبير لم يكن له نظير فقال لهم وهذا الذي جرى من الشرار والنار ورمى الاحجار واخذ شامة على اي شيء كانت هذه العلامة فقال يا ملك لا نعلم ولكن نحن نكشف الاخبار ونحقق لك الاثار فقال افعلوا ما بدا لكم هذا ما جرى ههنا واما الذي فعل تلك الفعال فعيروض لانه لما اوصاه الملك سيف ودخل هو الخيمة وجرى ما جرى وجاء سيف ارعد فقال عيروض انا افعل ما امرني به سيدي ثم نفخ على تلك العساكر بالنار وحدفهم من فوق الجبل بالاحجار حتى ضاقت على الناس الاقطار ونزل من الجبل واخذ شامة والملك سيف وتركهم في شدة الوجل والخوف ولما قعد على الجبل الملك سيف وشامة قال يا عيروض هات لنا خيمة انصبها لنا في هذا المكان وهات

لنا طعاما من سائر الالوان وهات لنا شرابا وكلما نحتاج ويكون من عند سيف ارعد حتى يزيد عليه اللجاج ويكثر على الحكماء الذين عنده الاحتجاج واقاموا ولهم كلام يا سادة يا كرام وكان السبب في هذه الفتنة كلها وبيانها من اصلها هو ان الملك سيف ارعد لما كان ارسل الملك افراح وسيف بن ذي يزن وسعدون الزنجي الى قمرية وكان ذلك من تدبير الحكماء وارسل لهم الحاجب والعساكر كما ذكرنا وجرى بينهما الذي جرى جاءت قمرية الى ولدها واعلمته انها امه وهو ولدها واحتالت عليه واخذته تحت الشجرة وصبرت عليه لما نام وضربته بالحسام حتى جرحته الجراحات البالغة كما تقدم واشرف منها على العدم وتركته مرميا مخضبا بدماه وقد ظنت انه فارق الحياة وخرج من دنياه وعادت حتى وصلت الى مدينة الدور وسألت عن الملك سيف ارعد واستأذنت عليه في الدخول فاذن لها فدخلت وقبلت الارض بين يديه وسلمت عليه فقال لها الملك سيف ارعد ويلك يا قمرية يا خائنة يا ملعونة ما الذي اتى بك عندي في هذا الوقت اظنك اتيت هاربة من الرجال الذين ارسلتهم الى قتالك وحربك ونزالك بعدما كنت عاصية واحتويت يا كلبة على مدينتك وجعلت روحك بحكم نفسك اما تعلمي اني اقدر على مدينتك اخربها من الجدار وارمي حجارتها في البحار اتظني ان مدينتك تحميك مني يا فاجرة حتى تقطعي الحبل ولا يكون لك اسوة بغيرك من الملوك الكبار اصحاب الاقاليم والامصار فقالت له قمرية يا ملك الزمان وحق زحل في علاه انا ما عصيتك وانت تعلم اني جاريتك وانت الذي ارسلتني الى الملك ذي يزن وعلمتني ما افعل من الفعال فما خالفت لك مقال ودسست له السم كما علمتني وفعلت كل ما به امرتني حتى مات وانقطع منه الامل وراح الى لعنة زحل فكنت حاملة منه وبعد انقضاء ايام الحمل وضعت المولود واحتويت على ماله المعدود وجلست على تخت المدينة في يوم مسعود وطاعتني العساكر والجنود بسبب ذلك المولود ولما بلغ المولود اربعين اخذته ورميته

في الفلا بين الوحوش والطيور وقلت لعله يكون مقبور ورجعت فاقمت هذه المدة فما اشعر الا وهو مقبل مع حاجبك وسعدون الزنجي يرومون حربي وقتالي وعلمت ان سيفا هذا هو ابني فاحتلت عليه وعرفته انا والدته وهو ولدي حتى احضرت له بعض دولة ابيه وشهدوا له بذلك وتحقق اني امه فامن جانبي وعملت عليه حيلة واخذته الى مكان بعيد وجلست معه حتى نام ونزلت عليه بالحسام حتى اسقيته كاس الحمام وتركته مرميا في البراري والآكام واتيت اليك يا ملك الزمان استجير من الاعداء الذين ارسلتهم وانا ما حصل مني يا ملك ذنب ولا مخالفة حتى ارسلت لي حاجبك وسعدون الزنجي يحاربوني وان وقعت في ايديهم فما يبقوني وانت يا ملك لو ارسلت لي وطلبتني الى خدمتك وتعطي المدينة لغيري فهو احب الى قلبي لان خدمتك والنظر اليك احسن لي من كل الدنيا فقال لها سيف بن ذي يزن مات قالت تعيش يا ملك وتبقى فان عظامه صارت رفات فلما سمع الملك ارعد ابدى الضحك والابتسام وقال لها احسنت فيما فعلت ومثلك ناصح لدولتي وزكت فيك تربيتي وفي هذا الوقت ايش مرادك ان تفعلي من الفعال فقالت له اريد من الملك ان يرسل معي مكتوبا الى الحاجب الذي عندي ومن معه من الحجاب والعساكر والاصحاب وتأمره في الكتاب بطاعتي ويكون تحت امري ويسمع كلمتي وانا احتال على سعدون الزنجي واقبض عليه وعلى رفقاه واقدمه بين يديك تقطع رأسه وتخمد انفاسه وتعود اليك جميع البلاد ولا يبقى لك اعداء ولا اضداد لان من المعلوم ان ارض هذه البلاد كلها لآبائك والاجداد واما البيضان ما لهم فيها نائب ولا العربان فلما سمع الملك سيف ارعد من قمرية هذا الكلام زالت عن قلبه الاسقام والآلام وفرح الفرح الشديد الذي لا نكد فيه ولا تنكيد وقام من وقته وساعته وكتب كتابا الى الحاجب وكان اسمه ابا الهول يقول في الكتاب من حضرة ملك الحبشة والسودان وسائر الاراضي والبلدان الملك سيف ارعد البطل المهول الى الحاجب ابي الهول اعلم يا ولدي اني لما

ارسلتك سابقا مع سعدون الزنجي وسيف البيضان فكان ذلك حيلة منا دبرناها على اعدائنا الخيان لانك تعلم ان سيف بن ذي يزن مراده ان يتغلب على ملكي ويتقوى علي بسعدون الزنجي وخلافه من الابطال الشجعان فعملت حيلة وارسلته للملكة قمرية على انه يحاربها ويأخذ بلادها وارسلت لها اعلمها سرا بمطلوبي فقضت حاجتي واهلكت سيف بن ذي يزن بالتدبير والان ما بقي فاضل الا سعدون الزنجي ومرادنا القبض عليه حتى اخلي مدائني من الاعادي الذين يتغلبون على ارضي وبلادي فاذا قرأت هذا الكتاب تكون مساعدا لقمرية وتطاوعها في كل ما تقول لك عليه بالكلية حتى تقبض على سعدون الزنجي وتخلص من تلك القضية والخدم ثم الحذر من المخالفة وسلام زحل عليك وختم الكتاب واعطاه للملعونة قمرية وعادت على عجل وكان وصولها في الليل فتسللت الى صيوان الحاجب واستأذنت منه في الدخول فاذن لها فدخلت وهي في زي رسول فلما دخلت عليه سلمت عليه فقال الحاجب ايش مرادك يا قمرية بالسلام وحضورك عندي في الليل الظلام ابلاك الله تعالى بنار الاضطرام فانك خائنة وبنت حرام فناولته كتاب الملك سيف ارعد وقالت له هذا كتاب الملك الكبير اقرأه واجتهد معي في التدبير فلما اخذ الكتاب وقرأه وعرف رموزه ومعناه قال لها يا قمرية افعلي ما بدا لك فقالت له اذا اطلع النهار ارسل جماعة من عندك الى سعدون الزنجي يقولون له تفضل كلم الحاجب فاذا حضر بين يديك فقل له انا مرادي ان اعمل سلالم وطلاقات وعردات حتى اني املك اسوار هذه البلد فان التطويل يضيق الصدر وتكون جماعة من جبابرة الحبش كامنة عندك والامارة بينهم وبينك اذا صفقت بيديك على بعضها يهجمون على سعدون ويكون على غير اهبة فيأخذوه قبضا بينهم بالايدي والاكف وترسله ليلا او نهارا الى الملك سيف ارعد ويكون ان احضر تقول له هل تعلم يا مقدم سعدون ما سبب غياب استاذك الملك سيف وانظر ماذا يقول فانه يخبرك بما يخطر بباله وانا اكون مختبئة بين

الرجال ولا يراني الا بعد القبض عليه هيا اجتهدوا كما امرتك ولا تتوان عما قلت لك فقال الحاجب سمعا وطاعة وتركته قمرية وعادت الى بلدها واخبرت قومها بما فعلت بالملك سيف وما دبرت من الاحتيال واما الحاجب فانه رتب الرجال وجعلهم كامنين كما علمته قمرية بنت الانذال وارسل الى المقدم سعدون جماعة وقال لهم امضوا اليه وقبلوا الارض بين يديه وقولوا له كلم الحاجب ابا الهول فانه يريد ان يشاورك في امر عرض لـه ساروا جماعة وقبلوا الارض كما عليهم وقالوا له يا مقدم سعدون ان الحـاجب يدعوك لامر يريد ان يعرضه عليك فقال سعدون سمعا وطاعة وقام معهم ولم يعلم ما خبىء له في الغيب حتى وصل الى الحاجب فلما رآه قام لـه قائما على قدميه وضحك في وجهه واجلسه في اعلى مقام وطلب له فـي الحال الطعام فقدمه الخدام فاكل سعدون الزنجي مع الحاجب وارتفـع الطعام وقدموا بعده المدام فشربوا ولذوا وطربوا وكان سعدون اتى وحده ولا معه احد من رجاله وجنده فحادثه الحاجب بطيب الكلام حتى لعبت الخمرة في رؤوسهم فصفق الحاجب بيديه فخرجت الكمناء الى سعـدون الزنجي وداروا حوله وهو سكران لا يعقل عقل الانسان فقبضوه قبضـا باليد ووضعوا في رجليه القيد الثقيل فقال للحاجب لاي شيء فعلت هـذه الفعال وغدرت وفعلت فعل الانذال فقال له الحاجب يا مقدم سعـدون لا تعتب علي فاني عبد مأمور والملك سيف ارعد هو الذي ارسل لي كتابا يطلب مني قتلك وارسال راسك او ارسالك حيا اليه وانا ما رضيـت ان اقتلك فاني ارسلك حيا احب الي لعل ان يكون في اجلك تأخير فقال له سعدون وانت معذور وعذرك مقبول لكن والله الذي لا اله الا هو لـو كنت اعلمتني لاخذتك معي الى قلعتي وكنت احميك من سيف ارعد ومن كل من كان عنده وكنت اهلك عساكره واجناده واهججه عن بلاده واما الملك سيف اذا كان حاضر فما يقوم لسيف ارعد قائمة ابدا ولا بـد ان يسقيه كاس الردى فقال الحاجب اعلم يا مقدم سعدون ان الملك سيـف

www.liilas.com Am

الذي تقول عنه مات وانقضى نحبه ولا بقيت تراه ولا يراك فانه شرب كاس الهلاك فقال سعدون ومن الذي قتله ومن الذي اعلمك بقتله ومن اخبرك بهذه القضية فقال الحاجب الذي قتل الملك سيف والدته قمرية وها هي واقفة قدامك فالتفت المقدم سعدون الى قمرية وقال لها يا ملعونة انت رميتيه وهو طفل جنين فنجاه رب العالمين وقتلتيه ثانيا هكذا تفعل الامهات بالبنين ولكن والله يا ملعونة لو اكون انا مطلق اليدين لجعلتك بالحسام نصفين ولكن سوف تري عاقبة البغي اذ زلت بك القدم وتندمي على فعالك ولا ينفعك الندم فاغتاظت قمرية من كلامه وقالت للحاجب خذه انت وسر الى الملك سيف ارعد سلمه اليه يعذبه العذاب الشديد واما اتباعه فانا القاهم واطحنهم طحن الحصيد ولابد لي ان اخلي منهم البراري والبيد فقال الحاجب سمعا وطاعة وقام الحاجب فصاح على قمرية فانها عادت الى بلدها وجلست في مرتبتها واما توابع سعدون فانهم لما اصبحوا دخلوا مكان سيدهم سعدون فما وجدوه ونظروا الى مكان الحاجب فرأوه رحل فعلموا انه قبض على سيدهم وسار به الى سيف ارعد فركبوا خيولهم واعتدوا بسلاحهم وهجموا على قمرية يريدون هلاكها فمنعهم رجالها ووقع الحرب بين الفريقين وزاد الخصام وقل الكلام وهشمت العظام وغنى الحسام الصمصام وداموا على ذلك المرام الى ان دخل الليل بالظلام وافترقوا عن الحرب والخصام وباتوا الى الصباح وتقابلوا للحرب والكفاح وجرى الدم وساح وتكومت العالم قتلى على وجه الارض وتقدم كل فارس جحجاح واما الجبان فانهزم وطلب الرواح هذا والناس بين غالب ومغلوب وناهب ومنهوب وسالب ومسلوب وعاطب ومعطوب حتى دنت الشمس للغروب كمثل الغنم التي بلا راعي ولسعتهم عبيد قمرية بالرماح كلسع الافاعي وداموا على ذلك الخصام مدة ثلاثة ايام وهم بلا مقدم زاد العدد على عساكر

سعدون واشرفوا على شرب المنون وعلموا ان قتالهم ناقلة وايايديهم غير واصلة لانهم ولما رأوا ما حل بهم من العذاب والاضرار فما لقوالهم اصوب من الهرب الفرار فان طعم الموت مرما برضاه لنفسه لا عبد ولا حر فولوا الادبار وطلبوا ارضهم والديار فأمرت قمرية بأخذ خيامهم وسلبهم وما خلفوه من رحالهم وجعلت ذلك غنيمة لها وارسلت للملك سيف ارعد تعلمه بكل ما جرى وتجدد فلما وصل الخبر فرح واستبشر وايقن بالنصر والظفر وقامت قمرية في مدينتها بين اتباعها وجماعتها واما الحاجب فانه اخذ المقدم سعدون وسار برجاله الى مدينة الدور ودخل على الملك سيف ارعد وسلمه اليه بعدما قبل الارض بين يديه فضحك الملك سيف ارعد لما رأى المقدم سعدون والتفت اليه وهو مثل المجنون وقال له وقعت يا ملعون فقال له سعدون ما هو انا الملعون الملعون الذي يأخذ الناس بالخداع والمحال من عجزه عنهم في الحرب والقتال وانت اي فخر لك بين الملوك حتي تسفه علي وانا مكبل في الحديد ولو كنت قلت لي كلمة وانا مطلق اليدين كنت جعلتك على الارض نصفين ولكن الملك العاجز مثلك يتحايل على الابطال ويقبضهم بالخديعة والمحال وانت الان قبضتني وبقيت عندك اسير فاعلم انك اذا اطلقتني ومن هذا خلصتني لا بد لي من قتلك ولو تعلقت بالنجوم او غطست في الارض تحت التخوم فاغتاظ الملك سيف ارعد من كلامه وامر بضرب رقبته قدامه فقام اليه رجل سياف وجذب الحسام واقبل على سعدون واراد ان يقطع رأسه ويخمد انفاسه فما هان على الوزير بحر قفقان الريفي فقام واثبا على الاقدام وتقدم الى الملك سيف ارعد وقبل الارض بين يديه وقال له يا ملك الزمان ايش فعل هذا البطل العرمان وهو سيد الفرسان وقتله يا ملك ما هو صواب وان كان صعب عليك قلة ادبه في حضرتك فانه معذور من وجوه عدة اولا انت الذي امرت سيف بن ذي يزن ان ياخذه ويأخذ الحاجب ويحارب قمرية فانفسد الحال وفعلت قمرية بولدها ما فعلت وعادت قبضت على سعدون

بالمكر والاحتيال مع انه ما كان عاصيا حتى قبضتـه واتت به من محـل عصيانه بل كان مرسولا في قضاء حاجتك هو وسيف بن ذي يزن كانـوا في خدمتك ولو ارسلت له كان اتى اليك وقدم بين يديك وثانيا لما بقـي بين يديك قلت له وقعت يا ملعون هو اولا ما كان عندك ولا زاح لقمرية الا من بلدك ونحن يا ملك محتاجون الى مثله فانه بطل من الابطـال وفي الحرب يعد برجاله وموته خسارة يا ملك الزمان وبعد هذا وقبله انت يا ملك اهدي الى طريق الصواب فقال الملـك والان ماذا نصنع فيه لاننـا قبضنا عليه وما بقي يمكن اطلاقه الا بطريقة حسنة فان نفسه حامضة فقال الوزير يا ملك الصواب انك تأمر له بالوضع في السجن حتى تهدأ نفسه وبعده تعمل طريقة على اطاعته وخدمته عندك يا ملك فانه ينفع وللعـدو يدفع فامر الملك سيف لسعدون بالسجن فانزلوه في سجن ضيق ظـلام ورتبوا له شيئا قليلا من الطعام فاقام المقدم سعدون في السجن والغيـظ كاد يعمي بصره وكثر غيظ المقدم سعدون لكونه بلغه موت سيده الملك سيف بن ذي يزن فهذا الذي انزل به الغيظ والمحن وضاق صدره غايـة الضيق وزاد بقلبه نار الحريق فتنفس الصعداء وابدى لوعة وكمدا ولمـا اختلى في السجن بنفسه انشد اشعارا تقتضي ما حل عليه وعلى الملك سيف من الاضرار وقال هذه الابيات بعد الصلاة والسلام على صاحب المعجزات:

خانني الدهر مع صروف الليالي ... بفعـال العدوان شر الفعـال
ورمـاني الزمـان بالجور عمدا ... بعـد فوزي بغايـة الآمـال
ليت شعري وكيف تلك اللعينة ... تتمكن من قبل سبـع الرجال
سيدي سيف فارس الطعن والضرب ... مبيـد الابطال عنـد المجـال
كـان قرمـا شهما ليوم الرزايا ... متـلاف كـل الامور الثقـال
يا عيونـي جودي عليـه بكـاء ... بدمـوع تجري كمـا السلسال
ليتنـي كنت حاضرا افتديـه ... بسواه ومهجتـي ثـم مالي
كنـت معه بغايـة الامن دوما ... لست اخشى من طارقات الليالي

فرماني الزمان فيه اغتيالا بخداع النسوان ذات الحجال
وانا بعده اقاسي بلاء ورماني بالقيد والاغلال
ان هذا الزمان الذي قضاه الهي قد قضاه على القرون الخوالي

قال الراوي : ثم ان سعدون الزنجي اقام في السجن يستوفي مكتوبه من القضاء والقدر الذي ما لاحد منه مهرب ولا مفر وامتثل للقضاء وعلم ان فيه لله رضاء واما الملك سيف ارعد فانه بعد سجن المقدم سعدون جلس بين رجاله واحدقت به جنوده وابطاله فبينما هم كذلك اذا بالرسول الذي ارسلته الملكة قمرية اقبل وتقدم وقبل الارض واعطاه كتاب قمرية فلما قرأه وجد فيه اعلم يا ملك الزمان اني حاربت عساكر العبد سعدون الزنجي ونصرني عليهم زحل واحتويت على مالهم ورحالهم وهجوا مني في البراري والقفار وانا لا بد ان الحقهم الى قلعة الثريا واهلكهم جميعا بالكلية فلما قرأ الملك هذا الكتاب ضحك فقال الوزير لعل ضحكك على خير يا ملك الزمان فقال يا وزير الملكة قمرية نصرها زحل على رجال سعدون واسقتهم شراب المنون واحتوت على اموالهم واسلابهم وارسلت تعلمني في ذلك الكتاب فقال له الوزير هذا ابرك الاخبار قد بلغك زحل ما تحب وتختار ولكن الوزير قل صبره وجلده وصعب عليه سعدون الزنجي وما جرى عليه وعلى رجاله وقال في نفسه اللهم انت اعلم بما هم فيه عبادك فانصرهم على اعدائك يا خير الناصرين برحمتك يا ارحم الراحمين هذا ما جرى واعجب ما جرى للملعون سقرديس انه لما شاهد ما فعل الملك سيف بسعدون الزنجي فرح ولما اتت ايضا اخبار قمرية وفعلها برجاله زاد فرحه وسروره واطمأن في جمع أموره ولكن صعب عليه عدم قتل سعدون فانه كان قصده قتله فما بلغ اغراضه فصبر الى الليل وصار الى السجن ليقتله فالتقاه ما هو نائم بل يقظان وما عنده من السجن فزع فعاد وهو مغتاظ واتاه اخوه في تلك الليلة وسلم عليه فحكى سقرديس لاخيه سقرديون ما جرى وقال في اخر كلامه وكان قصدي قتل سعدون فما امكنني فقال

سقرديون اصبر يا اخي وانا ارمي لك في غداة غد فتنة يعجز عنها كل اهل الفهم والفطنة وباتوا الى ان اصبح الله بالصباح وجلس الملك سيف ارعد على كرسيه واحدقت دولته حواليه واذا بالحكيمين اقبلا عليه وهما سقرديس وسقرديون فقام لهما في الحال على قدميه ورحب بهما واجلسهما الى جانبه وسأل سقرديون عن سبب قدومه فقال يا ملك الزمان انا جئت ازور اخي واخبره بما عندي من الاشتياق الى رؤيته ولما ان حضرت اليه اخبرني بما فعلت الملكة قمرية من قتل ابنها والقبض على سعدون وكيف انك اردت قتله فمنعك الوزير من ذلك وانا قد دبرت لك تدبيرا وهو احسن المسالك فقال الملك وما هو يا سقرديون فقال له يا ملك هل انت نسيت بنت الملك افراح شامة التي لها بين البنات للجمال علامة وانت تعلم يا ملك ان سبب خراب مملكة الحبشة اذا تزوج سيف بن ذي يزن شامة بنت الملك افراح لانه على وجهه شامة وانا لي علم من مدة حام بن نوح وهو شيء مثبوت اذا اجتمع صاحبا الشامتين خربت بلاد السودان وهذا لا شك فيه يا ملك الزمان وان قتل سيف اليزني هذا كل يوم الف مرة لا بد ان يعود للدنيا ثانيا وتنفذ على يديه دعوة نوح عليه السلام وهذا شيء لا نقض فيه ولا ابرام ولا يبطل امكانه على طول الدوام وانا يا ملك اعلمتك بكل ما يجري من الاحكام وان كانت قمرية تقول انها قتلت ولدها سيف المذكور فهذا لا يدخل عقلي ولا اصدقه وان رأيته مقطعا فاعلم ان زحلا يحييه ثانيا لاجل نفاذ الدعوة وان اردت يا ملك افساد ذلك فاخطب شامة انت وخذها لنفسك واتصل بها فبذلك اذا صارت زوجتك لم يقدر يتعرض لها احد وبذلك لم يبق يذكر دعوة نوح فينا ولا غيرها وايضا اعلمك بسبب كل بلية جرت لبلاد الحبشة من الملك افراح وهذا سيف هو الذي يعاونه على كل البلاد لاني اول مرة قلت له اقتله ولا تخل هاتين الشامتين يجتمعان مع بعضهما فما رضي يطاوعني وثاني مرة لما خلص بنته من سحاب المختطف المارد وقلت له اقتله فما رضي وانا اعلم انه متى اقترن

صاحبا الشامتين نفذت دعوة نوح والان يا ملك ان كانت قمرية اراحتنا منه وقتلته فلعل ان يكون بلغنا زحل ما نريد وبقت شامة خالصة لك ايها الملك السعيد وهي اجمل اهل زمانها وتفوق في الملاحة اقرانها اما تنظر الى سيف اليزني وما جرى عليه من اجلها ولما طلبنا منه كتاب النيل يسعى فيه ليجعله حلوانها وخاطر بنفسه مع سعدون الزنجي حتى يأتي به يجعلها مهرها الا ان فات ما فات والرأي عندي انك ترسل الى الملك افراح كتابا من عندك تأمره باحضار بنته في الحال وتحذره من المخالفة والاهمال وهذا الذي اريد ايها الملك السعيد فلما سمع الملك سيف ارعد هذا الكلام قال هذا هو الصواب وتولع الملك بحب شامة على الصفة من غير نظر ولا معرفة وكتب الى الملك افراح يقول من عند الملك سيف ارعد الى الملك افراح حال وقوفك على هذا الكتاب تحضر بنتك وتأتي بها عندي من غير تأخير وان خالفت ارسلت لك عساكر الى بلدك تهدمها وتترك قتيلا غفيرا ويأتوا بك الي اسيرا وقد نصحتك وانت اخبر على نفسك بالتدبير وختم الكتاب واعطاه للنجاب فاخذه وسار به الى مدينة الحديد ودخل على الملك افراح وقبّل الارض بين يديه وناوله الكتاب فباسه وحطه على رأسه وقرأه وعرف رموزه ومعناه واعرضه على ارباب دولته ووزراءه فقالوا له يا ملك هذه من جملة السعادة والاقبال اذا كان ملك الحبشة زوج ابنتك وتعلو بين الملوك رتبتك ومنزلتك وان خالفت يا مولانا ركب اليك وعلينا واهلكنا جميعا واخذها غصبا بعدما يشتتنا شرقا وغربا فقام الملك افراح ودخل على زوجته وشاورها فيما يفعل فقالت له كل انثى لا بد لها من ذكر ومثل هذا الملك يكون كفؤا لبنتك فأمرها ان تصلح شأنها وتجهزها باحسن الزينة والملبوس فقامت امها وفرحت بذلك وجهزت بنتها اكمل الملابس الغالية واصلحت امرها فقالت شامة يا ابي ايش هذه الفعال انا ما اريد الزواج احد من الرجال الا زواج الملك سيف المفضال فقال لها

الملكة شامة ولا بقي خلاف وفي تلك الساعة اقبل عيروض كما امره الملك سيف بكشف الخبر لما سمع الطبول والزمور كما ذكرنا وجرى من الامر ما قدمنا والملك افراح نظر الملك سيف وعاد الى سيف ارعد واعلمه واتى بالعساكر ليقيم الحرب فعيروض اخذ الملك سيف وشامة وطار بهم كما قدمنا ونزلهم عيروض على قارعة الجبل وحكت شامة للملك سيف كل ما جرى بالتمام فخر ساجدا لله الملك العلام والتفت الى عيروض وقال له انا مرادي اقيم في ذلك المكان اتفرج على ما يفعل ملك الحبشة والسودان واريدك تأتينا بزاد فاني جائع وشامة ايضا جائعة فقال عيروض اعلم يا ملك ان سيف ارعد عامل سماط فيه خرفان قسمات وطيور محشيات وحلاوات وفطورات فقالت شامة هات ذاك لنا يا عيروض فقال سمعا وطاعة وسار عيروض ورفع كل ما كان في السماط من اطيب المأكول ووضعه قدام الملك سيف اليزني وشامة فاكلوا بقدر كفايتهم وعيروض اكل الباقي وقعد الملك وشامة يتحادثان مع بعضهما واما كان من الملك سيف ارعد فانه تعجب وقال لوزيره اما سمعت ان قمرية قتلت ولدها وها هو حضر واخذ شامة عروسته وسلط علينا الجان اهلكوا جندنا والاعوان فقال له الوزير يا ملك لا تعجب من هذا الحال فان هذا حكم الملك المتعال وان كانت قمرية ضربته ضربات خفيفات فداوى نفسه واتانا يحاربنا او يكون ذلك الوادي معمور بالجان فترافق معهم واعلموه بما نحن فيه وتسأل الهك زحل ينصرك عليهم فقال له سيف ارعد اما انا فقد ضاق صدري ولابقيت اقعد عن اخذ شامة فاني قد قل صبري ثم صاح على الحكيمين سقرديس واخيه سقرديون فلما حضرا قدامه قال لهم هل رأيتم ما حل بنا من سيف اليزني وقمرية انها تقول اني قتلته وها هو قد اتى الينا ورأيتم ما حل بنا فقالوا يا ملك هذا تدبير الملك افراح ولو اراد مساعدتنا على قتله ما كان يتعذر عليه وكلما نطلب منه ذلك يمتنع ونحن قد رميناه في

مهالك كثيرة ويعود منها بخيرات ومكاسب وقد زاد شره وعساكرك يا ملك الزمان ما لها قدرة ان تقاتل الجان فان اردت ان تقهره فارسل له رسولا يقول له يبطل قتال الجان واخرج انت الى الميدان ان كنت تريد ان تبقى ملكا على القرى والبلدان فقال سيف ارعد كونوا انتم الرسل اليه وكلما تعرفوا انه موافق فاعرضوه عليه فقالوا له سمعا وطاعة ثم ان الحكيم سقرديون اخذه اخوه سقرديس وسار به الى ان صار تحت الجبل الذي قاعد عليه الملك سيف والملكة شامة وبادروه بالسلام فرد عليهم سلامهم وقال لهم فيما اذا اتيتمونا وما الذي تريدون فقال له سقرديون اعلم يا ملك ان البغي عاقبته ذميمة ويجب على الانسان انه لا يمشي الا على الطريقة المستقيمة لان من حاد عن طريق الانصاف لا يأمن على نفسه من الاتلاف وان الملك سيف ارعد تزوج الملكة شامة من ابيها وانت اتيت من اين ما كنت واخذتها واقمت بها في هذا المكان وهذا من البغي والعدوان وعادة الملوك ان تحارب بعضها في الميدان بالسيف والسنان وانت تعاونت علينا بقتال الجان وهذه طباع السحرة والكهان فان كنت تحاربنا حرب الآدميين نقاتلك حتى نفنى اجمعين او ينصرنا زحل عليكم اجمعين ولانك انت والملك افراح من الطاغين وان عجزت من الفرسان واعقدت على انك تستعين على اعدائك بحرب الجان فالملك يرسل يحضر لك السحرة والكهان فاختر لنفسك يا ملك الزمان فقال لهم الملك سيف اما قولك اني استعين بالجان فهذا شيء لا جرى مني ولا كان وانا لا استعين الا بالملك الديان فان كان يبارزني فارس لفارس اتلقاه واصبر على بلاه وان كان يغدر ويحمل بكل عساكره وكل راكب عنان فانا ايضا آمر الجان ان يهرسوهم على الارض والصحصحان واما الملكة شامة فانها اول الناس التي تعلم وانتم تعلموا انكم طلبتم مني مهرها رأس سعدون الزنجي وسرت الى بلاد الزنوج ودخلت قلعة الثريا وصبرت على كل بلية وبعد ذلك طلبتم مني حلوانها

كانها ضاعت والتقيتها وصارت زوجتي تحت مملكتي فان كان يطلبها الملك سيف ارعد ينزل بنفسه الى الميدان فان قهرني بالسيف او بالسنان يأخذها غصبا واعود انا ندمان او يجعلني قتيلا على وجه الارض والصحصحان وانا ان قدرت عليه فرجت عليه الحبشة والسودان وملوك العربان واعمم رأسه بالسيف اليماني واكسيه من دمه حلة ارجوان فعودوا اليه واعلموه بما سمعتم مني من الكلام اليقين ودبروا له الامر لما تروحوا لئلا تعدموا بالسيوف الماضية ولا ينفعكم سيف ارعد ولا غيره من المحبين فقالوا له يا ملك ما على الرسول الا البلاغ المبين ثم انهم عادوا من قدامه راجعين حتى وصلوا الى عند الملك سيف ارعد واعلموه بكل ما جرى وتجدد وما قال لهم الملك سيف من الكلام فقال الملك سيف ارعد حتى اسمع كلامه منه فقالوا له قم معنا فقام معهم مختفيا حتى بقي تحت الجبل فقال عيروض للملك سيف اعلم ان القادم مع الحكيمين هو الملك سيف ارعد فقال الملك سيف اليزني يا ملك سيف ارعد ما يلزم انك تختفي ان كنت طالبا شامة تجعلها لك زوجة بعدما تقتلني وانا قلت لتوابعك ولا بد ما اعلموك فان كان فيك نخوة رجال فانزل انت بنفسك ودونك وما تريد وان تعمد على غيرك ايضا فالله على ما اقول شهيد فقال الملك سيف ارعد بكرة يكون الحرب والطعان وعاد الى خيمته الملك سيف ارعد واما سقرديون وسقرديس فانهم عادوا وكل منهم فرحان يجري كأنه السرحان ويقولون للحبشة والسودان لا تخافوا من حرب وطعان فما عليكم الا حرب سيف البيضان وقد امتنع عنكم حرب الجان ولما اصبح الله بالصباح اصطفت ابطال السودان على خيول كانها العقبان ولما رآهم الملك سيف على ذلك الحال قال لعيروض ائتني بجواد وعدة حرب وجلاد حتى ابرز الى الميدان ومحل الضرب والطعان وكل من نزل من هؤلاء الحبش والسودان ضربته بحد الحسام اليمان وكسيته من دمه حلة ارجوان فقال عيروض سمعا وطاعة انا آتيك

www.liilas.com Ami

بما طلبت في هذه الساعة وغاب عيروض وعاد بعدة حرب وجلاد من خزينة الملك سيف ارعد واما الجواد فانه حصان ادهم كانه الليل المظلم فنزل الملك سيف من اعلى الجبل وبقي في الارض والمهاد ولبس العدة وركب الجواد وبرز الى مقام الحرب والجلاد فبقي كأنه قلة من القلل او قطعة فصلت من جبل او قضاء الله اذا نزل وبرز الى الميدان وتقلب على ظهر الحصان حتى اذهل بفعله عقول الفرسان ونادى هل من مبارز يا ابطال السودان هل من عرفني فقد اكتفى ومن لم يعرفني فما بي خفا انا الملك التبعي الحميري سيف بن ذي يزن دونكم والقتال وملاقاة الابطال فالتفت الملك سيف ارعد الى فرسانه وقال لهم كل من اتى به اسيرا له عندي مائة دينار ذهب وجارية حبشية واخلع عليه خلعة سنية تساوي الف دينار ملوكية واجعله وزيري ومديري ومشيري فلما سمع كل من كان حاضرا من الفرسان طلب ان يكون السابق للميدان فقال الملك سيف ارعد لا تتدافعوا بل تقارعوا فكل من طلعت قرعته ينزل الى الميدان فطاوعوه وتقارعوا فوقعت القرعة على فارس يقال له قرقور ففرح بوقوع القرعة عليه وكان حاجبا من الحجاب الكبار وهو بطل مغوار فبرز الى حومة الميدان حتى بقي قدام الملك سيف وجرد حسامه واطبق على الملك سيف فتلقاه الملك سيف وتقاتلا قتالا شديدا يشيب لهوله الطفل والوليد فاطبق عليه الملك سيف وضايقه ولاصقه وسد عليه طرائقه وضربه بالسيف على عاتقه خرج بلمع من علائقه فنزل اليه اخو المقتول فما خلاه يصول ولا يجول بل قتله في الحال واخلى منه المنازل والطلول ونزل فارس ثالث فما امهله ورابع فعجل مرتحله وما زال يقتل فارسا بعد فارس الى نصف النهار فقتل ثلاثين وجعلهم على الارض مطروحين فعند ذلك تأخرت عنه الرجال وامتنعوا عن المجال فقال سيف ارعد يا ويلكم ليخرج منكم عشرة بالتمام والكمال فاطاعوه وخرج عشرة الى المجال فصال عليهم وجال في الميدان

ثم ضرب كل واحد بحد الحسام اليمان فجعله نصفا وما مضى غير ساعتين حتى بقوا عشرين فنزل له غيرهم ففعل بهم مثل الذي قبلهم وهكذا عشرة بعد عشرة حتى تنادب عليه سبعون وقتلوا اجمعون واقبل الليل وامسى المساء وعاد الملك سيف بن ذي يزن من الميدان بالسلامة فتلقته الملكة شامة وقالت له مثلك من يحمي الحريم ويفعل فعل الكريم كل ذلك وعيروض يقول له والله يا سيدي لو تأمرني ما ابقيت من هؤلاء العدا احدا لا ابيض ولا اسود فقال له هات لنا انت الطعام فقال له ها هو حاضر قوام فاكل سيف وشامة وعيروض قد اخذ الجواد يسيره حتى نشف عرقه واتاه بعليقه ووضعه قدامه وحفظ عليه وعاد الى الملك سيف والملكة شامة وقعد يؤانسهم ويباسطهم واما الملك سيف ارعد فانه تضايق من الملك سيف بن ذي يزن وما فعل من الحرب الاكيد واغتم الغم الشديد وطلب الحكماء وقال لهم ايش رأيتم في تلك الحال قد قتلت الرجال وفنيت الابطال ولا بلغنا مرادنا من خصمنا فقالوا له اعلم يا ملك الزمان ان الحرب سجال يوم لك ويوم عليك فان كان في هذا اليوم النصر له يكون غداة غد النصر لنا فقال لهم ها انا صابر حتى انظر ايش يكون الاخر وبات الى ان طلع عليه الصباح ورتب العساكر للحرب والكفاح فهنالك برز الملك سيف بن ذي يزن وطلب القتال فبرز اليه فارس شديد كانه برج مشيد ولطم الملك سيف فتلقاه الملك سيف الفارس الكرار وطلع عليهما الغبار وغابا عن الابصار وطال الملك سيف على خصمه واتعبه واضجره وتمطى في كعوب الرمح وطعنه في صدره اخرجه يلمع من ظهره ونزل الثاني فارداه والثالث فافناه والرابع فما خلاه وهكذا الى اخر النهار حتى قتل منهم مائة وسبعين واليوم الثالث كذلك هذا وسيف ارعد يكرم المال قدام الرجال ويقول كل من قتل سيف البيضاني يأخذ مني ما يكفيه من ذلك المال والخلع الحسان واعطيه من الجوار الحسان وكلما تنظر الفرسان الى ذلك المال يأخذهم الطمع وينزلوا للمجال على تلك الحال وكل من نزل للقتال لم

يبلغ الآمال ودام الامر على ذلك المرام مدة عشرين يوما تماما فتضايق الملك سيف وارعد من ذلك الحال واما الملك سيف ففي جميع الاوقات يزداد قوة ونشاط وعجزت جميع الابطال عن الملك سيف بن ذي يزن وقاسوا منه اشد البوائق والمحن وكل من نزل الميدان عدم رأسه من الابدان واما سقرديس وسقرديون فتفطرت كبودهم ونشف ريقهم واحضرهم الملك سيف ارعد وسألهم ما يكون الرأي في ذلك الفعل الذي تجدد وسيف بن ذي يزن ابلانا بالمصايب والمحن واوقع في رجالنا الفنا فقال سقرديس يا ملك الزمان اصبر عليه حتى يبرز الى الميدان واطبق عليه بالحبشة والسودان وجميع الرجال والفرسان فيقطعونه بكل سيف يمان وكل رمح وسنان فقال الملك يا سقرديس هذا الذي رأيته من الجواب لاجل ان يكون هو صادق وانا كذاب ورأيك ما فيه صواب ولا نبلغ به الآراب فان الشرط الذي وقع في المحاربة بيننا ان يكون كل فارس لفارس بالسيف والقنا واخيرا جعلنا نأمره كل مرة ان يحمل عليه عشرة فامتثل وقاتلهم وما حصل عنده فشل وانت تقول ان آمر العساكر يحملوا عليه مرة واحدة وربما اذا فعلنا ذلك وخالفنا الشرط يأمر العفاريت ان يحاربونا وبالاحجار والصخور يهشمونا وبعد ذلك جميع الملوك يعايرونا ويقولون فارس واحد عجزت عنه كل عساكر الملك سيف ارعد من حبش وسودان وعربان اما حسبتم حساب ذلك الشان وهذا عار لا يمحى طول الازمان فعند ذلك قال له الوزير بحر قفقان الريفي يا ملك انا ادلك على تدبير به يهون العسير فقال الملك وما هو ايها الوزير فقال له اعلم ان هذا سيف بن ذي يزن فارس جليد وفي قتاله صعب شديد فان كان قصدك ان تبلغ منه ما تريد فانزل له فارسا مثله صنديد لتظفر بمقصودك وتفي بايمانك وعهودك فان ما للحديد الا الحديد فقال الملك سيف ارعد ومن عندنا يقوم مقامه ويثبت في الحرب قدامه فقال الوزير ماله الا سعدون الزنجي ايها الملك الرشيد فقال الملك اعلم ان سعدون صاحب سيف بن ذي يزن وهو مرافقه فكيف

نمن عليه نحن ونطلقه ولم تعني ببطل غيره مما تختاره تراه فقال يا ملك ما عندك احد سواه وهو الذي يأتيك به اما قتيلا او اسيرا والسودان ما لهم صاحب ولا يعرفون الا المال والمكاسب وسيف بن ذي يزن لما اخذه من الميدان ما كان بشجاعته وانما وقع السلام من يده فعدم صبره مع جلده فقال الملك اذا كان الامر كما ذكرت فسر انت اليه وعده عني بكل جميل عسى ان قلبه الينا يميل وان قتل سيف بن ذي يزن او اتاني به اسيرا فاني اجعله لدولتي وزيرا فقال الوزير السمع والطاعة وقام وسار الى المدينة ودخل الى المطمورة التي هي مسجون فيها المقدم سعدون فدخل عليه فوجده قاعد مغبون ومن شدة تعبه اشرف على شرب كاس المنون فقعد قدامه وسلم عليه احسن سلام وآنسه في الكلام وصار ينقله من كلام الى كلام حتى انتهى معه الى ذكر الملك سيف بن ذي يزن وذكر اجتهاده ومروآته وهمته وشجاعته وثباته في الميدان وجسارته على الحرب والطعان وقال الوزير يا سعدون اظن انه لم يكن له نظير في ذلك الزمان فبكى سعدون الزنجي لما سمع بذكر سيده وتحسر وسال دمعه على خده وتحدر وقال له يا وزير الزمان وحق الاله الرحمن خالق الانس والجان لو كانت الملعونة قمرية قبل ما تقتل سيف بن ذي يزن قتلت روحي انا وتبقيه لرضيت بذلك ولا كنت افرط فيه فعلم الوزير انه صادق في محبته فمال اليه وشاوره في اذنه وقال له ان استاذك طيب بخير وعافية وما جرى له شيء جملة كافية والذي سمعته عنه كذب ومحال وهو محاصرنا على مدينة الدور وقد عجز عنه كل فارس مذكور وله عشرون يوما يحاربنا وحكى له على ما جرى من قدومه واخذ شامة من البراري والقفار ورجم الناس بالاحجار وشراب النار فقال سعدون احق ما تقول ايها الوزير ام انت تضحك علي وتستهزي بهذا القول النكير فقال الوزير انا كل كلامي حق ما فيه ضلال وتزوير وحق الملك العليم القدير فلما سمع سعدون ذلك القسم همهم ودمدم وفرح وتبسم وكاد ان يطير من الفرح وزال عن قلبه

الهم والترح وقال له يا وزير انا لو اكون مطلوقا كنت اتقدم اليه واقبل يديه ورجليه واحارب كل من عصى عليه واجعل روحي له الفدا ولا تشمت بي ولا به العدا فلما سمع الوزير بحر قفقان من سعدون ما يبديه فقال له وانا ما اتيت الا لاطلقك من الاعتقال واعتقك من ذلك الوبال حتى تطلع لاستاذك على اكمل حال ودبرت تدبيرا ما يعرفه الا كل من كان بالامور خبير او تعجز عنه صناديد الرجال ان انت قلت ما اقول لك من المقال واريد منك اذا وقفت قدام الملك سيف ارعد ان تتأدب وتقبّل الارض بين يديه فاذا قال لك اريد منك ان تخرج الى هذا الفارس الذي اسمه سيف بن ذي يزن ولد الزنا وتربية امة الخنا وتأتيني به اما قتيلا او اسيرا وانا ازوجك ابنتي واقاسمك في نعمتي فقبل الارض ثانيا وقل له نعم يا ملك الزمان انا لي عليه ثار وانا ما كنت اسايره الا ومرادي ان ابلغ منه فرصة واجرعه من الموت غصة اي غصة وافعل به ما اريد والان يا ملك بلغني زحل ما اريد وسوف آتيك به اسيرا واجعله على الغبراء قتيلا غفيرا فاذا قال لك اخرج اليه فاخرج وافعل ما بدا لك ولا ترجع للسودان ولا تنظرهم وعاون الملك سيف على قتالهم واذا وصلت اليه فاقرئه مني السلام فقال له سعدون سمعا وطاعة يا وزير جزاك الله عنا كل خير ثم ان الوزير خرج من عند المقدم سعدون الزنجي وسار عند الملك سيف ارعد وقال له لك البشارة ايها الملك السعيد وبلغك زحل كل ما تريد واعلم ان سعدون الزنجي اجابك على انه يقتل الملك سيف ابن ذي يزن وينزل به الرزايا والمحن فقال ائتني به فاحضره الوزير واوقفه قدام الملك فقبل الارض وتأدب فقال له الملك سيف ارعد يا سعدون انا ما جئت بك عندي الا لاجل ان اخرجك الى سيف بن ذي يزن تقتله او تأتي به عندي اسير فقال سعدون السمع والطاعة سوف اخرج اليه وآخذ روحه من بين جنبيه واذيقه كأس العطب واجعله مثلا يضرب واعود بعدها اليك واجتهد في الخدمة بين يديك فقال له الملك ان انت قتلته زوجتك بابنتي وقاسمتك نعمتي

فقال سعدون يا ملك هذا اقرب ما يكون فهون على نفسك ما لا يهون وسوف ترى ما يسرك من عبدك سعدون فامر الملك باطلاقه وامر له بخلعه سنية وضعت عليه فقال سعدون اعلم يا ملك اني ما استاهل هذه الخلعة ولا البسها حتى آتيك برأس الخصم بين يديك واسقيه من الموت غصة فاني الآن قد بلغت منه فرصة واذا بارزته واتيت به بين يديك ففي هذا الوقت تلزمك الخلعة وتكون حقي واستأهلها فقال الملك اذا فعلت ذلك جعلت اموالي وخزائني لك مباحة تأخذ منها كل ما تريد دونك يا سعدون اعانك زحل على خصمك ولكن لا تخرج حتى تأكل طعامي وتشرب مدامي ثم ان الملك أمر باحضار الطعام فأكلوا وشربوا ولذوا وطربوا وانشالت الاواني وغسلت الايادي فامر الملك لسعدون بعدة كاملة وآلة حرب شاملة وحصان من افخر خيول الحبشة والسودان فقام سعدون ولبس عدته وتقلد لامته فصار كانه قلة من القلل او قطعة فصلت من جبل او قضاء الله اذا انحدر ونزل وسار الى الميدان وقال في نفسه انا لما قابلت الملك اول مرة غلبني وقهرني وعفا عني ولكن اريد ان اجرب روحي معه واقاتله حتى لا يبقى في قلبي شك في فروسيته ثم انه صار الى الميدان ومحل الضرب والطعان وقد جعل على وجهه اللثام وحمل على الملك سيف حملة الاسد الضرغام فاستقبله الملك سيف بن ذي يزن بقلب اقوى من الحجر وجنان اجرأ من تيار البحر اذا زخر وتقاتلا قتال من له على خصمه ثار وتطاعنا بالاسمر الخطار وانعقد على رؤسهما الغبار وانطبقا والتصقا وافترقا وتناضلا وتقاربا وتباعدا واتصلا وانفصلا تارة يكونان في الميمنة وتارة في الميسرة وتارة تجري بهما الخيل خببا وتارة قهقرى وصار الحرب بينهما كالنار المسعرة وداموا على ذلك العيار من اول النهار حتى لبست الشمس حلة الاصفرار وسعدون رأى من الملك سيف الغلبة وان ثبت قدامه يسقيه النكبة فعند ذلك رمى الرمح من يده وترجل عن ظهر الجواد الى الارض والمهاد وقال يا ملك الزمان ثبت يديك ما انت الا فارس الزمان واشجع

كل من ركب على ظهر الحصان يا سيدي لا تؤاخذني بما بدا مني من النقصان فما كان قصدي ان اجرب روحي معك في الميدان ثم انه كشف لثامه عن وجهه وقال له سيدي انا عبدك سعدون وما فعلت الا من باب الجهل والجنون وانا عبدك سعدون ثم انه تقدم وقبل رجله في الركاب وقال له الحمد لله على سلامتك يا اعز الاحباب لم تعلم ما جرى علي في غيبتك فقال الملك سيف يا سعدون وما اريد منك كلام في هذا المقام الا اذا انفصلت هؤلاء الاقوام وهذا وقت الضرب بالحسام ما هو وقت كلام خذ انت ميمنة القوم وانا الميسرة فقال سعدون سمعا وطاعة وانحذف يمين العسكر وكذلك الملك سيف بن ذي يزن اخذ اليسار ونادوا الله اكبر وكان لسعدون صوت عال جوهري فنادى ابشروا يا كلاب السودان يقلع آثاركم وخراب دياركم وفنائكم ودماركم وها نحن قد جمع شملنا وخلصنا من ايديكم بلا تعب ولا عناء وسوف ينزل بكم القنا فليبرز منكم كل فارس منتخب حتى يذوق الويل والحرب ويشرب من حدود سيوفنا شراب العطب فلما سمع الملك سيف ارعد ذلك غضب غضبا شديدا ما عليه من مزيد والتفت الى الوزير وقال له انظر سعدون اتفق مع سيف بن ذي يزن صاحبه لما كل من طعنه ومضاربه فقال الوزير لا شك انه كان غالبا فخاف ان يسقيه كاس عطبه فانضاف اليه خوف ان يغضب ويعجل عطبه عليه فقال الملك ما بقي الا ان نخرج الى الاثنين كل من كان في المدينة من الرجال والشجعان والابطال حتى يحملوا عليهم في القتال ويأتوني بهم في عاجل الحال لئلا تعايرني الملوك كل غني وصعلوك ثم ان الملك صاح في كامل رجاله فتبادروا الى الميدان من كل جانب ومكان كأنهم فروخ الجان فتلقاهم الملك سيف وسعدون كانهم العقبان وغنى السيف اليمان وسارت القتلى كيمان وانصبغت الارض بالدماء كالارجوان وكان ذلك الوقت اخر النهار فارادوا الانفصال فما مكنهم الملك سيف ارعد بل انه صاح في رجاله ويلكم خذوهم وباسيافكم قطعوهم اما انتم رجال

وفرسان المجال وهذان اثنان قدامكم في القتال شيلوهم على اسنة الرماح العوال وقطعوهم بكل حسام فصال فتناخت جميع الابطال وتصايحوا اشد صياح وهاج الملك سيف بن ذي يزن فارس الكفاح وسعدون الزنجي ليث الحرب والرماح وما زالوا على ذلك الرواح حتى برقت غرة الصباح وبانت الوجوه الملاح من الوجوه القباح وتعب سعدون ومل من كثرة الكفاح فاراد ان يأخذ له راحة فما مكنهم سيف ارعد من ذلك وصاح في السودان وقال يا ويلكم اهجموا عليهم واقتلوهم فقد تعبوا من الحرب والقتال فعند ذلك صاحت الرجال وهزت الرماح العوال وكثر الهياج وقوي العجاج وصاروا يرمون القتلى ازواجا وافرادا ودام الامر على ذلك العيار الى اخر النهار هذا وسيف ارعد واقف على الرابية يصبح في السودان وينخيهم للحرب والطعان ويقول يا ويلكم هما اثنان واتتم عددكم كثير يا ويلكم اطبقوا عليهم من كل جانب وقطعوهم بالسيوف القواضيب واتبعوا خيلهم فاذا قتلتم الجوادين قتلتم الفارسين لانه ما بقي فيهم عزم للوقوف واشرفوا على شرب الحتوف ودام الامر على هذا المرام ثلاثة ايام تمام ليلا ونهارا حتى ان الفارسين كلا من كثرة الصدام وايقنا بشرب كاس الحمام وعجز عن الحديث والكلام فبينما هم على ذلك الحال واذا هم بصرخات وضجات عاليات وزعقات ثائرات وقعقعة نازلة من الجو على الملك سيف وسعدون واختطف الاثنين وكان الذي خطفهم عيروض وطار بهم في الجو وما زال سائرا بهم حتى نزل بهم عند الملكة شامة وهنأهم بالسلامة فقال الملك سيف يا عيروض لماذا فعلت هذه الفعال وانا شرطت على نفسي ان الجان لا يقربونا في المجال فمن امرك بالقتال معنا فقال عيروض أكنت اتركك تروحون غلطا فلولا اني ادركتكم لكنتم مشرفين على الهلاك وسوء الارتباك وقتالكم هذا على غير صواب اما شامة فهي معك وقد خلصت من الاعداء وكذلك صديقك سعدون فاخبرني عن هذا القتال عن اي شيء يكون فقال الملك سيف بن ذي يزن والله يا عيروض

انك صادق وهذا هو المرام ولكن اريد ان توصلني الى المدينة الحمراء عند امي قمرية لاني تركت عبيد سعدون محاصرين مدينتها وقصدي اعاتبها على فعلها واجازيها على مكرها وعبارتها فقال عيروض السمع والطاعة واحتمل الثلاثة على كاهله وهم الملك سيف وشامة وسعدون وسار بهم من تلك الساعة وما زال سائرا بهم الى المدينة الحمراء وانزلهم على سن جبل وغاب ساعة وعاد لهم بخيل مسومة مسرجة ملجمة بمراكب ذهب بفصوص جوهر انواره تلتهب وقال لهم اركبوا سوف ترون العجب فقال له المقدم سعدون يا اخي اعمل معي جميلا وانظر لي رجالي اين هم وائتني بهم فقال له عيروض اعلم يا اخي ان رجالك الذين كانوا معك لما ثقل عليهم العدد في حرب قمرية تجمعوا واقاموا في هذا الجبل وتحصنوا فيه واذا احتاجوا الى طعام او خلافه فينزل احدهم ويدخل البلد ليلا ويأخذ كل ما احتاجوه بالسرقة والعيارة ولهم مدة على ذلك الحال فلما سمع سعدون من عيروض ذلك الكلام اخذه الفرح والابتسام وسار هو والملك سيف وشامة حتى وصلوا الى العبيد فلما رآهم العبيد قاموا اليهم وتلقوهم وهم متأهبون للقائهم وظنوا انهم اعداؤهم فصاح سعدون عليهم وقال لهم انا سعدون كأنكم ما تعرفوني فقالوا له اهلا وسهلا وتقدموا وسلموا عليهم وقبلوا ايادي سيدهم وايادي الملك سيف وهنوهم بالسلامة من البؤس والندامة ثم تقدموا للملك سيف وشكوا له ما جرى لهم من قمرية وكيف دهمتهم بكثرة العساكر وقالوا كان مرادها ان تنزل بنا الموت المعجل فتحصنا منها بذلك الجبل وذلك لغيابكم عنا فلو كنتم خلف ظهورنا لكنا بذلنا بين ايديكم ارواحنا ونقاتل حتى تلعب حوافر الخيل برؤوسنا ثم حكوا لهم من اول الامر الى اخره وكشفوا لهم عن باطنه وظاهره فقال لهم سعدون ما هذا وقت كلام اركبوا الان خيولكم واعتدوا بنصولكم ودونكم واخذ الثأر من عدوكم فقالوا له حبا وكرامة ثم انهم ركبوا خيولهم واعتدوا بنصولهم وركب المقدم سعدون في اوائلهم كانه الموت الاحمر والبلاء

المصور وعيناه تقدح بالشرر وساروا من هذا الجبل كأنهم القضاء المنزل واحتاطوا بمدينة قمرية وهي حمراء الحبش التي بناها الملك ذو يزن وهم يصيحون يا اهل المدينة ابشروا بالدمار وخراب الدار وقلع الاثار فلما سمعت قمرية هذه الاخبار طار من عينها الشرار وسألت عن الخبر فقال لها رجالها اعلمي ايتها الملكة الكريمة ان عبيد سعدون اقبلوا الينا يريدون قتالنا فصاحت في رجالها وقالت يا ويلكم اخرجوا اليهم واهجموا عليهم واقتلوهم وعلى الارض جندلوهم فعند ذلك ركبت الرجال على ظهور الخيل العوال وطلبوا الحرب والقتال والطعن والنزال وطلعت هي في اوائل العسكر فسمت الملك سيف وهو ينادي بصوته المجهر ويقول الله اكبر فتح ونصر وخذل من كفر وحبانا بالنصر والظفر فلما تحققت قمرية تلك الامور المقضية نزلت عليها الرزية وايقنت بكل بلية وقالت في نفسها يا ليتني قتلت ولد الزنا هذا بيدي فانه الان طاب وعاد الى محاربتي وكيدي ولكن انا اخدعه وبالحيلة والمكر اصرعه ثم انها في عاجل الحال صاحت في عساكرها وقالت يا ويلكم ارجعوا على اعقابكم وادخلوا مدينتكم كيف تقاتلون ملككم وابن ملكتكم فقالوا لها انت التي امرتينا بالنزول اليه فقالت انا ما عرفته ولو كنت عرفت انه ولدي كيف امركم بقتاله وحربه ونزاله فعاد العساكر واما قمرية فتقدمت الى الملك سيف وبكت وقالت له يا ولدي اسحب حسامك واضرب رقبتي وانت بريء من دمي وخطيتي فلا كانت الدنيا بعدك فانت يا ولدي عندي اعز من كل الدنيا وها انا يا ولدي ظلمتك وتعديت عليك فدونك اشف فؤادك مني واسحب سيفك واقتلني حتى تكون اخذت ثأرك وارحت عنك عارك ثم انها بكت بكاء شديد وتمسكت بالخداع الذي يلين الحديد وكشفت صدرها وارخت عبرتها على صدرها وصاحت ووالداه واثمرة فؤاداه فعند ذلك رق قلب الملك سيف بعد الغضب وتعجب من ذلك السبب وقال لها يا اماه هذا شيء مقدور والحمد لله الذي جعل عاقبته سليمة وطرائقه مستقيمة وقد حصل

Aml www.-lils-com

لى ذخائر عظيمة وفوائد جسيمة فقالت له يا ولدي وما هذه الذخائر العظام فقال لها اتيت بلوح عيروض بن الملك الاحمر وصار لي خدام وأتيت بالحسام وهو سيف الملك سام بن نوح عليه السلام واحتويت على تلك الممالك والانعام واتيت وانا سالم بأمر الملك العلام فلما سمعت قمرية منه ذلك الكلام زاد بها البلاء والوجد والهيام ولكن اظهرت الفرح والابتسام واخفت ما بها من نار الاضرام فقال لها وان اللوح ما يحمله الا كل طاهر فان خادمه من اولاد ملوك الجن الافاضل فقالت قمرية بمكرها والخداع والحمد لله على سلامتك ايها البطل الشجاع والقرن المناع ادخل يا ولدي برجالك الى مدينتك واجلس على تخت ابيك في مملكتك فان الدولة دولتك واما انا فكنت موكلة عليها حتى كبرت ثم انها سارت قدامهم الى داخل المدينة وامرت اهل البلد بالافراح والزينة ودخل الملك سيف وسعدون الزنجي معه وكذلك الملكة شامة طلعت الى اعلى مكان وهي في غاية الفرح والامان وصارت قمرية تضمها الى صدرها وتفرح بها وتقول لها يا ملكة شامة كما ان الملك سيف ولدي فانت عندي عزيزة لأجل خاطره فاني ما رزقت اولادا غيره ومعتمدي ما يكون الا عليه هذا والملك سيف وسعدون الزنجي قد جلسوا على كرسي الديوان ودار بهم الوزراء والحجاب والخدم وجميع ارباب الديوان وقاموا في أمن وأمان لهم كلام .

قال الراوي : واما الملك سيف ارعد فانه لما نظر الى ما جرى ورأى أخصامه قد راحوا من قدامه وهلك خلق كثير من عسكره وازلامه فما كان منه الا ان عاد الى مدينة الدور وجلس في مملكته وكانت عساكره قد عادت واقوامه مكسورين ومما أملوه خائبين وبعدما أقام في مدينته التفت الى الوزير وقال له ايش يا وزير في هذا الامر العسير فقال له الوزير بحر قفقان يا ملك انا راء ان هذا الولد قويت شوكته وبقي ملكا مثل الملوك ويفتح مدينته ويحكم على دولته ورعيته فان غفلت عنه ما تأمن على نفسك

منه وانا ما قلت لك الا حقا ولا تكلمت الا صدقا فاحضر حكماء مملكتك ودعهم يدبرون في هلاك أعدائك والا فلا تنال غرضك فعند ذلك أمر الملك سيف ارعد باحضار الحكماء سقرديس وسقرديون فلما حضروا قال لهم ايش رأيتم يا حكماء في هذا الحال الذي قد جرى علينا وها هو سيف البيضان انتصر علينا وكسرنا وهرب من بين أيدينا وأخذ شامة بنت الملك افراح وما بقي لنا فيها براح فقال له الحكماء يا ملك وحق زحل في علاه ما هذا الا تدبير الملك افراح ومن الرأي الصواب انك تقبض عليه وتقتله وترتاح منه ومن دواهيه فانه ما دام طيبا على قيد الحياة لا تأمن ان يغري سيفا على قتالنا وتعاونه الجان على خراب ديارنا وقلع آثارنا ولا يغرك ان الملك افراح لك حبيب وما هو الا عدو رقيب فاقتله لترتاح من غائلته فانه هو الذي يقوي سيف بن ذي يزن على غدره وخيانته فقال الملك سيف ارعد صدقتم ثم انه احضر الملك افراح اليه وأمر بالقبض عليه فقال الملك افراح انا ايش عملت حتى استحق ذلك فقال له سيف ارعد انا ما اعرف ذنبك وانما الحكماء الزموني بقتلك ولا يمكن ان أعاديهم من أجلك ثم انه أمر بضرب رقبته فقام السيف على رأسه وجذب بيده الحسام وأخذ الدستور فقال له الملك سيف ارعد اقطع رأسه حتى ترتاح من شره وبأسه فرفع الملك افراح رأسه الى السماء وتوسل بعظيم العظماء وصار يقول هذه الابيات وصلوا على صاحب المعجزات :

يا من يرى حالي ويعلم ما انا ... فيه وما قاسيت من ذاك العنا
يا من يراني في يدي أعدائه ... في ذلة الاسر الشنيع موهنا
اني دعوتك خائفا يا سيدي ... ممن يريد ان يذيقني كاس الفنا
ادعوك مضطرا وانت وسيلتي ... وعليك معتمدي عسى ألقى الهنا
يا رب بالبيت العتيق ومن غدا ... بجواره من خوفه مستأمنا
انعم عليّ وفك أسري عاجلا ... فرحا لنا ومذلة لعدونا

وصار الملك افراح يدعو بتذلل وابتهال وخضوع لقدرة الله الملك

المتعال فما اتم دعاءه حتى اظلم الجو ونزلت قعقعة من الهواء مثل الرعد القاصف وكان هذا النازل عيروض بن الاحمر وصرخ في وسط ديوان سيف ارعد فكاد ان يزلزله وانقض على الملك افراح وحمله وكان السبب في ذلك ان قمرية أخذت شامة واطلعتها الى قصرها فنظرت الى القصر وقالت للملكة قمرية ائتني بسيدي الملك اسأله عن حالي فنزلت قمرية الى الملك سيف وقالت له يا ولدي كلم زوجتك شامة فان حالها ما هو مستقيم فقام الملك سيف ولمع الى شامة وقال لها ما الخبر فقالت له يا سيدي انت انقذتني ومن سيف ارعد اخذتني ولكن ابي عند سيف ارعد واخاف عليه ان يضام وان سيف ارعد ينتقم منه غاية الانتقام ولو كان لي مقدرة لكنت اسير اليه واخلصه من بين يديه وانا ما اعتمد في خلاصه الا عليك وها انا قد شكوت قصتي اليك فعند ذلك قال الملك يا عيروض امض الى الملك افراح وائتني به عاجلا فقال سمعا وطاعة فسار عيروض وخطف الملك افراح وسار به حتى وضعه قدام الملك سيف واما الملك سيف ارعد فقال ايش رأيتم في هذه الفعال فقال الحكيم سقرديس يا ملك ما نرى هذا الا فعل الجان ونحن ما لنا على فعل الجن طاقة ولا لنا على حربهم استطاعة ولكن يا ملك بحسن التدبير يهون كل امر عسير هذا ما جرى هنا واما الملك سيف لما وضع عروض الملك افراح بين يديه فتح عينيه فرأى شامة بنته ورأى الملك سيف بن ذي يزن وسعدون الزنجي والملكة قمرية فقال اين انا فقال الملك سيف انت عندي يا جاهل يا قليل العقل تزوج بنتك لسيف ارعد وانا موجود وتنكر المواثيق والعهود ولكن انت لك عندي شافع عظيم وهي الملكة شامة صاحبة الوجه الوسيم واللفظ المليح الرخيم والحسن والجمال المقيم فقال الملك افراح للملك سيف بن ذي يزن وقبّل يديه واعتذر اليه من ذنبه فقال له اما قلت لك كل ما فعلته محمول منك ولا ترى مني الا الخير والسلامة اكراما لما ربيتني في نعمتك وايضا لأجل خاطر الملكة شامة بنتك فقال له الملك افراح والله يا ولدي انت عندي اعز

من اولادي ومن روحي ومن فؤادي واما هذه الفعال التي تجري والاحوال فما هي الا من اولئك الحكماء اولاد الانذال فقال الملك سيف يا ملك افراح انا لما خطبت بنتك في الاول طلبت رأس سعدون الزنجي وأتيت به وهو على قيد الحياة وانت قلت المهر وصلني بقدومه هل جرى ذلك ام لا فقال نعم فقال الملك سيف وثانيا طلبت مني حاوانها كتاب تاريخ النيل فأتيت به هل هذا صحيح ام لا فقال الملك افراح نعم كان ذلك فقال الملك سيف وهذا الوقت هل بقى لك علي حجة تحتج بها في زواج بنتك شامة لي فان لم يكن لك غرض في ذلك فاعلمني فقال الملك افراح معاذ الله يا ولدي والله انا واولادي وبلادي واجنادي كلهم بخدمتك وانا خادمك وبنتي وما كان احد يلقي بيننا الفتن والتأسيس الا الحكماء سقرديون وسقرديس وان اردت في هذا الوقت ان اكتب لك كتابها على ملة أبينا الخليل ابراهيم واجعل لك فرحا عظيما وتدخل عليها في اي وقت اردت فلا مانع ولا يدفعك عنها دافع فقال الملك سيف ان كان قولك صادقا وما فيه مخادعة ولا تحته حيلة فيكون في هذه الليلة فقال الملك افراح افعل ما تريد فأنا عن رأيك لا أحيد فعند ذلك قالت الملكة قمرية هذه الليلة يكون الفرح والسرور ويكون عليّ انا اتمام الامور وأمرت بديوان عموم حضرت فيه ارباب الدولة جميعا ودخلت قمرية وأحضرت عشرة عقود جوهر كل عقد يساوي الفي دينار او اثر وقدمتهم الى الملك افراح وقالت هذا مقدم صداق شامة بنتك سيدة الملاح وأعطت لشامة عقدا فيه اربعة عشر فصا من الجوهر كل فص يساوي الف دينار واخرجت لها بدلة كنوزية كلها بتفاصيل الابريسم الخالص منسوجة بشرائط الذهب وخلعت على الوزراء والحجاب الخلعة السنية وفرقت على الخدم عشرة آلاف دينار وانقامت الافراح سبعة ايام والناس يهرعون الى أكل طعام وشرب مدام وعقد الملك سيف على شامة عقد النكاح وذبحت عند ذلك الاغنام وكسيت الارامل والايتام وقامت الافراح سبعة ايام ولما كانت الليلة الثامنة دقت الطبول

ونعرت البوقات ودار سماع الاغانـــي والآلات المطربات وانجلت الملكة شامة على الملك سيف وتم له بها الزواج بلا مانع ولا احتجاج وقام الملك سيف وسار الى محل الاختلاء فلما أتى الى باب القصر عارضته أمه في الطريق وقالت له يا ولدي ويا قطعة كبدي هذه الليلة ابرك ليالي الزمان التى تغيظ العدو وتفرح الاخوان وانا ارجو من الله تعالى ان تغلبها بالمقـدرة والجاه والمال وهي ايضا تغلبـك بالاولاد والعيـال وتعيشوا متمتعين على احسن حال فشكرها على مقالها وقبّل يدها وقال لها هذه ببركة دعائك فقالت له يا ولدي انا قلبي يحدثني بالخوف عليك من جهة هذا اللوح الذي انت حامله وانت قلت لي ما يحمله الا كل طاهر وهذه ليلة دخلتك فاحترس عليه من اعدائـك فانه من احسن الذخائر وماتت بحسرته الملوك وانت يا ولدي أخذته بلا مشقة ولا تعب فيجب عليـك التحفظ عليه من النجاسة وانت داخل على زوجتك لتزيل بكارتها فربما ان يعتريك عذر الجنابة وانت حامل ذلك اللوح فيحصل لك من ذلك ضرر فقال الملك سيف يا أماه انا محترس عليه غايـة الاحتراس ولا افرط فيه ابدا ولكن قولك صحيح وأخشى من العذر يعتريني وهو معي ولكن اريد منك ان تأخذيه وتحفظيه ولا تفرطي فيه حتى أقضي انا من زوجتي وطرا وآخذه منك بعدما أسقط عذري ويرتاح بالي وفكري فانك تعلمي ان هذا اللوح لا أفرط فيه ولا آمن احدا غيرك عليه فقالت له يا ولدي انا احفظه لك ما بين جفوني واجعله معادل عيوني فشكرها على قولها وفي تلك الساعة أجليت الملكة شامة وأدخلوها الى محل الجلوة وقام الملك سيف ودارت به أكابر دولته وسار حتى دخل المكان فقامت الملكة شامة على حيلهـا وقبّلت يده ومد يده فكشف وجهها وأراد ان يتقدم حتى يزيل بكارتها واذا بأمه دخلت عليه وجلست بجانبـه وقالت له يا ولدي هنـاك الله بالعروس ورزقك منها الاولاد الذين بهم تسر النفوس وجعل الله كعبكما مباركا على بعضكما واعلم يا ولدي ان الله اعطاك مرتبة لم يبلغها الا نبي